أسرار حرب رمضان









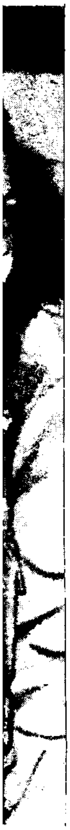
المقدمة بقلم ملحم كرم

إعداد: ابراهيم البرجاوي

أســـرار
حــرب رمضــان

المقدمة بقلم ملحم كرم

إعداد : ابراهيم البرجاوي





تقـــديـــم

((**اسرار حرب رمضان**)) ..ان تقرأها مع **ابراهيم البرجاوي** يعني أن تعيش كل لحظة مـــن لحظاتها، مع صحفي متوثب، لماح ، يعرف كيف يؤرخ الحدث، وكيف يثير عندك التوتر الـــذي **لا ينتهي** .

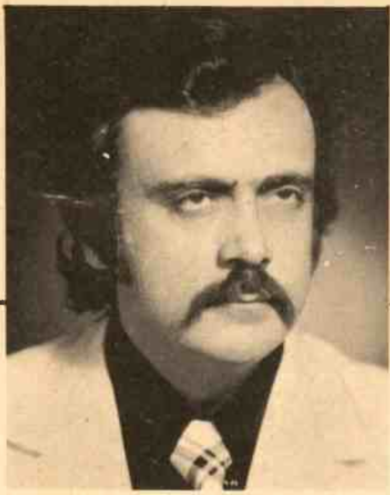
ان بقاريء ابراهيم البرجاوي دائما غير استقامة حال . فهو اما قلبه في وجل ، وامـــا عيناه جاحظتان ، واما يـــداه مرتفعتان في الهواء ، الا انه لا يقلب يوما شفة ، فابراهيم ، لكثرة ما هو قاريء، يعرف كيف يتعامل وقراءه ، فلا يستدرجهم الى رتابة ، ولا يصحبهم الـــى ضجر ، بل يشوقه أن يزكـــي فيهم الدهشة القلقـــة والنبض الموصول . لقد ارهف ابراهيم عند القاريء حس التوتر الحدثي ، فاذا هو مسترعى .

أنا قرأت الكتاب واعتبرت نفسي محظوظا . وأملي أن تعيش أيها القاريء أيام الحرب بلحظاتهـــا وكواليسهـــا وقذائفها وما فيها من هدآءات نادرة ولكن موفورة ، مـــع صحفي متحرك وضـــع كـــل حيويته على نبض ريشته ..

افعل قارئي .. اقبل علـــى القراءة .. واجعـــل غبنـــك في عنقي ..

ملحم كرم

نقيب محرري الصحافة اللبنانية



المؤلف في سطور

ولد المؤلف عام ١٩٣٦ في بيروت وتلقى تعليمه في مدارس مختلفة ... اذ كان .لا يستمر اكثر من عام دراسي واحد اواقل ، في كثير من الاحيان ، بسبب طرد ادارة هذه المدارس له بسبب نشاطه الطالبي والسياسي .

ولعل الفتره الوحيده التي لم يتعرض للطرد خلالها هي فتره الدراسة الابتدائية التي قضاها في مدرسة المقاصد ـ الحرج والمدرسة العزيزية فيالبسطه . وفي سن مبكرة جدا ، بدأ يهتم بأوضاع وطنه ، وامته : الوطن العربي كله ..

وتنازعته التيارات السياسيه التي كانت منتشره في ذلك الحين ... وعلى الرغم من تربيته الاسلاميه ، فانه كان يبتعد بحكم غريزة طبيعية فيه ، عن كل اتجاه سياسي يتصف بالطائفية ...

وبعد اعجاب **منه بمبادىء** الحزب القومي السوري .. .ثم نفوره منه لعدم استجابته مع تطلعاته نحو امة عربيه قويه تستعيد امجاد الماضي وحضارته العريقة ، اتجه باعجابه نحو مبادىء الحزب الشيوعي اللبناني ... ولنفس الاسباب لم يرتضه لنفسه قائدا ومعلما ...

وفي هذا الجو كان يتخبط فيه اسوه بكل شباب ذلك الجيل ، وبينما كان في سنته الاخيره في مرحلة الدراسة التكميليه (البريفيه) تعرف على مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ، وقرا مقالات وابحاث قادة الحزب ... وفيها وجد جميع تطلعاته ... وانتمى الى الحزب بينما لم يكن عدد اعضائه في لبنان يتجاوز عدد اصابع اليد ..

ومنذ عام ١٩٥٤ ، حينما انتمى الى الحزب ... قاد وشارك وخاض معارك سياسية وقومية ووطنيه عديده ، ودخل بسبب ذلك السجن ، وهو لم يزل تلميذا ، عده مرات وتعرض للضرب والتعذيب من قبل اجهزة القمع في حكم لبنان خلال عهد شمعون اكثر من مره ...

وعام ١٩٥٨ شارك في ثوره لبنان وحمل السلاح واعتقل خلال ذلك مرتين ..

وتقلب المؤلف في مناصب قياديـة

متعددة في حزب البعث العربي الاشتراكي وساهم مساهمه فعليه في انتشار الحزب وخاصة بين صفوف الطلبه الثانويين ورئس مجلس الطلبة في لبنان عدة مرات .

وكان يحب مصر منذ الصغر وكان يجدها الدولة المؤهله لموقعها وواقعها وامكانياتها ، لقياده الامة العربية .

واول زياره له لمصر كانت عام ١٩٥٦ عندما ترأس وفدا طلابيا لبنانيا.دعي من قبل الحكومة المصرية لزيارة ارض الكنانه .

وهناك التقى بعبد الناصر مرتين ... وسحرته شخصيته ومبادئه وحماسه واخلاصه ...

وكانت الكتابه والصحافه تثير اهتمامه منذ ان كان على مقاعد الدراسة في صفوف البكالوريا .. وكتب عدة مقالات في الصحف والمجلات اللبنانية وخاصة « الاحد » و « الحرية » و « الديار » و (التلغراف) ... كما اصدر مجلة خاصة اسمها « صوت الطلبة » توزع على الطلاب ...

وبعد ان نال شهاده البكالوريا ، احترف العمل الصحافي في جريدة « الصحافة » التي كان يصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان ... واستمر يعمل بها سنة واحدة .. الى ان وقع الخلاف بينه وبين قادة الحزب في لبنان في ذلك الوقت لاسباب غير عقائديه . ؟

فترك جريدة الصحافة ليستمر يعمل في صحف اخرى مستقلا عن كل حزب ولكنه ظل على ايمانه بالوحده والحرية والاشتراكيه ... فعمل في جريدة الحياة وجريده « الهدف » ووكالة انباء الشرق الاوسط ووكالات الانباء المحلية اللبنانية وغيرها ... ثم رئس تحرير مجلتي (الف ليلة وليلة) والكاميرا ! .. وبعد ذلك « دنيا الفن » ... وعاد الى بيروت ثانية ليتابع عمله الصحافي في بعض الصحف والمجلات ... حتى استقر اخيرا في مجله « كل شيء » ، لصاحبها الاستاذ محمد بديع سربيه امين سر نقابه الصحافة الذي ارسله الى القاهرة ، المدينة التي يحبها كثيرا ، ليكون مراسلا للمجلة هناك ... وكلفته نقابة محرري الصحافة اللبنانية تمثيلها في العاصمة المصريه ...

وعاش المؤلف فتره الحرب كلها في مصر وبحكم اتصالاته العديده واصدقائه الكثيرين هناك ، استطاع ان يكتسب معلومات عديده ، ويطلع على امور كثيرة لم يشأ ان يجعلها سرا بينه وبين نفسه ... كما زار الجبهه اربع مرات خلال اشد ساعات القتال احتداما ...

ومن خلال حرصه على اشراك اكبر عدد ممكن من المعلومات المتوافرة لديه عن حرب رمضان ، دفع بكتابه هذا الى المطبعه والى القراء ..

« دار النشر »



القائد الخالد جمال عبد الناصر



القائد المظفر محمد انور السادات

الإهداء

لا شك ان اغلب المؤلفين ، يكتبون اهداء كتبهم بعد الانتهاء من تسطير اخر سطر فيها .

ولكني ، قبل ان ابدأ بكتابه الحرف الاول من هذا الكتاب ، جلست ممسكا قلمي افكر في من يجب علي ان اهديه كتابي ...

طال التفكير ... استعرضت في ذهني شريطا طويلا من ذكريات الماضي ، والحاضر وتصوراتي للمستقبل ... ومن خلال ذلك وجدت من يجب اهداؤه هذا الكتاب ...

اني اهديه الى ثلاثة زعماء عرب ، آمنت انهم ليسوا اخلص الزعماء وحسب ، بل اكثرهم حنكه وحكمة وهم كانوا ولا يزالون اهلا لمواصلة حمل مشعل القيادة وتوجيه الامة العربيه نحو شاطيء الامان ونحو استعادة مجدها وعزتها .

ووجدت انه من حقهم علي تخصيص هذا الاهداء اليهم . فربما كان لذلك فائدة

عيسى يوسف اللموشي



الرئيس صائب سلام ..

التذكير لقراء هذاالكتاب ، بدور هـــؤلاء الزعماء الثلاثه واخلاصهم ودعوه صريحـــة وواضحة للالتفاف حولهم ومؤازرتهم بكــل تأييد ودعم .

هــؤلاء الثلاثة هـــم :

١ ـ الزعيـــــم الخالـــــد باعث الامة العربية الذي ايقظها بعـــد طول سبات ... جمال عبد الناصر ...

٢ ـ الرئيس الحكيم الصبور المؤمــن محمد انور السادات ...

٣ ـ الرئيس صائب سلام . الزعيــم اللبناني الكبير واحد اعمدة السياســـة العربية الحكيمه العاقلة والمخلصة ...

فالى روح القائد الخالد وتعاليمـــه ومبادئه ...

والى الرئيس المظفر قائد العرب نحــو النصر ...

والى الزعيم اللبناني العربي الحكيم العاقــل ...

اهـــدي كتابـــي

وارجو ان لا يفهم من هذا انني حصرت تقديري واعجابي بهؤلاء دون غيرهم مـــن القادة والزعماء العرب ، الذين وقفوا وقفة مشرفة في الحرب وعلى الاخص الملـــــك الفيصل والزعيم الليبي معمر القذافـــــي والرئيسين الاسد والبكر واميري الكويــت وابو ظبي والزعيم الجزائري بومدين والملك الحسن وقادة اليمن الديموقراطيه ... بل على العكس تماما فهؤلاء نالوا اعجـــاب وتقدير الامة العربية كلها .. وكان مـــن واجبي اهداء كتابي اليهم جميعا .. ولكني اخترت عبد الناصر ، والسادات ، وصائب سلام لانني على معرفة وصداقة بهم

المؤلف



المؤلف ابراهيم البرجاوي في الموقع «٥١» الحصني على خط بارليف والذي حطمه المشاة المصريون خلال دقائق واحالوه الى حطام متناثرة ..

ساعة الصفر

حرب ٦ اكتوبر او ٦ تشرين الاول او ٩ رمضان ، احب ان اسميها حزب « رمضان » لعدة اسباب اهمها ان جميع العرب يعرفون ما هو شهر رمضان ، على عكس اكتوبر ، الاسم الاجنبي ، او تشرين الاول الاسم غير العربي والذي يجهل اسمه عرب مصر وافريقيا .

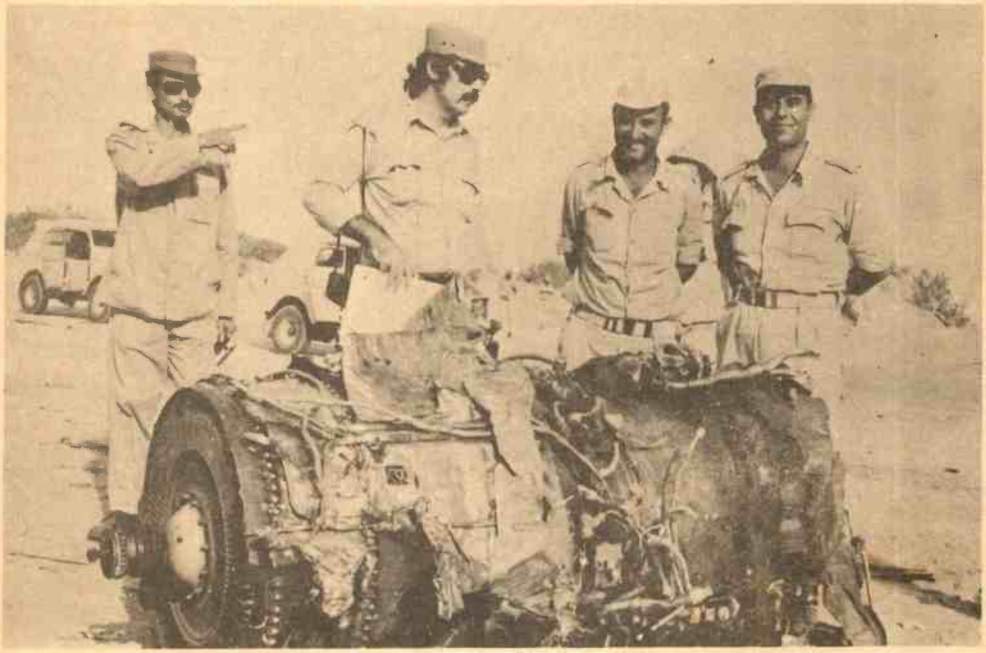
ذلك بالاضافة الى ما لشهر رمضان من معنى قدسي عند المسلمين ولا يجهله العرب المسيحيون في مختلف انحاء الوطن العربي .

ذلك ان اسرائيل اسمت الحرب « حرب كيبور » ... و « كيبور » يعني عندهم الغفران او التكفير . بينما رمضان يعني عند العرب الجهاد والايمان .. وفي نفس تاريخ قيام الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة خلال العصر الحديث ، جرت احداث غزوه بد رالذي انتصر فيها النبي العظيم على كفار ملحدي مكة وخلال هذا الشهر فتح طارق بن زياد الاندلس .

وكما كانت غزوة بدر سببا لتغيير مجرى تاريخي عظيم كذلك كانت حرب رمضان الاخير ... ولهذا السبب ايضا اطلق على العمليه العسكرية اسم « بدر »

من هنا كانطلق العرب في موكب النور العظيم ، ينشرون العلم والحضاره والايمان في انحاء المعمورة .

ومن هنا ، وعبر معارك الجولان وسيناء بدأ موكب البعث الحديث يتحرك لرسم



المؤلف مع بعض الضباط المصريين امام محرك طائرة فانتوم تناثرت بفعل صواريخ سام ٦ .

بداية نهايه عهد مظلم للعرب ، وانطلاقة جديده للأمة العربيه طال انتظارها .

وخلال تلك الفترة ، كنت في القاهرة ..

ومنذ الايام الاوائل لرمضان ، بدأت اشعر بأن شيئا ما يدبر في الخفاء ..

فمحطات الاذاعة والتلفزيون العربية ، دأبت منذ اليوم الاول لرمضان على اذاعة برامج تؤكد دور الجهاد والكفاح خلال هذا الشهر المقدس في تاريخ العرب .. وكأنها تهيء الجو امام المصريين للأحداث المقبلة . وفي الخامس من اكتوبر (تشرين الاول) يوم الغفران عند اسرائيل ، والذي يلزم فيه الدين اليهودي جميع يهود العالم بالتعبد وطلب الغفران والامتناع عن العمل ، والذي صادف عشية يوم ذكرى غزوة بدر العظيمه التي انتصرت خلالها طلائع المسلمين على كفار مكة ، عمدت القيادة العسكريه المصرية الى مناورة حربية ذكية وشعارها في ذلك قول



المؤلف في احد المواقع الاسرائيلية التي تحطمت ووراءه شاحنات اسرائيلية محطمة وسيارات جيب عسكرية مصرية سليمة .

الرسول العربي العظيم « انما الحرب خدعة »
ففي تمام الساعة العاشرة من مساء هذا اليوم اصدرت الاوامر للطائرات المصرية التي كانت تحط في مطار القاهره الدولي للاقلاع الى اماكن حددت لها بسرية مطلقة وخارج الاراضي المصريه وكانت في السعودية وليبيا بالتحديد .

وكذلك امرت الطائرات المقبلة إلى القاهرة بالعوده الى المكان الذي انطلقت منه ... واعلن اقفال مطار القاهره ...

وتسربت هذه الانباء الى مخابرات العدو وحلفائه فظن العدو ان مصر ستحارب وجاءت هذه الانباء لتؤكد معلومات المخابرات عن حشود سوريه ومصرية تجري على حدود القوات الاسرائيليه مع قوات كل من البلدين العربيين

وتهيأت اسرائيل وتأهبت ..

ولكن القياده المصرية اعلنت في الساعة الرابعه من فجر يوم السبت الغاء جميع التدابير التي سبق اتخاذها . وعادت حركة الطيران الى طبيعتها في سماء القاهرة ومطارها . واجتمعت القياده الاسرائيلية فور ذلك ، وتدارست الوضع وتشاورت مع المخابرات الاميركيه وخرجت باستنتاجات حددتها بأن العرب لن يحاربوا وانما ما فعلوه ليس الا برسم الاستهلاك المحلي ولارضاء اتجاه بعض مواطنيهم الداعين الى الحرب .

وبالفعل مضت القيادة المصرية في خطتها الذكية المرسومة ... واستمرت حركه الطيران على حالتها الطبيعيه حتى كانت الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم السبت ، حين اعيدت فجأه التدابير الاستثنائيه ومنع الطيران فوق القاهرة ومطارها والابحار في المياه المصرية الاقليمية وميناء الاسكندرية ... وبتنسيق تام مع سوريه ، انطلقت « الشراره » .. (الاسم الذي اختاره الرئيس السادات ليكون الاشارة السرية لاعلان ساعة الصفر)

وبدأت الحرب على الجبهتين المصرية والسوريه ... وفوجيء الاسرائيليون بالجنود المصريين والسوريين فوق رؤوسهم كلهم في صوت واحد يصرخون « الله اكبر » ! ..



ابراهيم البرجاوي في لباس الميدان على خط بارليف ومن ورائه القنال فالضفة الغربية .. لقد دخل المؤلف الى اعماق خط بارليف وطوابقه الثلاثة .. حيث شاهد مصاعد كهربائية ومغاطس للحمام وماء ساخن ومكيفات هواء .. وانوار مشعة كأنه فندق « بارليف » .. وللعلم فان هذا الخط قد تكلف ٣٥٠ مليون جنيه استرليني . والدور الاول منه مخصص للذخائر والثاني عنابر نوم للجنود واماكن اللهو كقاعات عرض الافلام السينمائية ومشاهدة التلفزيون . اما الدور الثالث فهو للحرس

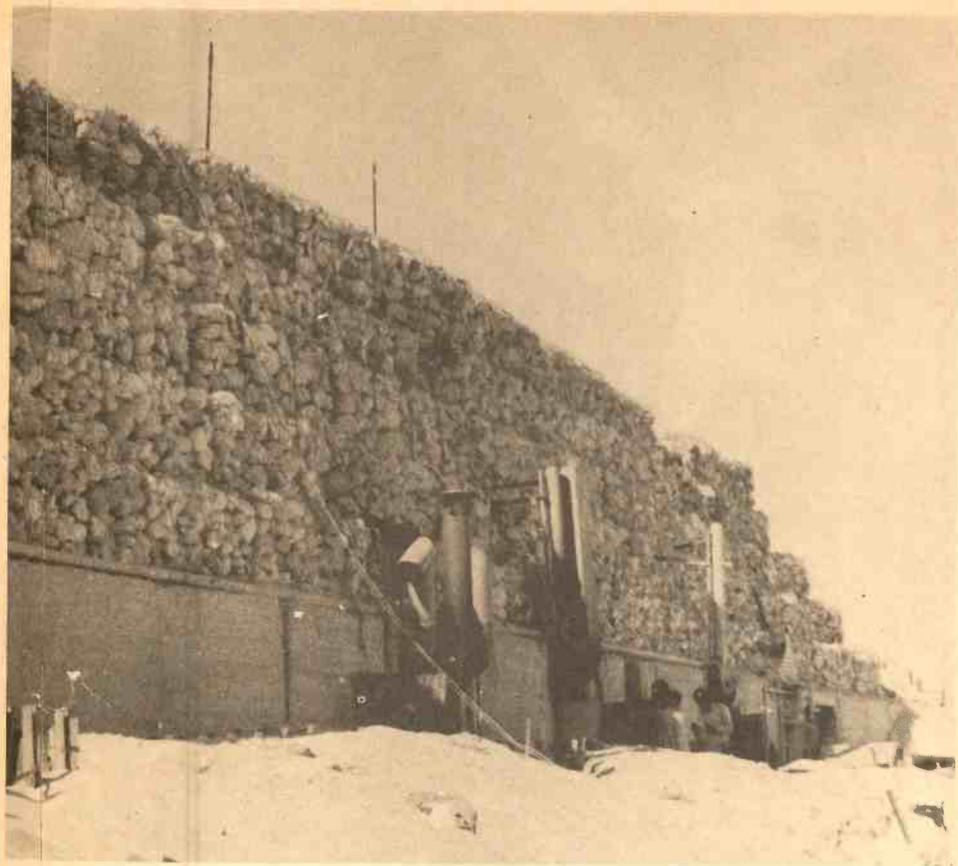




خط بارليف وقد تحول الى حطام واحجار ودشم متناثـــرة ..

كانت خدعه حربية ممتازة ، كشفــت مهارة القياده العسكريه العربية ، واثبتت جداره المقاتل العربي وجبــن الجنــدي الاسرائيلي الذي لم يتعود مقاتلة العربــي الا من وراء حصون وطائرات ودبابات ... ولكن هذه المرة حتى هذه الحصون وهــذه الدبابات والطائرات لم تنفعه ولم تــرد عنه شجاعة العربي .. وتطايرت وتناثرت الحصون والطائرات والدبابات شظــايا ونتفا وتحولت مهاره الجندي الاسرائيلــي الى جثث ، وهياكل عظميه وأسرى وجرحى لا حول لهم ولا قوه .

وقد كتب الكثير عن شجاعة الجنــدي المصري والجندي السوري وجميع الجنود العرب الذين قاتلوا في الحرب الاخيرة .. و لاارى داعيا للتحدث مطولا عن هــذه الشجاعة والبطولة ... ويكفي ان اذكــر من حلال رؤيتي للجبهه المصرية ان عابري اقوى مانع مائي واحصن حصن حربي في التاريخ « خط بارليف » لم يكونوا الا جنودا مصريين عاديين من المشاه ... عبــروا



موقع اسرائيلي حصين احتلته القوات المصرية .. هكذا تحطمت الطائرات الاسرائيلية ..



سيارات ومدرعات اسرائيلية محترقة في سيناء ..



القنال بزوارق من المطاط ونزلوا على الجنود الاسرائيليين في حصونهم في خط بارليف وداخله نزول الصاعقه .

ولم تستمر عمليتهم هذه سوى دقائق معدودة .. وعندما دخلت الدبابات المصرية بعد مد الجسور واختراق الجبال الرملية التي تحمي خط بارليف على الضفة الشرقية للقنال من فتحات احدثتها خراطيم تقذف مياها غزيرة ، لم تجد مقاومة تذكر من قبل الاسرائيليين لان المشاه كانوا قد اجهزوا على هذه المقاومة بدون دبابات ! ومدرعات .. وكان الجندي المصري يقاوم الدبابة كأنه دبابة .. وبدات الدبابات الاسرائيلية .. بالهرب عندما واجهت الدبابات المصرية ... وقد شاهدت بعيني دبابات اسرائيلية من طراز « باتون ام٦٠ » الاميركية الحديثه ومن طراز « سنتوريون » الانكليزية سليمة بذخائرها تركها العدو وهو يهرب .

وكذلك تحطمت الطائرات عند ظهيرة يوم السبت ... وسقطت كالعصافير .

وهنا لا بد من الاشاره الى ان الطاقات التي بنت السد العالي من اجل رفاهية الانسان هي التي ساهمت بتهديم خط بارليف الذي بني من اجل العدوان وضد الانسانية .

وهكذا كان يوم التاسع من رمضان يوما تاريخيا لن ينسى ..

وتلته ايام وليالي .. كان لها اخبار واسرار وحكايات ...

ولكن قبل البدء في سرد هذه الاخبار والاسرار ، لا بد اولا من اعطاء صورة واضحه لشخصية الرجل الذي تحمل مسؤوليه يوم التاسع من رمضان التاريخية .. اعني الرئيس محمد انور السادات .



الرئيس الحكيم الصبور



الرئيس السادات في اجتماع له مع القيادة العسكرية ، ويبدو الى يمينه الفريق اول احمد اسماعيل علي وعلى شماله مصر في مفاوضات توقيع أتفاق البنود الست في الكيلو ١٠١ على طريق السويس — القاهرة ..

ان الرئيس محمد انور السادات ، مشهور بتمسكه بعدم الافطار خلال شهر رمضان ، الا بعد تأدية فريضة صلاة العشاء .

ويقضي الفتره الفاصله ما بين المغرب والعشاء ، بعد ان يتناول ثمرة وجرعة لبن ، بقراءة بعض ايات القرآن الكريم .

ومن خلال معرفتنا بذلك ، ندرك تماما كم هو ايمانه عميق ، وكم هو صبره طويل .

لقد بدأ الرئيس السادات نشاطه السياسي منذ ان وعي الدنيا في شباب مبكر وذاق في سبيل نضاله الوطني اقسى انواع العذاب والتشرد والسجن . ولو شاء البقاء ضابطا في الجيش المصري لما ذاق التشرد واشتغل سائق سيارة شحن ، ولبقي متمتعا بامتيازات الضباط وبمرتباتهم الفخمة ولعاش في مستوى رفيع جدا ..

ولكنه انخرط في الجمعيات السرية التي تناضل ضد الاحتلال البريطاني وتآمر الملكية معه ... وكان عنيفا في نضاله لدرجه اتهامه بمحاولة تدبير اغتيالات سياسيه ... ولو شاء لبقي ضابطا وانضم الى الثوره عندما نشبت عام ١٩٥٣ كما فعل غيره ..

الا ان هذا الشاب الريفي الاخلاق ، الواسع الثقافه ، لم يختر لنفسه الطريق



ان الفريق سعد الشاذلي فاللواء محمد عبد الغني الجمسي الذي رأس وفد



الرئيس السادات مع الملك الفيصل ولسان حالهما : الله واكبر .. والنصر للعرب !..

السهل بينما بلاده ترزح تحت نير الاستعمار والاستبداد وطغيان الملك وحاشيته ورجال الاحزاب والسياسيين الذين ارتموا بين احضان الانكليز والملك من اجل منافعهم الخاصة ، واذاقوا شعبهم مر الحرمان والقسوة والجوع .

ولم يعد انور السادات الى الجيش الا بعد علمه بنشاط « الضباط الاحرار » فانضم اليهم وعمل معهم تحت قيادة القائد الخالد جمال عبد الناصر .

وعندما قامت الثوره كان اول من اذاع نبأ قيامها منمحطة الاذاعه المصرية .

ولثقافته وعلمه اختير للاشراف على جريدة «الجمهورية» التي اصدرتها الثورة .

وبقي امينا مخلصا لثوريته وقئدها جمال عبد الناصر طوال ١٨ عاما ، قضاها يتحمل عدة مسؤوليات جسام ويشارك في تسيير دفه الحكم ... وكان جمال عبد الناصر يعرفه تماما على حقيقته .. كان يعلم ان هذا الرجل المسالم ينقلب الى

اسد كاسر عندما يجد الجد وتدق ساعة العمل الجدي والايجابي .

لذلك كان يختار له مناصب بعيده عن الاجراءات التنفيذية كرئيس لمجلس الامة وممثله الخاص الى عدة جهات وفي عدة مؤتمرات مهمة . وقد ذكر لي صديق مشترك للقائد الخالد وللرئيس السادات ان جمال عبد الناصر كان يريد حماية صديقه المخلص ويبعده عن صراع القوى المتفرقة والشلل المتعددة امثال شلة المرحوم عبد الحكيم عامر وشلة علي صبري وشله المرحومين الاخوين سالم وشله شعراوي جمعه وسامي شرف وشلة زكريا محي الدين وغيرها من المتصارعين على النفوذ ... ولهذا السبب كان يبعده عن ميدان الصراع ولكن بعد حرب ٦٧ وعندما وجد القائد الخالد ان المسؤوليه اصبحت جسيمة لم يختر غير انور السادات نائبا له وشاركه في اعاده بناء القوات المسلحة وجمع الصف العربي وازالة الخلاف بين القاده العرب وادارة حرب الاستنزاف .

وعندما انتقل القائد الخالد الى رحمته تعالى ، حاول اصحاب القوى المتصارعة انتزاع السلطة ولكن الشرعية تغلبت واصبح نائب الرئيس هو القائد الجديد ، ليكمل المسيره ، وتحققت بذلك مشيئه جمال عبد الناصر .

واعتقدت هذه القوى ان السادات رجل مسالم ويمكن لها ان تحكم من خلاله .. مستفيدة بذلك من النفوذ التي بسطته على مختلف اجهزه الدوله .

ولما وجدت ان هذا الرجل المسالم عنيف وشديد عندما تتعرض كرامته او كرامة بلاده لخطر ، حاولت تدبير انقلاب ضده ... ولكنه واجهها بشجاعة وقدرة واستطاع ان يقضي عليها ويعيد شرعية الدستور والقانون الى حكم البلاد لا تسلط اصحاب القوى والشلل ... وكانت المرة الاخيره التي شاهدت فيها الرئيس السادات منفعلا ، ويتكلم بلغة لم يتعود ان يتكلم بها الا عندما كان يواجه الانكليز ، وعندما القى خطابه المشهور بعد القضاء على القوى المتصارعة وتهديده لهم « بالفرم » .

وذكر لي صديق خاص له ان الرئيس



السيدة جيهان السادات ..

السادات لم يفقد اعصابه وينفعل كما ظن البعض وانما كان يقصد ان يتكلم بلهجة هذه القوى نفسها ، ليفهمها انه يعرفها تماما ويمكن له ان يستعمل اساليبها اذا اقتضت مصلحه الوطن ذلك !

والرئيس السادات قوى الشخصية واثق بنفسه ، حكيم يؤمن بالحكمه القائلة « واستعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان »

كان يخطط بعقل ودراية .. وظلمه الرأي العام وخاصه الجيل الجديد الذي

غرروه بشعارات زائفة ... لقد ظلموه كثيرا واساؤوا اليه . وكان شديدا برحمة عندما كان يعاقبهم ولكنه لم يتخل عن حكمته وكتمانه .. الى درجه انه قال لوفد من الطلبه زاروه في مصيف « برج العرب » الذي قضى فية عدة ايام قبل الحرب مباشرة .. يجاوبهم على طلبهم بالحرب فورا ..

« اننا لسنا على استعداد للحرب الان .. ويلزمنا وقت طويل للتحضير » ..

وبعد ايام اطلق الرئيس السادات « الشراره » وكانت الحرب ! ..

ودقته مشهوره كحكمته تماما .. لذلك فقد كان حريصا على الابتعاد عن مظاهر الزعامة العربيه او تزكية الحزازات العربيه . وفي نفس الوقت الذي كان يحرص فيه على وحدة الصف العربي ، كان يسعى ايضا الى ترسيخ دعائم الدعوة الوحدوية وكان الاتحاد الثلاثي ثم مشروع الوحدة الاندماجية مع ليبيا .

وبذلك ارضى الشعوب العربية والحكام العرب على السواء ..

وبانت نتيجه هذه السياسه في التدابير التى اتخذها العرب جميعهم عند نشوب الحرب ...

كما بانت هذه الدقة عندما كان يحرص على ان يكون جيش مصر غير جيش ٦٧ .. فجنود هذا الجيش ... جيش ١٩٧٣ .. كلهم من خريجي الجامعات وطلابها وخيرة فتيانها ... وامانة الرئيس السادات واخلاصه امر نادر توافرهما في اي سياسي ... ان هذا الرجل ما كان يخطب يوم الجمعة من مسجد سيدنا الحسين في اليوم الرابع للحرب ، لو شاء استغلال فرص النصر الذي حققه ، لمحى صوره كل زعيم عربي من الوجود . ولكن اخلاصه وامانته جعلتاه يعلن للتاريخ ان جمال عبد الناصر كان بريئا مما حصل عام ١٩٦٧ ، فهو لم يعط اوامره بالانسحاب من سيناء ، كما انه لم يكن على علم بأمر القيادة العسكرية بذلك .

وامانته واخلاصه يزينهما تسامح جم .. فقبل الحرب بأيام اجتمع القائد المظفر برجال الاحزاب السابقين وتشاور وتحاور معهم واشعرهم بأنهم لا يزالون مواطنين مصريين بعد ان كادوا ينسون وجودهم .. مع العلم انه قاسى منهم الكثير في الماضي .

وكان من نتيجة ذلك ، ان هب المصريون رجالا ونساء ، شخصا واحدا وراء القائد يوم اعلان الحرب ..

ويبرز هنا تواضع الرئيس ... فرجال الاحزاب السابقه ، لم يعد لهم اي نفوذ ولكنه في عرفه انهم لا يزالون مصريين .

والرئيس المصري معروف بتمسكه بتقاليد العائلة المصرية العادية .. فهو يحرص على الاهتمام بشؤون عائلته وتربية اولاده . وللسيده جهان زوجته ، دور كبير في حياته لوقوفها الى جانبه في احلك الايام واصعبها .. ثم لقوة شخصيتها وثقافتها وشجاعتها ونشاطها ..

وقد برزت صفات هذه السيدة العظيمة التي يلقبها المصريون الان ، بالملاك الابيض خلال الحرب عندما كانت تزور الجرحى في مستشفياتهم وتواسيهم وتشد من ازر المقاتلين وتشجعهم .

وبالنهايه ، اجد من الضرورة ، القول ان رجلا له هذه الصفات ، ويتمتع بهذه الاخلاق والمقدرات ، لجدير بثقة الامة العربيه ، وان الله لناصره باذنه تعالى ..

واختم كلمتي المتواضعة عن هذا الرجل الكبير ، بحكايه استشهاد شقيقه الاصغر الطيار عادل السادات في اول ايام الحرب ...

فقد استشير برغبة شقيقه بالمشاركة في الطيران وضرب مواقع العدو فأشار الى تحقيق رغبته ... وعندما استشهد حاولت الصحف ووكالات الانباء العالمية نشر النبأ ولكنه رفض ذلك قائلا والالم يعصر قلبه :

« انه ضابط مثل اخوانه الذين استشهدوا ولا داعي لنشر النبأ » ..

وحتى الساعه لم يأذن بنشر النبأ ... ولا اعتقد ان هناك روحا ساميه توازي مثل روح هذا القائد المظفر ..

مصر
أيام الحرب

وتطورت المعارك في ايامها الاولى وحقق الجنود المصريون وقوات الجزائر والكويت والسودان وليبيا وفلسطين المساندة انتصارات سيذكرها التاريخ العسكري العالمي بأحرف من نور .

وحاولت اسرائيل مرات عدة ضرب الاعماق ، كما كانت تفعل بالماضي بطائراتها الجبارة .. وركزت محاولاتها على القاهرة.

ولكن كل هذه المحاولات ذهبت هدرا ، بسبب حزام الوقاية الدقيق الذي وضع حول العاصمة المصرية والمدن والمواقع الرئيسيه في مصر . وكانت الطائرات الاسرائيلية لا تكاد تقترب من احد هذه الاحزمه حتى تتساقط كالعصافير . ولم يسمع القاهريون صفاره الانذار الا مرات محدوده ، كانت تتبعها بعد دقائق صفارة الامان ...



وتآخى الصليب والهلال في مصر .. وها هو البابا شنودة الثالث يبارك الجرحى في المستشفيات المصرية!



مؤلف الكتاب على دبابة اسرائيلية ضخمة سليمة تركها العدو عندما كان يهرب وهو يرسم علامة النصر بيده ..

ولا زلت اذكر حديث صحافي دانماركي استيقظ صباح يوم من ايام الحرب على صوت صفارة الانذار ، فهرع الى المركز الصحفي التابع لهيئة الاستعلامات العامة يقول هلعا :

ــ لقد سمعت ان طائرة اسرائيلية قد نسفت السد العالي وغيرت مجرى النيل ... وان القاهرة ستغرق بمياه النيل .. واريد ان ارسل رساله مستعجلة لبلادي .. بعنوان : « قنابل في النيل » ..

وقد ضحك رئيس المركز الصحفي ... واجاب الصحافي الدانماركي :

ــ « لعل العنوان اعجبك انه مثير فعلا .. ارسله الى مجلتك اذا شئت ولكنك ستظهر كاذبا امام قرائك .. وتأكد يا صديقي ان مامن طائره اسرائيلية تستطيع الوصول الى السد العالي او القاهرة ... وفعلا لقد حاولت طائره للعدو ان تخرق حزام القاهرة .. ولكنها سقطت في محافظة الغربية على بعد اميال عديده من القاهره »

واقتنع الصحافي الدانماركي وعاد الى فندقه يراقب النيل العظيم من نافذة غرفته ! .

ولم يرق بالطبع هذا الامر لاسرائيل .. فعمدت طائراتها الى تفريغ قنابلها وهي تهرب على تجمعات للمدنيين .

ولكن كل هذا لم يرهب المصريين ... الذين عاشوا ايام الحرب وهم على اعلى مستوى معنوي يمكن تصوره .

و في اليوم الاول خرج الطلاب والعمال يهتفون للرئيس المصري والقائد الاعلى للقوات المسلحه .

واستمر العمل عاديا في القاهره وساهم الجميع نساء ورجالا شيبا وشابات في تأدية دور مهم في المعركه ... فبعضهم تبرع بدمائه وبعضهم بماله وممتلكاته وبعضهم بجهده وعمله .

وشارك الفنانون في مواساة الجرحى

والمقاتلين وانتجوا فنا رفيعا في سبيل المعركة ..

ولم يتخاذل مصري واحد على اختلاف الاتجاهات عن المساهمة بالجهد الوطني . ورويت حكايات بطولية عن رجال الصاعقة المصريين الذين انزلوا الرعب في قلوب اسرائيل منذ اليوم الاول للحرب ... فقد كانوا داخل سيناء وعندما اندلعت الحرب نشطوا من الداخل وارعبوا اسرائيل وجنودها .. وكانوا من كثرة غلهم على العدو الذي احتل اراضيهم ، يمتصون دماء الجندي الاسرائيلي ولا يقبلون بأخذ الاسرى . وقد جعل كل ذلك الجندي الاسرائيلي يعيش في رعب دائم.

كما رويت الحكايات العديدة عن بطولة الجزائريين الذين كانوا يقومون بمهمات خاصة جدا وخطره جدا وانزلوا خسائر جسيمة بالعدو ..

ومن خلال زياراتي الثلاث للجبهة المصريه خرجت بانطباع مؤكد وهو ان العرب عادوا الى مجدهم القديم وانهم لمنتصرون .

ولا بد هنا من الاشارة الى الاعلام المصري الذي امتاز بالدقه وذكر الحقائق ولاعطاء صوره مفصلة عندور هذا الاعلام



والفن ساهم في المعركة والصورة تمثل الفنانة فاتن حمامة في مستوصف للاسعاف وشارة الهلال الاحمر تزين صدرها ..



حديد خرضه .. هذا ما تحولت اليه اسلحة اسرائيل في الجولان وسيناء .

.. اروي للقراء قصة الصحافي القادم من الغرب ..

قصة صحافي من الغرب

« في النهايه لا يصح الا الصحيح .. .. انور السادات »

المكان :

قاعة فسيحه ومستطيلة فيها عدة طاولات على كل منها الة كاتبة وخلفها رجال وسيدات مشغولين بالقراءه او الكتابه .. انها قاعه المحررين في جريدة غربية كبرى في احدى عواصم الغرب (امريكا او اوروبا)

الزمان :

الساعة الخامسة من مساء السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ .

من هذا المكان وفي ذلك الزمان تبدأ قصه المستر آرثر سميث الصحفي الغربي المشهور والمتخصص في معالجة شؤون السياسه الدولية .

لقد كان عائدا لتوه من اجازه الظهر القصيرة التي قضاها في مطعم صغير بالقرب من مكان جريدته اليومية الكبرى ، يحتسي البيرة ويأكل بعض السندويتشات ، ويرتاح قليلا قبل ان يعود الى مكتبه لمتابعة عمله .

كان قد خرج من مكتبه في الساعة الواحدة والنصف بعد ان قرأ اخر برقيات وكالات الانباء العالميه التي وصلت حتى تلك الساعة من جهاز « التلبنتر » الخاص الموجود قرب طاولته .. وكانت الانباء عادية لا تشير الى اي تغيير ملحوظ او ايجابي وخاصة في مشكله الشرق الاوسط ، التي تخصص بها المستر ارثر سميث ودأب على الاهتمام بها والكتابة عنها .

عندما دخل مكتبه في الساعة الخامسة وجد حركة غير اعتياديه في القاعه الفسيحة المخصصه له ولزملائه من محرري الشؤون الخارجية والسياسيه الدولية ... كان الجميع في حركة دائمه ... سأل زميلا له بجانب طاولته ... ما الخبر ؟ اجابه بأن .ناوله شريطا من الورق طويلا سحبه من آلة « التلبنتر » .. بدأ قراءة الشريط من اوله .. انها الحرب الرابعه بين العرب واسرائيل .. استرسل في القراءه ... عظيم .. قال في نفسه . هاهي اسرائيل ستؤدب العرب ثانيه ان موشي دايان في طريقه الى دمشق ... ومتى انتهى منها عاد الى المصريين ليؤدبهم ... هذه المرة سيحتل جيش الدفاع الاسرائيلي القاهرة .

انه لم يكن يتوهم ... بل هي انباء اسرائيل ووكالات الانباء العالمية التي استمدت معلوماتها من بيانات اسرائيل العسكرية .. في اخر الشريط : صحيح هنات معلومات مستمدة من بيانات عسكريه مصرية .. ولكن من يصدق مصر .. ان العاده هناهي ان نصدق اسرائيل ... هكذا .. تعودت صحافة الغرب ان بفعل الدعاية الصهيونيه المنظمة وغياب الاعلام العربي وان يفعل امتلاك الصهاينة لمعظم اجهزة الاعلام والصحافة في الغرب .. وان بفعل احداث حرب ١٩٦٧ ، التي اظهرت انتصار اسرائيل وهزيمه العرب ...

وارتد سميث يلاحظ انباء الشرق الاوسط منذ مده طويلة وهو متأثر كغيره من



مقاتلون مصريون من الصاعقة .. وبين ايديهم سلاحهم وتحت اقدامهم سلاح اسرائيلي غنموه !..



في مؤتمر صحفي للمتحدث العسكري اللواء عز الدين مختار والى جانبه اشرف غربال المستشار الصحفي الخاص للرئيس المصري وحولهما صحفيين من جميع انحاء العالم .. ويبدو المؤلف في اقصى الصورة شمالا جالسا على الارض مديرا ظهره يسجل وقائع المؤتمر ..

الصحفيين الغربيين بوجهة النظر الاسرائيلية في كل شيء ...

استمر المستر آرثر سميث يقرأ برقيات وكالات الانباء العالميه ويهلل للانتصارات الاسرائيليه المزعومة ... وبعد ان كتب مقالا طويلا يعلن فيه توقعه انزال خسائر جسيمه بكل من مصر وسوريا ، عاد الى منزله ليجلس مع زوجته واولاده في صالون المنزل الواسع يتفرج على التلفزيون وما يذيعه من صور ومشاهد وصلت لتوها كما اذاع المذيع ، من تل ابيب ... وكلها تظهر انتصار اسرائيل على العرب (اشرطة قديمة عن حرب ١٩٦٧ اذاعتها اسرائيل على انها صدرت في اليوم الاول من حرب ٦ اكتوبر) ...

وقام المستر ارثر سميث ليلتها وهو متأكد من ان الحرب ستنتهي خلال ساعات لصالح اسرائيل .

وفي الصالة ذهب الى مكتبه وجلس يتابع الانباء ... انها تسير في نفس نغمة انباء الامس .. وفي الليل بينما كان في مكتبه يكتب مقاله الثاني عن الحرب الرابعة بين اسرائيل والعرب ، اخذ تليفونه يرن ، ويحادثه على الطرف الاخر من الهاتف رئيس التحرير يدعوه للاستعداد للسفر غدا الى بنغازي في ليبيا ليسافر من هناك بالبر الى القاهره لتغطية انباء القتال في الشرق الاوسط من الجبهة المصريه ..

وابلغه رئيس التحرير ان مطار القاهرة مقفل ولذلك فقد حجزت له اداره الجريدة مكانا على طائره مسافره الى روما ثم بنغازي ...

وقال المستر آرثر سميث لرئيس التحرير : كنت افضل السفر الى تل ابيب ...

واجابه رئيس التحرير : كلكم تفضلون الذهاب الى تل ابيب ... ولكني اخترت غيرك لذلك وعليك الذهاب الى القاهرة .

ثم اقفل الخط التليفوني ... وقام المستر سميث لتوه الى منزله ليحضر نفسه ... وابلغ زوجته بالمهمة التي اوكلت اليه ... وتخوفت زوجته وقالت

له : يمكن ان يقتلك المصريون (..)
وحاول ان يهدىء من روعها ولكن دون فائده ... ونامت العائله ليلتها تعيسه ..
وفي الصباح سافر المستر سميث الى روما فبنغازي ... ومن هناك اتصل بمركز الاتصال المصري ، الذي حل مكان السفارة المصرية بعد اعلان اتفاقية الوحدة بين البلدين ... وقام المركز باستئجار سياره خاصة له ، اقلته على الفور الى الحدود المصريه .

وبدأ المستر ارثر سميث رحلته صباح التاسع من اكتوبر عن طريق السلوم الى الاسكندرية فالقاهرة .. اخذ المستر سميث طوال الطريق في السياره المسرعة يراقب الناس ... انه اول مرة يزور مصر ...

مصر بلد لا بأس بها .. الناس حوالي الطريق .. عاديون جدا ... بل انهم مرحون ويبتسمون .. واغلبهم يحمل بيده راديو ترانزستور يرفعه قرب اذنه ... ان وجوههم وحركاتهم تدل على انهم في حالة معنوية عالية ... كيف هذا ؟

الم تقل انباء اسرائيل انهم في هلع وفزع ؟ !

اخذ يفكر .. لعل الاعلام المصري صور لهذا الشعب المسكين انه منتصر وانه سيهزم جيش اسرائيل الذي لا يقهر .. ربما .. بل مؤكد هذا هو الجواب الطبيعي عن تساؤله ! ..

. في الاسكندريه وجد كل شيء عادي . اكمل طريقه .. وصل الى بنها توقفت سيارته هناك لوجود جموع محتشده .. سأل السائق الليبي :

ما الخبر ؟ ... فهم السائق الذي يجهل لغته ما يريد .. فأنزله من السيارة واخذه بيده الى مكان التجمع .. وذهل لما رأى ..!

لقد شاهد اوتوبيس كبيرا محطما تماما وجثث مدنيين : نساء واطفال وعجزة متناثرة قرب الاوتوبيس ... وعلى الارصفه القريبة من الطريق .. اقترب من ضابط امن موجود هناك .. سأله ما الخبر ؟ . اجابه بالانكليزية « طائرات اسرائيلية ضربت الاوتوبيس .والمقاهي التي يتجمع بها بعض السائقين والفلاحين



□ الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الحكومة المصرية لشؤون الثقافة والاعلام □

... وكان. هذا المشهد المفجع ! »

تأثر المستر ارثر لما شاهد ... وتعجب عندما شاهد الرجال والنساء في البستهم الريفيه المميزه وهم يسرعون في تضميد جراح بعض المصابين والمصابات وينقل جثث القتلى .. وكلهم ثابتون .. لا احد منهم يبكي ... بل يعملون بسكوت ورباطة جاش .. وبعضهم يقول كلاما لم يفهم منه الا كلمة : الله ... وهو يعرف ان هذه الكلمه تعني (الرب) عندهم في الغرب . .قال في نفسه وهو يتابع طريقه ...

« لا شك أن اسرائيل مخطئة فيما فعلته .. ولكن لا شك انها عندها ما يبرر عملها هذا .... ربما اضطرت الى ذلك ، او ربما كان عملا فرديا .. على كل الاحوال انه حـ من اسرائيل ... ! »

وفي القاهره التي وصلها ليلا .. كان الجو معتما .. انها الحرب .. ونزل في فندق هيلتون ... ومن هناك اتصل بسفارته واستفسر عن الاجراءات الواجب



جنود مصريون يبحثون عن الالغام التي زرعها الاسرائيليون في سيناء .

اتخاذها .. فأرشدوه .. وقام على التو بزيارة مبنى الاذاعة والتليفزيون .. في دوره الاول ، حيث يقع المركز الصحفي وقسم المراسلين الاجانب ، التابعان لهيئة الاستعلامات العامة ، والذي يشرف عليها الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء لشؤون الثقافه والاعلام ووزير الاعلام ...

لقد فوجيء فيما وجد ... استغرب ان يشاهد مثل هذا الفندق الضخم في القاهرة .. كانت الدعاية الصهيونية تصور له ولامثاله ان القاهره بلد غير متحضر وسكانها بدو وفلاحون وجهله .. كما فوجيء بمبنى التليفزيون الضخم وبالكورنيش الفسيح الجميل القائم على جانب نهر النيل العظيم ، والذي وصل عليه من الفندق الى هذا المبنى .

وفي المركز الصحفي قابل رئيسه الاستاذ كمال بكر .. الذي رحب به بانكليزية سليمة .. ثم سلمه بطاقه صحفية من المركز تسهل عليه عمله وتطالب مختلف الجهات الرسمية بتسهيل مهمته ..

وفي الممر الطويل القائم في المركز شاهد صحفيين من مختلف انحاء الدنيا ، كلا منهم منهمكا في عمله ... وجد مكاتب عديدة والات هاتف كثيرة ... والات طباعة بمختلف اللغات (دكتلو) كما وجد التي « تلبنتر » تنقل اخر الانباء من مختلف المصادر العالمية ومن جميع وكالات الانباء . واجهزه راديو يمكن الالتقاط بواسطتها جميع محطات الاذاعه في العالم .

ثم هناك الة « تلكس » يمكن بواسطتها ارسال الانباء الى مختلف انحاء العالم ... كما ابلغه المتحدث الرسمي السيد احمد انيس الذي لبى طلبه لمقابلته بسرعة ان هناك طائرتين تقوما نيوميا من مطار ما بالقاهرة واحده صباحا والاخرى مساء ، ومهمه هاتين الطائرتين نقل رسائل الصحفيين الى روما او بنغازي .. ومن هناك يقوم ممثلون مصريون بتوزيعها على الاماكن المرسلة اليها .. مهما كانت



جنود مصريون يتوغلون داخل سيناء وممراتها ..

هذ ه الرسائل من افلام سينمائيه او تلفزيونية او صور او مقالات او اشرطة تسجيل للاذاعة والراديو ... كما اخبره ان البطاقه التي حصل عليها يمكن له بواسطتها ان يحصل على تخفيض يصل الى خمسين بالمائة بأسعار البرقيات التي يود ارسالها الى جريدته وكذلك المخابرات الهاتفيه ... كما ان اداره الفندق الذي ينزل فيه ستخفض له ايجار غرفته الى النصف ايضا ...

بدأ الاستغراب يتفاعل في نفسية المستر آرثر سميث .. وراح يتساءل : ان هنا كل شيء منظما ... غريب هذا الامر .. كنت اعتقد انني سأجد متاعب جمة في تنفيذ عملي .

انطلق بعد ذلك يباشر عمله ... راح يقرأ البلاغات المصريه العسكرية ... ثم يقرأ بواسطة « التلبنتر » في المركز الصحفي بيانات اسرائيل ... ثم يستمع الى اذاعة اسرائيل .. واذاعات العالم ..

وبدأ يقارن .. بين ما بدأ يشاهده في مصر وبين ما يسمعه من اسرائيل ومصادرها !!

في صباح يوم العاشر من اكتوبر ، رابع ايام الحرب ، استيقظ باكرا وراح يتجول في شوارع القاهره .. كل شيء عادي .. الناس في اعمالهم .. وكلهم جادون ولكنهم مرحون ... ومظاهر الاطمئنان والثقة والروح العالية باديه بوضوح .. رآهم وهم في اعمالهم يستمعون الى الراديو يتابعون الانباء ...

لقد اعجبته القاهرة ... انها مدينة كبيرة ... شوارعها فسيحه .. نيلها جميل وساحر .. كل شيء فيها خلاب ثم ذهب الى المركز الصحفي .. وعلم ان هناك مؤتمرا صحفيا للمتحدث الرسمي السيد احمد انيس ... حضر المؤتمر وطرح اسئلة اجابه عليها السيد احمد انيس ...

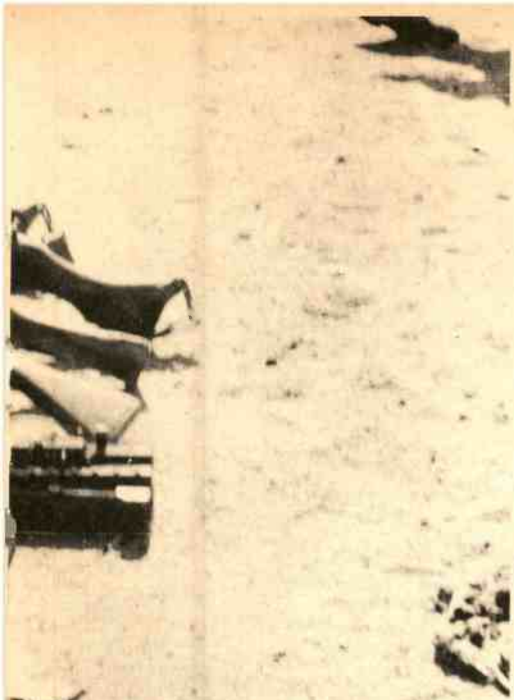
بدأ يتعلم الحقيقة .. ان اسرائيل



مقاتلون مصريون ينقلون حطام الاسلحة الاسرائيلية !.

تخسر الحرب .. ان المصريين هدموا خط بارليف ... هذا الخط الذي سمع بأنه مستحيل ان يحتل ! لقد عبر المصريون القنال وحطموا الموانع .. انهم الان د.. في اعماق سيناء ..

طلب زياره الجبهة ... اجيب الى طلبه .. ذهب بسيارة خاصه «ميكروباس» بصحبه بعض زملائه من الصحفيين الاجانب تابعة لهيئة الاستعلامات العامة .. كان برفقتهم ضابط مصري يتكلم الفرنسية والانكليزية ... انطلقوا منذ صباح اليو مالحادي عشر من اكتوبر الى الاسماعيليه على الطريق شاهد الارض المصرية الطيبة ... شاهد الفلاحين يعملون بيد وباليد الاخرى يحملون السلاح .. شاهد اشجار النخيل والخضار والفاكهة والقطن .. راى حركة دائمة على الطريق .. عربات الفاكهة والخضار في طريقها الى القاهرة والمدن الاخرى .. سأل وقد ادهشه سحر وجمال الريف المصري عن طبيعة الارض المصرية .. قال له الضابط : ان ارضنا تمتاز باعطاء اربعة مواسم زراعية في العام الواحد .. انها ارض مغطاة خيرة .. اننا قوم اغنياء بارضنا التي نحبها .. ولولا اسرائيل واعتداءاتها منذ عام ١٩٤٨ ، وذهاب معظم مجهودنا وانتاجنا القومي في سبيل رد الاعتداءات الاسرائيلية لما كنا من البلدان النامية .. ان ثورة ٢٣ يوليو كانت تخطط لتجعل بلادنا في مقدمة البلاد حضارة ورفاهية .. ان اسرائيل بذلك تكون مجرمة بحق الانسانية جمعاء .. ثم تحدث موظف خاص مرافق للصحفيين من هيئة الاستعلامات العامة عن مشكلة فلسطين .. وعن تاريخ الصهيونية واحتلالها لفلسطين واعتداءاتها المتكررة وقارن بين طبيعة عدوانها مع طبيعة عدوان النازيين واحتلالهم لاوروبا في الحرب العالمية الثانية .. ثم روى له كيف كان يعيش اليهود في البلاد العربية وما كانوا



يتمتعون به من حريات وامتيازات وذكر له ان اليهود والعرب من الساميين وبالتالي لا يمكن ان يكونوا ضد الساميين وان العرب لا يكرهون اليهود .

وشاهد المستر ارثر سميث في طريقه مصنع ابو زعبل حيث ضرب الاسرائيليون بالطائرات العمال بينما كانوا يخرجون من مصنعهم .. وسمع من موظف هيئة الاستعلامات قصة ضرب تلاميذ مدرسة بحر البقر للاطفال ..

ثم وصل الركب الى الاسماعيلية .. ونزل الصحفيون لتناول المرطبات والقهوة استغرب المستر سميث . .انه فعلا في الاسماعيلية .. الم يسمع اسرائيل تعلن منذ ساعات احتلال الاسماعيلية ؟.. ورأى الناس في الاسماعيلية .. صحيح اغلبهم في لباس المقاومة الشعبية .. وصحيح انهم جاهزون ضد اي اعتداء ولكنهم صامدون .. شاهد ولدا صغيرا عمره ١٢ سنة .. انه عطيه ابن الاسماعيلية .. لقد شاهد حرب ٦٧ .. وتعرضت مدينته للاعتداء عدة مرات .. قصفتها الطائرات والمدافع بالنابالم .. لقد ماتت والدته وشقيقته وشقيقه ولكنه لن يترك مدينته .. شاهد المستر سميث الابنية والمدارس والمساجد والكنائس والمستشفيات التي هدمتها الطائرات الاسرائيلية ..

ثم غادر الاسماعيلية .. الى القنطرة غربا ومن هناك عبر القنال على كوبري العبور المشهور الى الضفة الشرقية .

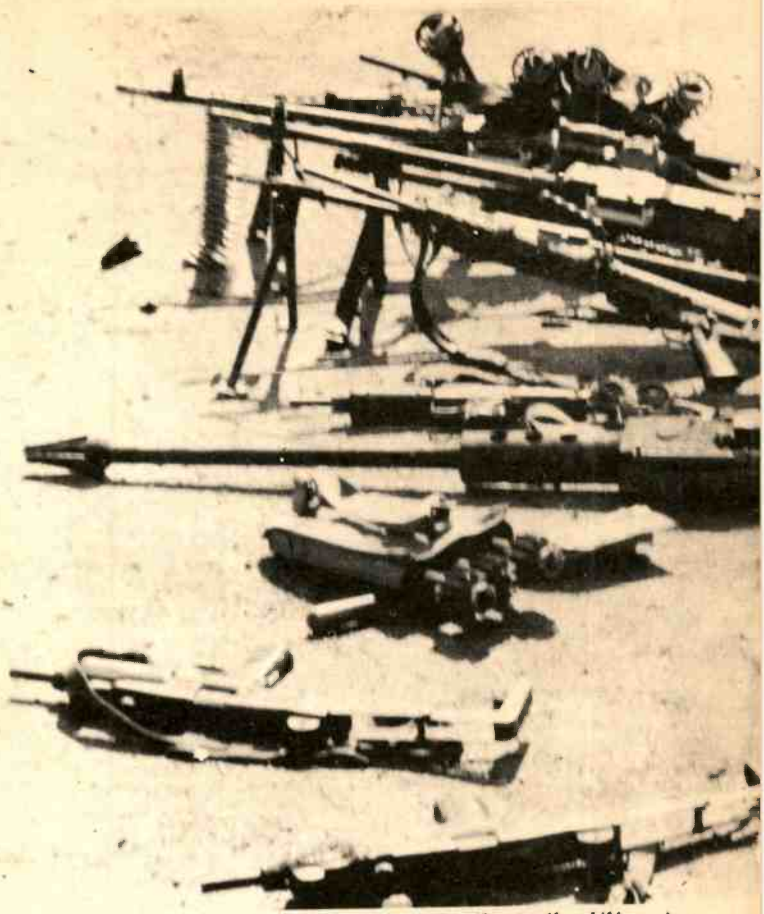
لم يصدق نفسه .. كان يسمع صوت اطلاق النار والمدافع ، ولكن اصوات الجنود المصريين وهم يهتفون « الله اكبر » كان يعلو على صوت الطائرات والمدافع .

كانوا يعبرون الكوبري عبر القنال الى الضفة الشرقية .. يدخلون من فتحات التل الرملي على الضفة التي كان يحتلها الاسرائيليون ثم يندفعون نحو سيناء ... دخل المستر سميث عبر احدى هذه الفتحات .. بسيارة جيب مصرية .. وشاهد خط بارليف .. وتحدث مع الجنود الذين حطموا هذا الخط .. وتوغل داخل سيناء .. شاهد حطام طائرات الفانتوم والميراج .. ودبابات (باتون ام ٦٠) الاميركية ودبابات (سنتوريون) الانكليزية شاهد بعضها سليما تركها الاسرائيليون وهم يهربون !!

شاهد دبابات اسرائيلية لم تستعمل ذخيرتها .. شاهد سيارات النقل الكبيرة محروقة .. شاهد ما اعتبره اعاجيب ! كان يشاهد بعينه الطائرة الاسرائيلية وهي تهوى بفعل الصاروخ المصري والمدافع المضادة للطائرات .. شاهد الجندي المصري يهجم على الدبابة كأنه دبابة اخرى مماثلة .. وعاد .. في طريقه الى القاهرة .. وراح يستعيد شريط ما رآه حتى الان وبدأ تفكيره وثقته باسرائيل يهتزان ..

وصل القاهرة .. وكتب ما شاهد .. دون ان يعلق بشيء ..

وفي الايام الاخرى التى قضاها في القاهرة ، زار الجرحى الاسرائيليين في مستشفى المعادي .. اكبر واضخم مستشفى في الشرق الاوسط .. تحدث



بعض مخلفات الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر !.. اسلحة تركها العدو وهرب ..

اليهم .. رووا له كيف حطم المصريــــون الخدعة الصهيونية الكبرى وحدثوه عــــن معاملة المصريين الحسنة لهم .. ثــم استمع الى القائد عساف ياجوري قائــد اللواء المدرع ١٩٠ يتحدث عــن كيفيــة اعتقاله مع لوائه ..

وسمع بعض الاسرى الاسرائيليــين يتحدثون عن الحرب.. وعن بطولة الجندي المصري .. وشجاعته .. وكرم اخلاقه .

وسمع انباء تسلل الاسرائيليين عبــر الدفرسوار واعتقد انهم عادوا يكسبــون الحرب ولكنه عندما حضر مؤتمر المتحدث العسكري الرسمي الصحفي علم حقيقــة تسللهم ..

ثم عاد ثانية الى الجبهة وزار بور سعيد ومدينة السويس التي ادعت اسرائيل انها احتلتها وبدأ يعي مدى ادعاءات اسرائيل .

ودعي لحضور مؤتمر الرئيس انــور السادات .. واستمع اليه مشدوهـــا بشخصيته وحكمته وكلامه الموزون .. انه برأيه رجل دولة ورجل حرب وسلام !..

وعندما دخل الرئيس اخذ يحدق بــه .. وراح يصغي السمع وهو يتحدث الى ان سمعه يقول :

« اننا قد نكون غير « شطار » فــي الدعاية والاعلام والحروب النفسية مثــل اسرائيل .. ولكننا نؤمن بمثلنا الشعبــي الذي يقول : في النهايــة لا يصــح الا الصحيــــح » ..

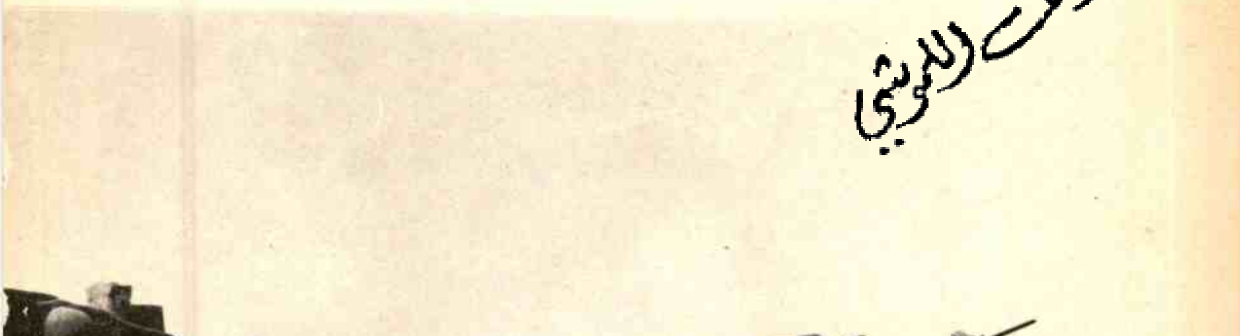
وهنا وقف الصحفي المستر ارثر سميث وصفق بحرارة ..

ومن ساعتها بدأ يكتب الحقيقة ويعري اسرائيل امام قراء جريدته.. وبدأت توضح صورة اسرائيل امام الراي العام الغربي .

« قصة كتبها المؤلف لتكون فيلما سينمائيا عالميــا »

الفصل الرابع

حَرب
الدَبّابَات



كوم من الدبابات الاسرائيلية اصبحت خردة !..

في حديث لصحافي كندي كان ضابطا كبيرا خلال حرب كوريا .. قال لـــي :

« ان حرب العرب واسرائيل الاخيرة قد وضعت نهاية الدبابات » .. وحديث هذا الصحافي لم يكن استنتاجا بل حقيقة واقعة شاهدناها بانفسنا .. لقد كان العسكري المصري يحمل قاعدة لانطلاق صواريخ سام ٢ وسام ٣ .. وكانت هذه القاعدة تحمل على الكتف ومنها ينطلق الصاروخ ليصيب الدبابة ..

وقد جرت معارك دبابات في صحراء سيناء لم يشهد مثيلا لها تاريخ الحروب ..

وفيما يلي تقرير مهم عن هذه الحرب وضعه خبير عسكري مصري :

منذ يوم السبت السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ، ومعارك الدبابات تحتل الصدارة في كافة البيانات العسكرية . فوق ارض سيناء ينطلق العديد من الدبابات المصرية لاجتياح خطوط العدو عبر قتال شرس وعر ، وكانت احدى قمم المعارك في حرب الدبابات الدائرة الان تدمير اللواء الاسرائيلي المدرع ١٩٠ ، واسر قائده وتدمير لواء اسرائيلي كامل يعني تدمير اكثر من مائة وعشر دبابات .. وبعد ذلك جرت اعنف المعارك التصادمية في التاريخ فوق ارض سيناء .

وخلال هذه المعارك كلها كانت اليد العليا للقوات المصرية المدرعة بما لدى افرادها من روح عاليه ، وقدرة على التضحية ..

ان معارك الدبابات التي تشهدها سيناء من اعقد واضخم حروب المدرعات في التاريخ العسكري الحديث وسيكون لنتائجها تأثيرات مباشرة على تكتيكات المدرعات واساليب استخدامها في المستقبل .

ان الاهمية الخاصة التي تكتسبها المدرعات الان في حرب التحرير تجعل من الضروري تسليط الضوء على كل ما يمت الى عالم الدبابات منذ ظهورها في المعارك ونوعياتها .

ففي ١٥ سبتمبر – ايلول ١٩١٦ :

تظهر الدبابات لاول مرة في تاريخ الحروب كانت حرب الخنادق قد انتشرت بين الدول المتحاربة ، بحيث ان المشاة تخندقت احيانا في عشرات الصفوف من الخنادق المتوالية ، المحمية باسوار كثيفة من الاسلاك الشائكة ، وكان الرد على هذا بناء مركبة مدرعة بنيت على هيكل جرار ذي جنزير يمكنها من التحرك عبر المناطق الصعبة المليئة بالاسلاك والخنادق ، والتي يوجد بها عدد كبير من افراد المشاة الذين يوجهون الى المهاجم ستارات من نيران البنادق والمدافع الرشاشة ، ان الدروع تحمي المهاجم .

فيما بعد وخلال السنوات الثلاثين التالية لظهور الدبابات لاول مرة في فرنسا ، تطورت الدبابات تطورا كبيرا ، بحيث ان الحرب العالميه الثانية شهدتها كقوة هجوم رئيسية للقوات البرية ، في البداية ولفترة طويلة ظلت النظرة الى الدبابات على انها عنصر مساعد للمشاة المهاجمة ، ولكن دخولها المعركة ادى الى تطورات هامة في التكتيك من حيث توسيعها لجبهة الهجوم وسرعتها في الاحتراق ، والعامل النفسي الذي تحدثه في الجيش المدافع وهو ما يطلقون عليه (رعب الدبابات) .

ادى هذا الى تطورات هامة في اساليب استخدام الدبابات ، بحيث شهدت الحرب العالمية الثانية تشكيلات مستقلة للدبابات تعمل في المعركة بشكل رئيسي ، وادى استخدام الدبابات كقوة مستقلة الى تحقيق الاختراق السريع ، وكان ابرز مثال على هذا ، فرق البانزر الالمانية ، التي كانت تمثل القوة الضاربة الاساسية في الجيش الالماني ، في نفس الوقت كانت الجيوش الاخرى تركز على تشكيلات الدبابات باعتبارها العنصر الحاسم في المعارك البرية ،

كانت الدبابة قد وصلت الى الحد الذي يمكن اعتبارها العنصر الحاسم في

المعارك البريـــــة .

انواع الدبابـات

الدبابة الاميركيه م٠ ٦٠

ضمت الى الخدمة في جيش الولايـات المتحدة الاميركية عام ١٩٦٣ ، وهي دبابـة ذات مقدرة عالية . ومسلحة بالمدفع ١٠٥ مم. ، وقوة محركها الذي يعمل بالديـزل ٧٥٠ حصانا وسرعتها ٣٢ ميلا في الساعة، ووزنها ٤٦ طنا ، وهي مسلحة بالاضافة الى المدفع ١٠٥ مم برشاشات (واحد عيار ٣٠ر. وواحد عيار ٥٠ر. وتسليح للافراد) وتضم هذه الدبابة مجموعة من المعـدات المتقدمة تكنيكيا . والتي تساعدها فـي العمليات والقتال الليلي .

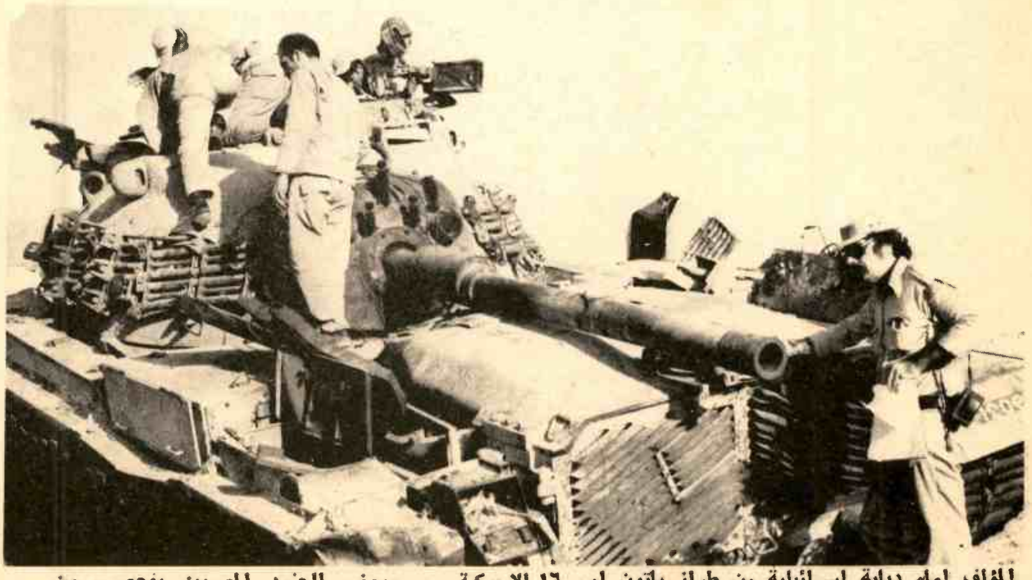
والجدير بالذكر ان قواتنا المدرعة قـد قهرت هذا النوع من الدبابات في سينـاء ، ودمرت عددا كبيرا منه . كما استولت على العشرات منه بعد ان اسر افرادها وبقيت سليمة مع ذخائرها .

دبابات الاتحاد السوفياتي

يعود الاهتمام بالمدرعات في الاتحـاد السوفياتي الى اوائل هذا القرن . وخلال الحرب العالمية الثانية برزت الدبابة ت ٣٤ باعتبارها اقوى الدبابات التي ظهرت على مسارح العمليات سواء في الغرب او الشرق



جثة جندي اسرائيلي امام دبابة اسرائيلية فـي منطقـة الدفرسوار ..



المؤلف امام دبابة اسرائيلية من طراز باتون ام. ١٦ الاميركية .. وبعض الجنود المصريين يفحصـون الذخائر التي تركها العدو في الدبابة ..

وتميزت بانها جمعت الصفات القتالية الثلاث للدبابات وهي : متانة الدروع : وسرعة الحركة ، وقوة التسليح ، وقد كتبت مجلة (سولدا اند تكنيك) الالمانية الغربية في عددها الصادر في ديسمبر ١٩٦٥ تقول : اجتمعت في الدبابة ت. ٣٤ بصورة موفقة العناصر التكنيكية لدبابة قتال سريعة الحركة وعالية الوقاية . وكانت تفوق كثيرا من حيث صفاتها التكنيكية النماذج الاجنبية لدبابات ذلك الوقت . وكانت الدبابة السوفيتية ت. ٣٤ تتميز عن الدبابات الالمانية بخفة الحركة العالية وقدرة الاجتياز الكبيرة . وخلال الحرب العالمية الثانية انتج حوالي ٤٠ الف دبابة من طراز ت. ٣٤ وقد انقضى هذا السيل الجارف على جبهتنا الشرقية (الالمانية) التي انهارت في النهاية تحت ضغط هذا السيل .. كما تميزت الدبابات السوفياتية بالدروع المائلة التي ترد الطلقات المضادة للدبابات ..

وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية قل الاهتمام في المعسكر الغربي بالمدرعات ، بحيث تراجعت المدرعات عن مركز الصدارة في الحرب البرية . ولكن في الاتحاد السوفياتي حدث العكس ، اذ ان القوات المدرعة السوفياتية لم تحتفظ فقط بمركزها القائد بين القوات السوفياتية بل انها ايضا نمت وزادت قوتها بالنسبة لباقي الاسلحة البرية لدرجة انه في اوائل الاعوام الخمسينية كانت التشكيلات المدرعة تعادل ثلث القوات الميدانية . كما استمر ادخال التحسينات وتطوير المعدات في الدبابات السوفياتية ، وادى هذا الى تطوير هام في المدرعات السوفياتية كان له اثره الايجابي على نوعيتها المتقدمة ، وكفاءتها العالية !

الدبابة

تبدو مدرعاتنا هادرة فوق ارض سيناء !

مدافعها متجهة دائما الى الشرق ، ان هذا الكائن الفولاذي المخيف قد تعرض لتطورات عديدة حتى وصل الى هذه الصورة التي نراها عليه الان .

منذ ان دخلت الدبابات المعارك والاهتمام كله موجه الى التوفيق بين الخواص الرئيسية للدبابة .

- قوة النيران .
- سمك الدروع وقوتها .
- خفة الحركة .

وخلال المعارك التي دارت فوق سيناء خلال الاسبوعين المنقضين منذ بدء معارك



دبابة اسرائيلية اصابها صاروخ مصري ..



دبابة مصرية في طريقها لجر الدبابات الاسرائيليـــة المحطمـــة !..

المدرعات المصرية بسالة تفوق الوصـــف . وقدرة عالية على الفداء ، والتصرف ، خاصة ان العدو يركز كل جهوده في المعارك البرية على المدرعات ، لان افراده لا يستطيعون مواجهة قواتنا وجها لوجه ، واذا حدث هذا فسرعان ما ينهارون ، ولهذا يدفع العدو باكبر قدر ممكن من المدرعات فـــي صحراء سيناء ، في محاولة يائسة لايقـــاف قواتنا ، وبمجرد الاشتباك مع قواتنا ، وعند وصول المعركة الى ذروتها ، وعنـــد انتقال زمام المبادرة الى قواتنا المدرعـــة ، فان المدرعات الاسرائيلية تتصرف فـــي اتجاهـــين :

اما ان تولي هاربة .

او تستسلم لقواتنا .

وفي كل المعارك يوجد قسم ثالـــث لا يستطيع هذا ولا ذاك ، هذا الجزء الـــذي يكون قد ابيد تمامـــا .

ان المعارك العنيفة الشرسة التـــي تخوضها مدرعاتنا ، والبطولات الخارقـــة التي يحققها رجالنا فوق ارض سيناء يوميا تجيء نتيجة عوامل عديدة ، منها نوعيـــة الـــرجال النادرة ، وخبرتهـــا العيضـــة بالقتال .

ان ما يجري من معارك فـــوق سيناء منـــذ بـــدء حرب التحرير المصرية فـــي السادس من اكتوبر يفوق اي معـــارك مدرعات حدثت في التاريخ الحربـــي الحديث كله .

ايضا كسب رجالنا العاملون علـــى المدرعات خبرة قتال خلال حرب الاستنزاف عندما كانت تشترك الدبابات فـــي الاشتباكات الدائرة وقتئذ وبرغم عـــدم وقوع معارك تصادمية خـــلال حـــرب الاستنزاف ، فقد نازل رجالنا دبابـــات العدو ، واتقنوا اصابتها من مدافـــع مدرعاتهم .

من اهم العوامل ايضا ، التدريبـــات الشاقة التى تمـــت بـــعد حـــرب ١٩٦٧ والاسلوب الجديد في العمل ، لقد حضرت العديد من المناورات الشاقة التى كانـــت ظروفها تماثل ظروف المعركة الحقيقيـــة وخلال هذه التدريبات اكتسب رجالنـــا مهارات قتالية عالية كل هذا ينعكـــس الان في ميدان القتال ، ان اعداد هـــؤلاء الرجال تم عبر مراحل عديدة وشاقة .

كان ايضا لدخول اعـــداد كبيـــرة من شبابنا المؤهلين الى القوات المسلحة اثره الكبير في الارتقاء بمستوى التدريب وسرعة الاستيعاب ، وبعد ان يتـــم المقاتلون دراستهم وتدريباتهم في مراكـــز



جنود مصريون على دبابتهم .. الى الشرق نحـــــو تحرير الارض

تدريب المدرعات، يوزعون على التشكيلات المدرعة المقاتلة ..

ومن التقاليد القتالية الجديدة التي بدت فى صفوف قواتنا المدرعة ، انه يتـم تسليم المدرعات الجديدة الى المقاتليـــن فى احتفال مهيب ، ويؤدى المقاتلون قسما يعاهدون فيه الله والوطن على تقديـــم طاقاتهم كلها وروحهم في سبيل الوطن .

ومن هذه اللحظة تبدأ علاقة الطاقـم بالمركبة ، البشر بالمعدة ، وتبدأ الدبابـــة ايضا مرحلة جديدة من عمرها حيـــاة جديدة ،معارك ضد عدو لا بد من تدميره ان كل طاقم يعمل الان على دبابة فـــي عمق سيناء لم يفارق هذه الدبابة منـذ لحظة استلامها ، ولهذا تجد العلاقة بين الرجـــال ومعداتهـــم علاقـــة التحـــام وثيق ... يندر ان تجد مثيلا لها فـــي جيوش العالم .

اعنـــف المعــارك

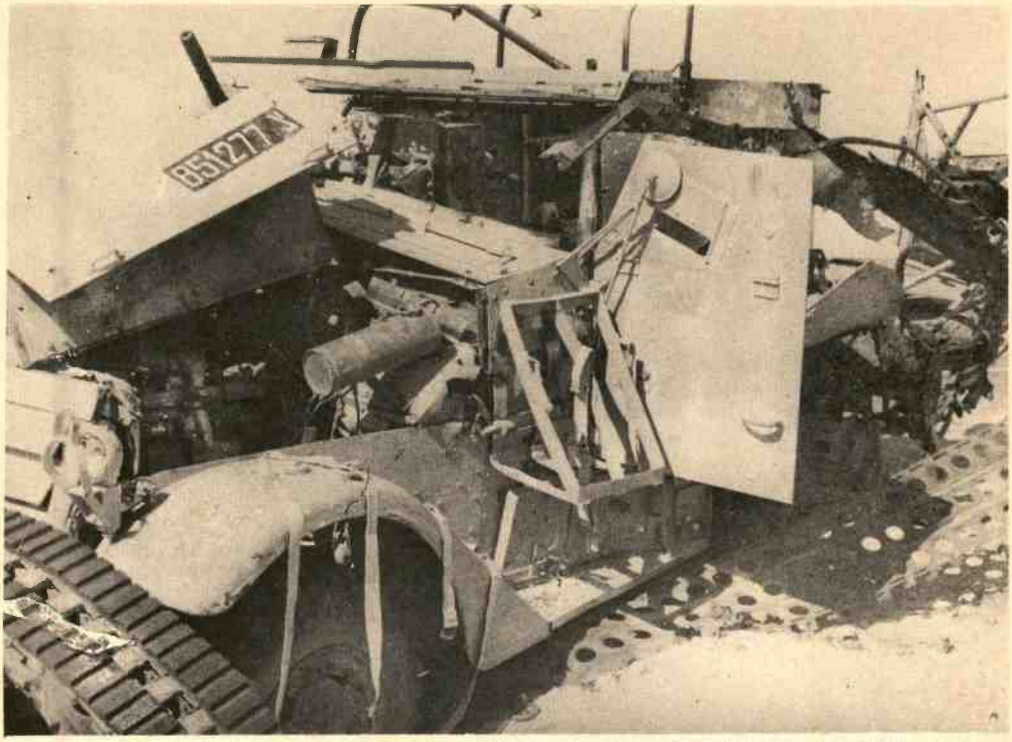
اول ضوء صباح الاحد ، ١٤ اكتوبر .

اليوم الاول من الاسبوع الثاني لمعارك حرب التحرير ، هدرت مدافعنا علـــى طول الجبهه ، الاف القذائف صبت علـــى حشود العدو ومواقعه التي تراجع اليها ، وعندما تهدر مدافعنا فان الكلمه العليـــا تصبح لها .

تم بدأت الدبابات المصريه في التقدم على امتداد الجبهه كلها ، وجن جنـــون العدو ، رمى بكل ثقله في محاولـــــه مستميتة لوقف تقدم دباباتنا ، دفع بطيرانه وطائرات الهليكوبتر المزودة بالصواريـــخ



جنود مصريون على دبابة اسرائيلية : الله واكبر !..



مدرعة اسرائيلية حطمتها المدافع والصواريخ المصرية دبابة اسرائيلية مصابة وبجانبها جثة اسرائيلي ظهر منها الحذاء فقط ..

المضاده للدبابات ، واستخدم افراد الكوماندوس ، ضد الدبابات المتقدمة كل هذا الى جانب مدرعاته ، وتعتبر المعركة التي دارت يومئذ من اشرس واقوى المعارك في تاريخ المدرعات ، وفي تاريخ المعارك بين قواتنا وقوات العدو ، وبرغم لجوء العدو الى كافه هذه الاساليب ، والجهد الضخم الذي بذله فقد تقدمت دباباتنا ، تشق طريقها فيما هو اصعب من الصخر ، وبفضل استبسال قواتنا ، وما استخدمته من تكتيكات حديثة وجريئة تعكس قدرة العقل المصري وحيويته ، فشلت محاولات العدو في وقف الهجوم المصري واستطاعت قواتنا تحرير مساحات جديدة من الارض.

وفوق ارض المعركة تناثرت مدرعات العدو ، بعضها مدمر ، محترق ، والعديد منها سليم تماما ، ويقول احد المقاتلين .. وهو يشير الى احدى دبابات العدو التي خلفها وراءه ..

ــ كنا نرى الدبابة الباتون في الكتب والصور التي تساعدنا على تمييز اسلحة العدو ... وها نحن نشهد اليوم الذي نقف فيه امام العديد من دبابات الباتون التي تركها العدو سليمة في ارض المعركة .. بعد ان قهرتها دباباتنا .

ان قدرة رجالنا القتالية ، وشراستهم في القتال ، كفيلة بافساد اي تدبير للعدو ايضا مستوى تدريبهم العالي ، على سبيل المثال ، هناك فترة قياسية عالمية يتم خلالها تجهيز الدبابة ، ان قواتنا قد حطمت هذه الفترة واختصرتها الى فترة زمنية تشبه المعجزة بالنسبة لما يستلزمه تجهيز الدبابة واعدادها للقتال ..

رأيت هذا بعيني عندما وثب افراد الطاقم الى دبابتهم ، يدفعونها مرة اخرى الى عمق سيناء ..



دبابة اسرائيلية سليمة وذخائرها لا زالت كما هـي لم تستعمل ابدا .. الضابـط المصري القائد يشرح الامر وهو يبتسم معتزا فخورا والـى جانبه مباشرة مؤلف الكتاب ..

هجوم فاشـــل

ظهر الثلاثاء ١٦ اكتوبر .

قام العدو بتركيز مجموعات كبيرة من مدرعاته ، ودفع بها في اتجاه قنــــاة السويس محاولا اختراق قواتنا المتمركزة على الضفة الشرقية ، كان اسلوب العدو واضحا ، نفس عقيدته العسكرية .

ان يقوم بتركيز كل قواه ومهاجمــة ساحه معينة ، او موقع معين ، ثــم احداث نصر سريع يغلب على نتائجـه الطابع الدعائي ، حتى تطنطن الدعايــة الاسرائيلية في العالم وتقول ، اننا نحارب غرب القناة .

وقبل اسبوع واحد ، كنت اتحـدث مع احد القادة في جبهة القتــال ، ودار حديث حول الاحتمالات التــي يمــكن ان يلجأ اليها العدو ، وكــان بين هـــذه الاحتمالات محاولته القيام بهجوم مركز ، يحشد لديه كل ما لديه من دبابات فـــي محاولة يائسة للوصول الى قناة السويس واذكر يومها ان القائد قال بوضوح ،ان كافة الاحتمالات التي يمكن ان يلجــأ اليها العدو معد لها بعناية ، وتحـــدث طويلا عن الاجراءات الكفيلة بردع هــذا الاحتمال بالذات .

ولم يمض اسبوع واحد ، حتى قامت اسرائيل بتنفيذ ما تم التنبـؤ به ، ولان قواتنا اعدت حساب كل شيء ، فقد تــم ردع هذا الهجوم بعنف ، وابادة الاعــداد الضئيلة من قوات العدو التي حاولــت التسلل غربا ، ويعكس هذا التصــرف الانتحارى الاحمق اضطــراب العــدو ، وفقدانه القدرة على التجديد والابتكار ، لقد اصبحت كل اوراقه مكشوفة ، وكــل ما يمكن ان يلجأ اليه معروف مسبقــا ، وبالتالى يمكن ردعه .

ان الدبابات المصرية الان هي التــي تجبر العدو على بدء المعركة ، واختــيار



دبابات سنتوريون الانكليزية .. تركها العدو سليمة وهـــرب ..

المنطقة المناسبة ، انها تفرض عليـــه التوقيت والمكان ، حتى في الحالات التـــي يقوم فيها العدو بالهجمات المضادة ، فانه يقوم بهذه الهجمات في اتجاه حشـــود دباباتنا المتجمعة ، بالفعل في مكـــان معين ، ومستعدة للقائه ، وهكذا يظـــل زمام المبادرة في ايدينا دائما .. .

كما ان العدو لم يعد ينفرد بسمـــاء المعركة ، فقواتنا الجوية تقوم في الوقـــت المناسب ، بتقديم الدعم المناسب لمدرعاتنا وتتصدى لطائرات العدو التي تأكلـــت وانهكت بفعل الخسائر العالية التي لحقت بهـــا .

التكـــامل

كل طاقم دبابة مصرية ضاربة فـــي عمق سيناء يمثلون جسدا واحدا، الترابط عظيم بين افراد الطاقم الواحد وبين اطقم الدبابات على مستوى التشكيل كله .

ان الترابط الوثيق بين افراد الطاقم الواحد يكتسب اهمية خاصة ، بحيث ان قائد الدبابة عندما يصدر امرا باتخـــاذ وضع معين والضرب في اتجاه محدد ، لا بد ان يقوم السائق بتنفيذ الامر بدقـــة وبسرعة متناهية ، في نفس الوقت الذي يضرب فيه الرامي على الهدف ، فلـــو حدث ولم يتخذ السائق الوضع المناســب فان القذيفة التي سيطلقها الرامي ستخطيء الهدف ، ان التدريب المتصل الوعر الذي مرت به قواتنا المدرعة خلال السنيـــن الماضيه عمق العلاقه بين الافراد مـــن ناحية ، وبين دباباتهم من ناحية اخـــرى يجعل التفاهم بينهم غريزيا وتلقائيا .

نجد الصورة مناقضة لهذا تماما في جانب العدو ، بمجرد احساس احد افراد دباباته ان ثمة اصابة قد لحقت بها فانـــه يبادر الى فتح الباب الاسفل والفرار فورا او القفز من البرج ، والاستسلام للاسر .

والان ، في كل يوم تشهد ارض سيناء معارك عنيفة بالدبابات ، وفي كل مـــرة تتقدم دباباتنا الى الشرق ، ، تفك اسر اجزاء جديدة من الارض المحتلة ، ومهما اقام العدو من تحصينات ، وشيد امتن القلاع ، فانه لن يصمد امام ضربـــات دباباتنا القوية الكاسحة . »

أسلحة لم تظهر بعد ...



ومن التقرير التالي الذي كتبه محلل عسكري اميركي ، يتضح لنا خطورة حرب رمضان على المجال العسكري العالمي .

يبدأ التقرير بالقول :

« تعتقد المصادر العسكرية الغربية ان حرب الشرق الاوسط كانت ميدانا كبيرا لتجربه العتاد السوفياتي من احدث صواريخ مضاده للطائرات والدبابات الى احدث الدبابات . وتقول المصادر الاميركية ان في اسرائيل الان حوالي ٥٠ من المستشارين العسكريين الاميركيين .

وقالت المصادر العسكرية الاميركية ان انواع الاسلحة التي تجري التجارب عليها تفوق تلك التي جربها الالمان والايطاليون والسوفييت في الحرب الاهلية الاسبانية « ١٩٣٦ — ١٩٣٩ » .

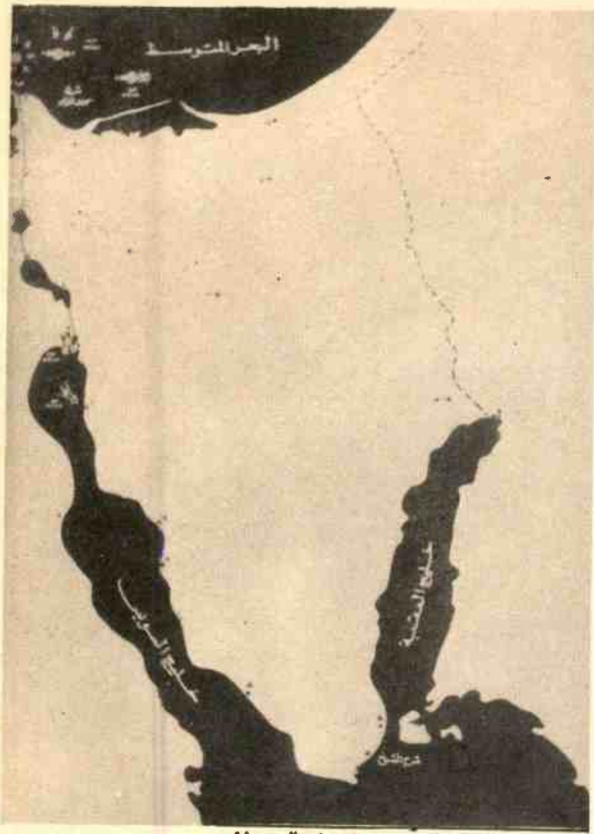
وكان السلاح السوفياتي في معركة الشرق الاوسط بسيطا في تشغيله نسبيا ومتينا وسهل الصيانه الى حد كبير .

وقد كان الصاروخ سام — ٦ ارض — جو هو المفاجأة الكبرى في الحرب . وهذا الصاروخ ارتفاعه منخفض وله ثلاث منصات اطلاق تحمل على عربة متحركة وقد كان سام ٦ ذا فعاليه كبيره ضد الطائرات الاسرائيلية وسوف يستمر في المحافظة على فعاليته الى ان تجد التكنولوجيا الاميركية اجهزه اليكترونية تشوش على اجهزه توجيهه الراداري .

ومعدات الصاروخ الراداريه تحمل على عربة متحركه اخرى . ويسجل الطاقم طائرة العدو على شاشه الرادار بينما يتلقى جهاز اخر اشارات من موجه في مؤخر الصاروخ يتيح للطاقم ان يغير طريق الصاروخ . ويقوم الطاقم بتقريب النبضتين اللتين تظهران على شاشة الرادار للطائرة وخط انطلاق الصاروخ معا فيتجه الصاروخ بذلك الى طائرة العدو .

ويبدو انه اذا دمرت اجهزه الرادار او تعطلت فان الصاروخ به جهاز توجيه بالاشعة تحت الحمراء يتجه به نحو مصدر حراري ناتج عن المحرك . وتهتم الولايات المتحدة مثل اسرائيل بايجاد حل مضاد للصاروخ سام ٦ لانه يشكل تهديدا خطيرا وقد شحنت الى اسرائيل صاروخا جديدا ارض ـ جو واسمه « ستاندارد » مصمم للبحريه وذلك لتدعيم الدفاع الجوي الاسرائيلي .

والصاروخ الاخر الذي يهدد اسرائيل وله فعالية قوية هو سام ٧ وهو ينطلق على الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض من حامله على الكتف وقد استخدمه الفيتناميون الشماليون بنجاح .



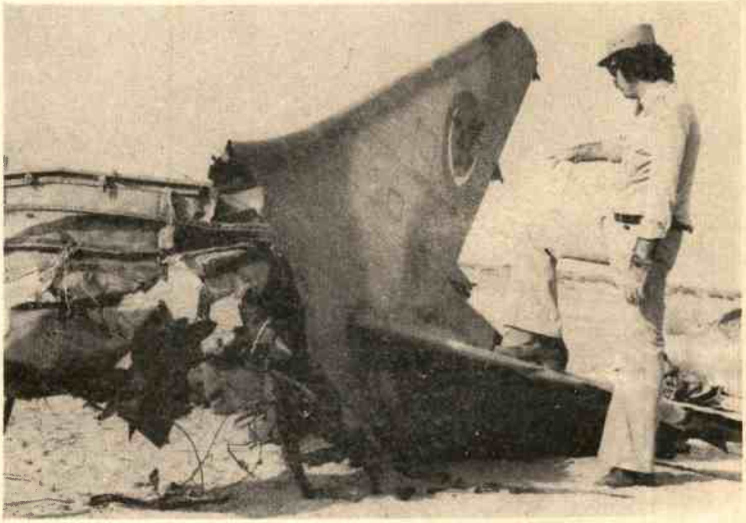
خريطة سيناء ..



دبابة اسرائيلية في سيناء وفوهة مدفعها متجهة نحو الشرق .. لانها كانت في حالة هروب عندما اصابها صاروخ فحطم سلاسلها وتوقفت ..



وعند الثغرة .. تحطمت الطائرات .. جناح طائرة فانتوم وامامها الذيل في اعماق اراضي سيناء الطاهرة التي حررها المصريون ..



طائرات اسرائيلية تحولت الى حطام ..

ومن ناحية اخرى فقد لعب العتاد السوفياتي والاميركي دورا هاما في معركه الدبابات ...

وكان السلاح السوفياتي الخطير هو الصاروخ ساجر المضاد للدبابات وهذا سلاح متحرك وصاروخه عيار ١٢٠ مم يحمل رأسا زنته ٥ ارطال ويوجه بالاشعه تحت الحمراء ..

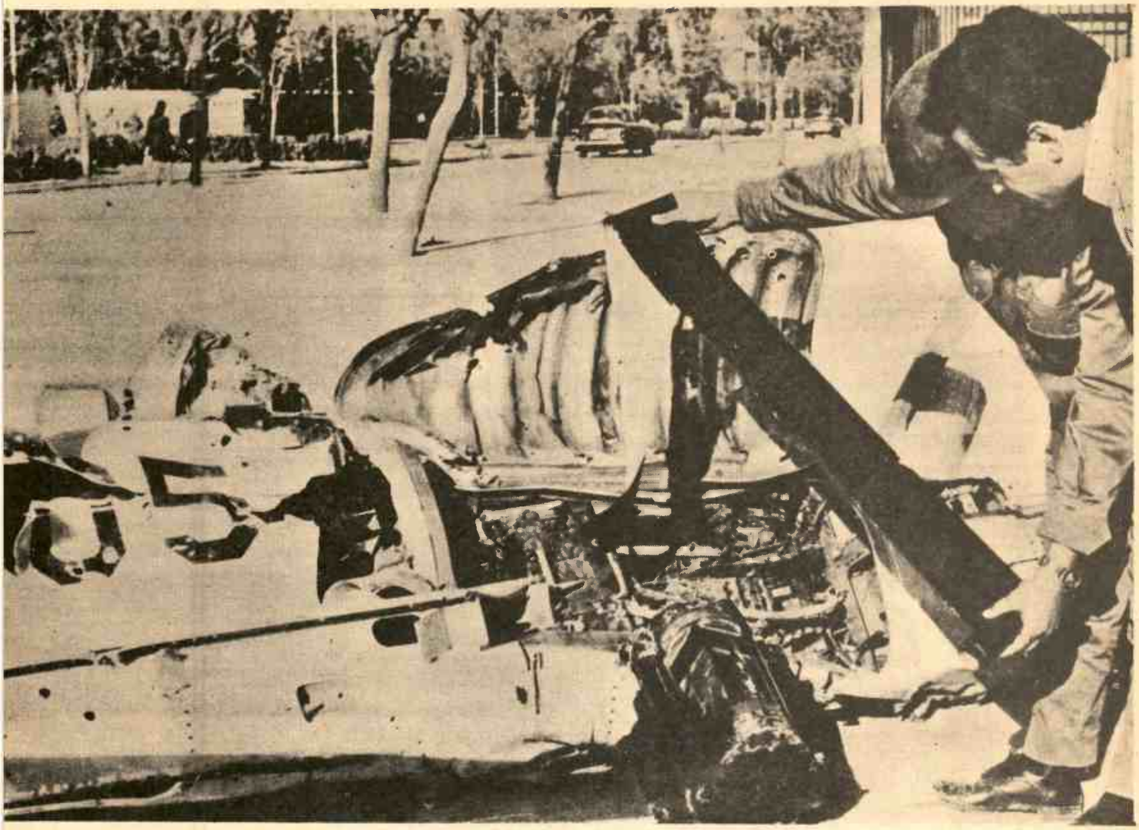
وقد اعترفت اسرائيل بأن هذا الصاروخ دمر عددا كبيرا من دباباتها .

وقالت مصادر محايده ان الاميركيين دفعوا الى المعركة بصاروخ مضاد للدبابات بوجه باللاسلكي وهو صاروخ « تاو » الذي يطلق من الارض او من طائره هيليكوبتر وتبين انه فعال جدا عندما اختبره الجيش الاميركي .

وكانت الحرب ايضا اول اختبار للدبابة السوفياتية الجديده تي — ٦٢ الي يبلغ وزنها ٣٧ طنا . وقد زود بها الجيش السوفياتي لاول مره منذ ٨ سنوات. وهي مزوده بمدفع عيار ١١٥ مم .

وقد صمم الصاروخ الاميركي « تاو » خصيصا لكي يكون الهدف الذي يصيبه هو الدبابة « تي ٦٢ » وقال الاسرائيليون ان عددا من الدبابات قد دمر دمر وينتظر الفنيون الاميركيون بقلق التقارير عن كفاءة المدافع والصواريخ ضد تلك الدبابه .

وكانت التكنولوجيا العسكرية السوفياتية في الحقبه الماضيه تركز على بناء عربات مدرعة خفيفة نسبيا لعمليات الاستطلاع والتعزيز . واحدى هذه العربات من طراز « بردم — ١ » وهي مدرعه برمائية خفيفه وزنها ٧ اطنان ومزوده بعجلة خامسة للمناوره وللاراضي الوعره والمدرعة الاخرى برمائيه من طراز



طائرة استطلاع اميركية اسقطتها سوريا ..

« بي . بي ار ٦٠ » وهي حامله جنود مسلحة وزنها ١٠ اطنان ومزودة بمدافع رشاشة واسلحة مضادة للطائرات وتحمل ١٢ من المشاه المسلحين تسليحا كاملا .

وتؤكد المصادر العسكريه الغربية ان عمليات نقل السلاح السوفياتي الى مصر وسوريا والعراق قد اكسبت الخدمات الجوية العسكرية السوفياتية مزيدا من الخبرة . ويرى الخبراء ان تحسين هذه الخدمه هو احدى الخطوات العسكرية البالغه الاهمية بالنسبة للسوفيات لان اسطول الناقلات الجوية الذي يتضمن القافلة الصغيرة نسبيا « الانتينوف ــ ٢٢ » من شأنه ان يمد ذراع التدخل العسكري السوفياتي لصالح الدول الصديقة مثل مصر وسوريا . »

هذا ما جاء في التقرير الذي كتب خلال الايام الاولى للحرب ..

ولكن حدثت بعد ذلك تغييرات عديدة ..

منها مثلا ان اميركا امدت اسرائيل بطائرات ودبابات فيها اجهزة اليكترونية ، خاصة من شأنها التشويش على الصواريخ وخاصه صاروخ سام ٦ الذي ارعب طياري اسرائيل .

وخلال ساعات كان الاتحاد السوفياتي يرسل الف خبير روسي مع صواريخ سام ٦ معدلة وجديده لم يسبق ان استعملها المصريون ... وكسبا للوقت فان الخبراء السوفيات راحوا يستعملون هذه الصواريخ ... ولهذا السبب اعلنت اميركا حاله التأهب النووي ...

اما الان فان المصريين قد تعلموا على استعمال الصاروخ السوفياتي الجديد المعدل واصبح باستطاعتهم اطلاقه دون حاجة الى الخبراء السوفيات ...



المؤلف ابراهيم البرجاوي مع ضابطين مصريين يستعرضون افلام صورتها طائرة استطلاع اسرائيلية اسقطتها وسائل الدفاع الجوي المصري ..



معارك الجولان



الرئيس البطل حافظ الاسد بين السادات وامير الكويت ..

لقد قال لي كثيرون ممن زاروا جبهة القتال العربيه في مرتفعات الجولان السورية ، ان الجيش العربي السوري قد خاض معارك ستسجل بأحرف من نور في تاريخ الحروب العربية وشجاعة وقدره المحارب العربي . ..

ولم يسعفني الوقت لزياره هذه الجبهة ... واكتفي بما نقل الي من معلومات عن نشاط القوات السورية الخاصة في هذه الحرب الكبرى ..

يقول التحقيق :

« كان دورهم فعالا ومشرفا في المعركة ... هؤلاء الفرسان ، سرايا الدفاع الذين حققوا مع اخوانهم ، رفاق السلاح ملاحم بطولية رائعة لم يكتب ويذع وينشر عنها الا القليل القليل ...

هبطوا بحواماتهم ، وفي وضح النهار فوق قوات العدو ... وخلف خطوط جبهته فاجأوه بقتال من نوع جديد لم يعهده من قبل .. شلوا حركته واوقعوا الذعر في صفوفه .. حطموا الياته .. واوقعوا به افدح الخسائر ..

دخلوا القنيطرة ، وحرروها ... وطاردوا فلول مدرعات العدو حتى تجاوزوها ...

وامس .. كنا معهم .. في احد مواقعهم .. عشنا معهم يوما كاملا كانوا يتابعون تدريباتهم واستعداداتهم .. وقالوا جميعا انهم مستعدون للمعركة بامكانيات كامله ومعنويات عالية ...

حديث قائد الفرسان :

وفي احد المواقع اتيحت لنا فرصة التحدث مع قائد سرايا الدفاع ... وقد خص « البعث » بحديث عن سرايا الدفاع والمهمات التي انجزتها من خلال المعركة .

حديث قائد الفرسا ن:

منذ بداية المعركة انزلنا الفرسان ، في منطقتين بالحوامات ، هما : كفر نفاخ وواسط ... خلف القنيطرة ، وقبل ان اتحدث عن التفاصيل احب ان اقول اننا كنا نعمل بصمت وكتمان كامل ... وكنا ننتظر يوم المعركة ... اليوم الذي نعيش من اجله ، لقتال العدو ..

لم نترك امرا يخدم المعركة الا وحققناه : التدريب المتواصل ، التأكيد على كرامة المقاتل من خلال المعركه .. الاهتمام بالسلاح .. الى ان دقت الساعة. ، ساعه بدء حرب التحرير ضد العدو الصهيوني الغازي حيث اندفع رجالنا مع جنود جيشنا البطل يؤكدون لامتهم انهم على مستوى المسؤوليه الملقاه على عواتقهم .. وانهم سيؤدون الامانة على خير وجه .

لم نفاجأ بشيء !

— ما هي المهمات التي اوكلت لوحداتكم ؟ ..

● لنقد كان لكل وحدة من وحداتنا مهمتها ، حيث كانت تعي هذه المهمة جيدا ... وانتم تعلمون انه ، وخلال سير المعارك والعمليات لا بد من مفاجآت تعترض الصديق والعدو ... ولقد



جنود مغاربة على سلاحهم في الجولان ..



الاطفال والنساء في سورية هدف للطائرات الاسرائيلية

بلغ اوج العظمة في سرايانا انها عاشت سير العمليات متغلبة على كل الصعوبات منهية أسطوره تخلخل القوى من خلال المفاجآت ...

عاشت هذه العمليات وكأنها لم [illegible] بشيء ... فلقد كان سيان عند وحداتنا ان قاتلت في موقع خصص لها ، او قاتلت في غيره .. ولا يمكنني ان استنتج واضيف الا ان هؤلاء الرجال كان في ذهن كل منهم ان يقاتل على الارض العربيه ، اينما كان وانى وجدت ...

واضيف في استنتاجي من خلال سير العمليات انهم كانوا جاهزين مع قوات جيشنا الباسل لرد العدوان الصهيوني ، والامبريالي .

سمات بارزة لمقاتلينا

وهناك سمة خاصه كانت تميز المقاتلين وهي تصميمهم على الدخول في المعركة ، وعلى قتال العدو في الهجوم بسرعه تفوق تصور العسكريين لصحاب



البحرية العربية السورية والمصرية شاركت في القتال وهنا صورة لوحدة بحرية عربية في طريقها للقتال . .

الخبرة في علم الحروب ، ولقد استطاع بعض هؤلاء فعلا ، ان يحقق اكثر من معجزة قتالية ، وكان نجاحهم في هذا يعود الى سببين :

السبب الاول : **اندفاعهم الكبير وتوقهم الى التحرير .**

السبب الثاني : تدريبهم القتالي العالي وجودة السلاح الذي بين ايديهم .

وهناك سمات اخرى لهم يتفوقون بها وهي انهم امنوا بأن التصميم على القتال ضد الغزو الصهيوني ، يحتاج الى تصعيد نوعية هذا القتال حيث انهم تجاوزوا حرب التضحية والفداء ليشنوا حربا جديدة لها شريعتها ... وعندما يفكر الانسان بنكران الذات ، ويعمق هذا المفهوم يصبح مثل هؤلاء المقاتلين الذين انطلقوا ليعلنوها حربا انتحارية ضد العدو منطلقين من ايمانهم بأن الحياة تولد من جديد في انسان يموت في سبيل الوطن والامة ...

وثمه حادثه او حادثتان قام بهما

الجيش الياباني في الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء ، كانت الشيء الذي بقي تراثا للامه اليابانية يتحدث به الطفل الياباني عن مقاتل واحد القى بنفسه فوق قوات العدو بعد ان قتل عددا كبيرا من افراد العدو ... ومع وجود الفارق الكبير بين الهدف الذي كان يسعى له المقاتل الياباني حليف النازية يومذاك وهدف المقاتل العربي المتمسك باستعادة حقه في ارضه السليبة فاننا يحق لنا ان نفخر بالفعل برجال من هذه الامه اتخذوا من الشهاده منطلقا لهم واكدوا ذلك بأكثر من عمليه فوق قوات العدو وباكثر من ميدان ان اليابانيين ليسوا وحدهم في هذا اللون من الشجاعه الخارقه .

تراث من البطولات

ولا يسعني في هذه اللحظة الا ان اتذكرهم واحدا يلي الاخر ، كيف كانوا يندفعون للتسابق الى هذه المهام الانتحارية كذلك لا يسعني الا ان اجل هؤلاء بكل التقدير وبكل الحب راجيا الله ان يكتب لنا ما كتب لهم من تحقيق العزة والكرامة ومن البطوله .. حيث ان هؤلاء الناس المقاتلين تركوا تراثا مجيدا لهذه الامة . واذا كانت الامة اليابانية تتحدث عن بطولتين او ثلاث مع وجود الفارق الذي اشرت اليه فبامكان امتنا العربية اليوم ان تتحدث بكل اعتزاز عن بطولات دخلت تاريخ الخلود .. وتتحدث عن الاف الابطال والفرسان الذين لا زالوا مستعدين لان يؤكدوا انهم خير من يؤدي الامانة عندما يطلب اليهم مثل تلك الاعمال العظيمه .

استعجال الشهادة او النصر

منظر اخر لا يزال عالقا في مخيلتي : عندما انطلق الفرسان الانتحاريون الى حواماتهم في وضح النهار ، اثقلت الحوامات بالحمل ، ولم تعد تتسع لاحد



بعض الاسرى الاسرائيليين في الجبهة السورية ..

منهم .. وكانوا يتدافعون كالسيل استعجالا للنصر او الشهادة ...

وشيء اخر سيبقى عالقا في ذهني ما زلت حيا ، وهو ان الشهيد النقيب فيصل ديب ، قال لي وهو يودعني مقبلا اياي : « سأؤدي الامانة ... وكم انا فخور بذلك » .

وقد نصحته وامرته بقولي : اياك والاسر .. فكان رده : انت تعرفني اكثر من الناس جميعا ... فوالله ما ذهبت الا لاقتل العشرات من الاعداء وسأستمر في القتال بكل الوسائط ، بسلاحي ، وبيدي وبأسناني حتى احقق الشهادة ..

ــ فداء للوطن

كذلك لا يمكنني ان انسى احد ابطالنا الضباط وهو يتكلم في جهازة اللاسلكي ويقول : « كل شي من اجل المعركة .. نموت ونحيا من اجل الوطن .. »

وكان يطالب رجالة بالصمود والثبات هاتفا بأعلى صوته : ليس وراءنا الا وطننا وشعبنا ... نساؤنا واطفالنا ... اباؤنا وامهاتنا ... ابناؤنا واخواتنا .. ولن نحقق لهم العيش الكريم الا بسحق العدو الغادر ...

كان يردد بعد كل امر هذه الكلمات ثم يعود ليعطي اوامره بتدمير العدو اينما وجد ... هذا الضابط اسمه مزيد ابو فتنه ... وسيحدثكم رفاقه بعد قليل عن العمل البطولي الذي قام به هذا البطل قبل ان يستشهد ...

وصوره اخرى : احد ضباطنا الذين كانوا يهاجمون بعض المواقع للعدو ، اصيب بطلقتين في كتفه فسلم قيادة الهجوم الى معاونه .. .وتقدم معاونه ، منطلقا نحو العدو ... وما هي الا فترة حتى استشهد معاونه . وعندما سمع بجهاز اللاسلكي نبأ استشهاد معاونه ، نهض عن الارض ، حاملا جراحه واكمل المعركه



جندي سوري .. على سلاحه دائما هو وزملاؤه الجنود العرب المقاتلون !..

حتى دمر العدو في هذا الموقع . .

وبطولات اخرى كثيره لو اردت سردها عن كل بطل من ابطالنا لبقيت مادة للتاريخ لا تنتهي عند حدود ... وتابع قائد سرايا الدفاع : انني لفخور بأمتي ، وبأبنائها ، وصمودها ، وفخور بأنني لم تقع عيني على رجل واحد من وحداتي لم يكن جاداً في ان يحصل على شرف الشهادة .. انهم جميعا يعلمون ان الشهادة اعلى المراتب وجميعهم يعلمون انها غاية الطموح ... ولقد كانوا جميعا شبابا طموحا ينشد الغاية وتحقيق الغرض ، وهو سحق العدو وتدميره كيفما وجد واينما حل ..

وسألنا قائد الفرسان : ما حكاية الانزال الذي قام به العدو اثناء المعركة ليلا جنوب دمشق ؟

— ان العدو يمتلك صواريخ من نوع سي سي ١١ وسي سي ١٢ محمولة على الحوامات .. مداها ٦ كيلومترات تطلقها الحوامة دون ان تقف على الارض اراد العدو ان يحاول هز معنويات شعبنا في دمشق ، فأرسل بعض هذه الحوامات التي تسللت ليلا لتقف متخفية بين التلال على مقربة من دمشق ، وبدأت تطلق هذه الصواريخ تجاه المزة على الاهداف المدنية ، ولكننا سرعان ما حددنا مصادر هذه النيران ، وبدأت مدفعيتنا الصاروخية — ارض — ارض — تطلق النار باتجاه الحوامات مؤكدين تدمير بعضها لوقوعها في قطاعات نيراننا ومؤكدين ذلك من خلال تحدينا للعدو ان يقوم مرة ثانيه بمثل هذا العمل .. فقد لقناه درسا قاسيا جعله يحجم عن التفكير بارتكاب حماقة او جهالة من هذا النوع ...

وكم هو الفرق كبير بين حوامات العدو التي تتسلل في الظلام لترويع المدنيين ، وبين حواماتنا التي انطلقت في وضح النهار لتقوم بالانزال فوق قوات العدو الرئيسية مباشرة متحدية هذه القوات ان تمنعها ...

فرسان يجيدون جميع انواع الاسلحة والقتال



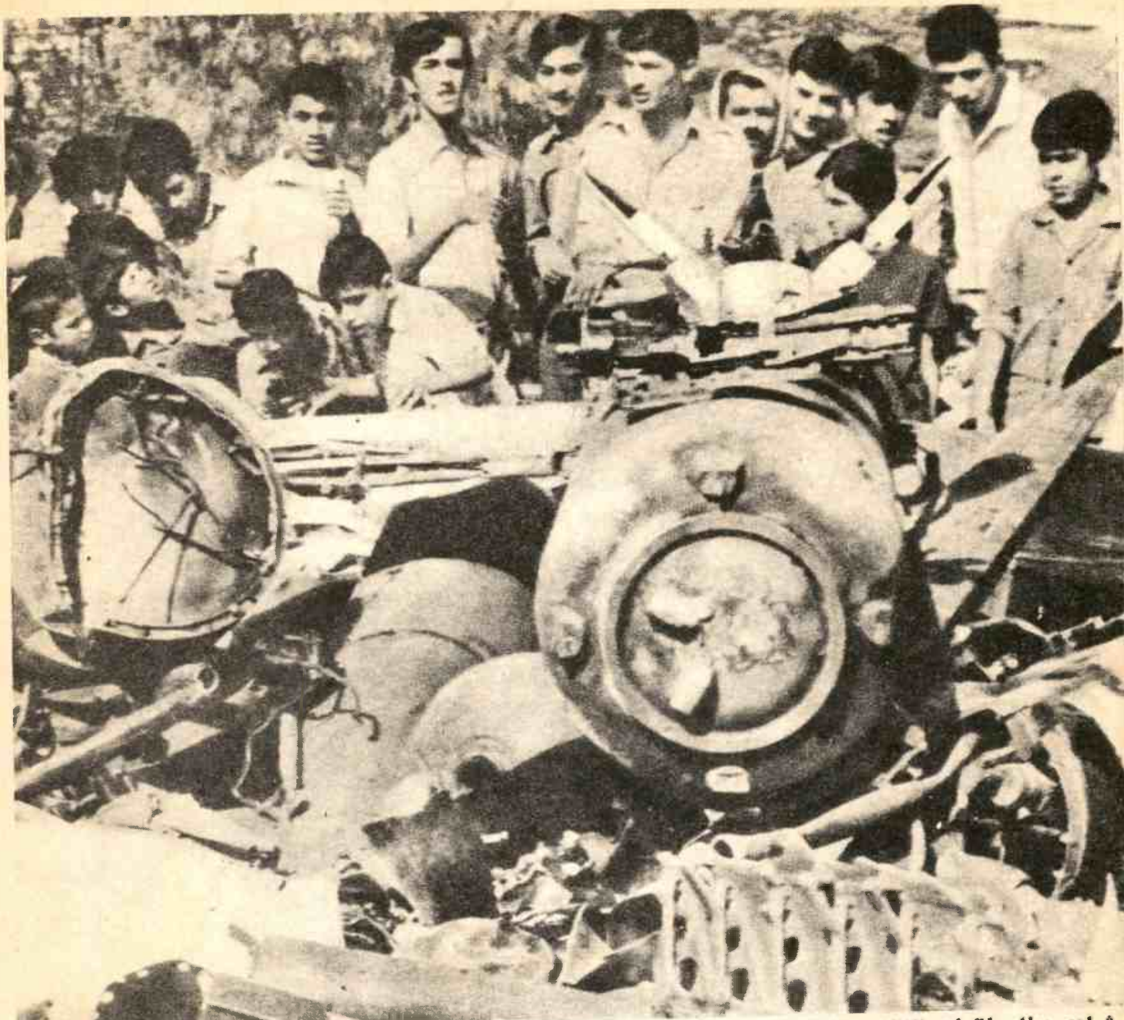
وعن تدريب الفرسان تحدث قائد السرايا فقال :

يتدرب رجالنا على جميع الاعمال القتاليه : المظلات والانزال واعمال الكومندوس ... اي ان عنصر سرايا الدفاع يقفز بالمظلة ، ويرمي القنابل ، ويقود الدبابة ، ويرمي بالمدفع ، ويستخدم كافه انواع الاسلحه ... كما ان رجالنا يتقنون استعمال جميع اسلحة العدو .. وقد تدربوا عليها من اجل استعمالها عند غنمها ...

رساله الوحده والتحرير

— وماذا عن دوركم في المرحلة الحالية من المعركة ؟

— ان فرساننا يحملون رسالة معروفة لدى الجميع هي رساله امتنا ، واهدافهم هي اهداف شعبنا العربي في تحرير



مشاهد حطام طائرات الفانتوم الاسرائيلية اصبحت تسلية السوريين في ميادين دمشق ..

الارض العربية من الغاصبين ، وتحقيق وحدة الوطن العربي ، وتحقيق الاشتراكية .. ومن هذا المنطلق سيستمر هؤلاء الرجال في حمل الرسالة بالصمت الذي تعودوا عليه ... وبالرجولة المطلقة من خلال ضبط النفس ، للانتقال الى مرحلة تتلو مرحله ، في كل منها يعرف فارسنا ورفيقنا كيف يؤدي دوره التاريخي ، ونحن الان مستعدون للمعركه وكأننا في البداية .. بل اكثر حماسة واندفاعا وخبرة واستكمالا لامكاناتنا ، واستخفافا بالعدو الجبان الاثم ... وكنتم تسمعون ان العدو كان — خلال المعارك — يحمل في اذاعته على سرايا الدفاع وعلى قيادتها حملات شعواء ، ذلك لانه تلقى من فرسان السرايا كما تلقى من ابطال جيشنا ضربات موجعة ... وطبيعي ان إعداءنا فوجئوا بأعمال لم تكن في حسابهم ... وبحرب جديدة ينفذها رجال مؤمنون بها ، غيرت ميزان حسابهم وخلقت تخلخلا حاسما في الموقف العسكري ، وتغييرا جذريا في جدولهم المتضمن حساب القوى والوسائط

وضاعت الكترونات العدو

وسألنا قائد السرايا : قال الاستراتيجيون ان الانسان العربي المقاتل في هذه المعارك اكد ان الاسلحة الالكترونية ليست كل شيء ... ما رأيكم في هذا ؟ ...

انا اعتقد ان الكترونات العدو قد شردت وضاعت الى غير مكانها في الوقت الذي قرر فيه انساننا العربي ان يضيف شيئا جديدا الى تاريخ الحرب الحديثة وهو العمل بالذهنية العلمية المؤمنة بالحق .. لانه صاحب الحق ، المصمم على



جنود سوريون على دبابة اسرائيلية في جبل الشيخ

النصر ، صانع الحياة من خلال الموت .. صانع الحياة من خلال الشهادة ..

ان صاحب هذه المبادرة في تصعيد هذا الامر هو شعبنا العربي ... ولا تستطيع قوة ظالمة ، مهما بلغ حقدها واستعملت علمانيتها ان تأخذ المبادرة .. لاننا نحن اصحاب الحق ... واصحاب المبادرة ... وليس غيرنا ...

مع الابطال ...

في لقاءاتنا مع بعض المقاتلين الابطال من سرايا الدفاع الذين شاركوا في المعارك ، كان لقاؤنا الاول مع المقاتل محمد ميوس .. احد قادة الهجوم على العدو ... حيث قال : انطلقت وحداتنا المدرعة لعبور خط الون المعزز والمحصن .. وبالرغم من هذا فقد استطاعت ان تعبره بخسارة بسيطة منطلقة كالسهم باتجاه القنيطرة ..

نحن في القنيطرة

وتابع يقول : كان العدو يتراجع امامنا مدحورا ، حتى وصلت قواتنا المنصورة واشتبكنا مع قوات العدو المتواجدة بين المنازل ودمرنا العدو في هذه المنطقة ... وكانت احدى وحداتنا المهاجمة تأخذ اتجاها اخر ، وما هي الا لحظات حتى كان المقاتل رياض عيسى ينادي قائده وهو مغتبط : انها القنيطرة سيدي .. لقد سقطت في ايدينا .

واجابه قائده : تابع تدمير العدو المتواجد في تخوم القنيطرة ...

وقمنا نحن بصد هجوم اخر للعدو جاء من اتجاه اخر ، من جهة المنصورة في محاولة لاسترجاع القنيطرة ، فدمرنا دباباته ، وتجاوزت قواتنا مواقعه كما تجاوزت القوات الاخرى الصديقة القنيطرة وحققنا التلاحم بين القوتين ..

بطل اخر

وتحدث اكثر من واحد عن قائدسرية وقعت سريته في حقل الغام معاد ... وكان لا بد له من التقدم بأي ثمن .. وكانت



الدبابه الاولى قد اصيبت من لغم ... فما كان من قائد السرية الا ان امر الرتل بالسير خلفها ، على اثر الجنزير بحيث اصبحت الدبابة المعطوبة كاسحة الغام امام بقية رتل الدبابات الذي تجاوز الحقل دون ان تصاب منه دبابة واحدة ..

بطولة مزيد ابو فتنة

وعن بطولة الملازم الشهيد مزيد ابو فتنه تحدث رفاقه باكبار واعجاب .. قالوا ان الارتال المتقدمة فوجئت بنقطة م . د محصنة للعدو كانت تهدد مدرعاتنا المتقدمة .. وكان من الصعب تدميرها اذ انها تشكل منعه قوية .. فما كان من الملازم مزيد الا ان تقدم بدبابته وبعملية انتحارية ، فسد المنعة بالدبابة مما سمح للرتل بالتقدم ...

اصبنا الهوائي ... فهربوا

وقال احد العناصر : احدى دباباتنا اصابت هوائي دبابة سنتوريون معادية ، فقفز منها طاقمها وفر هاربا .. اما بقية دبابات الرتل المعادي فقد دمرناها بما فيها اطقمها ... وكنا بحاجة الى المزيد من الدبابات لجر دبابات العدو الاسيرة ..

وفوق تل الشيخه ، كان هناك قانص ١٥٥ .. فانتظره احد رماة السرية ورماه اثناء محاولته الرمي فتدحرج من اعلى ..

والمقاتل احمد حداد .. ضربت دبابته، فخرج منها وظل الطيران المعادي يقصفه لمدة عشر دقائق وهو يتنقل بشكل حلزوني حتى وصل دبابة ثانيه صديقة امتطاها وتابع القتال ...

فصيلة تدمر سريه معادية

وفي لقاء مع المقاتلين وفيق اسعد وحسن بركات تحدثا عن عملية بطولية اخرى لسرايا الدفاع فقال المقاتل وفيق :

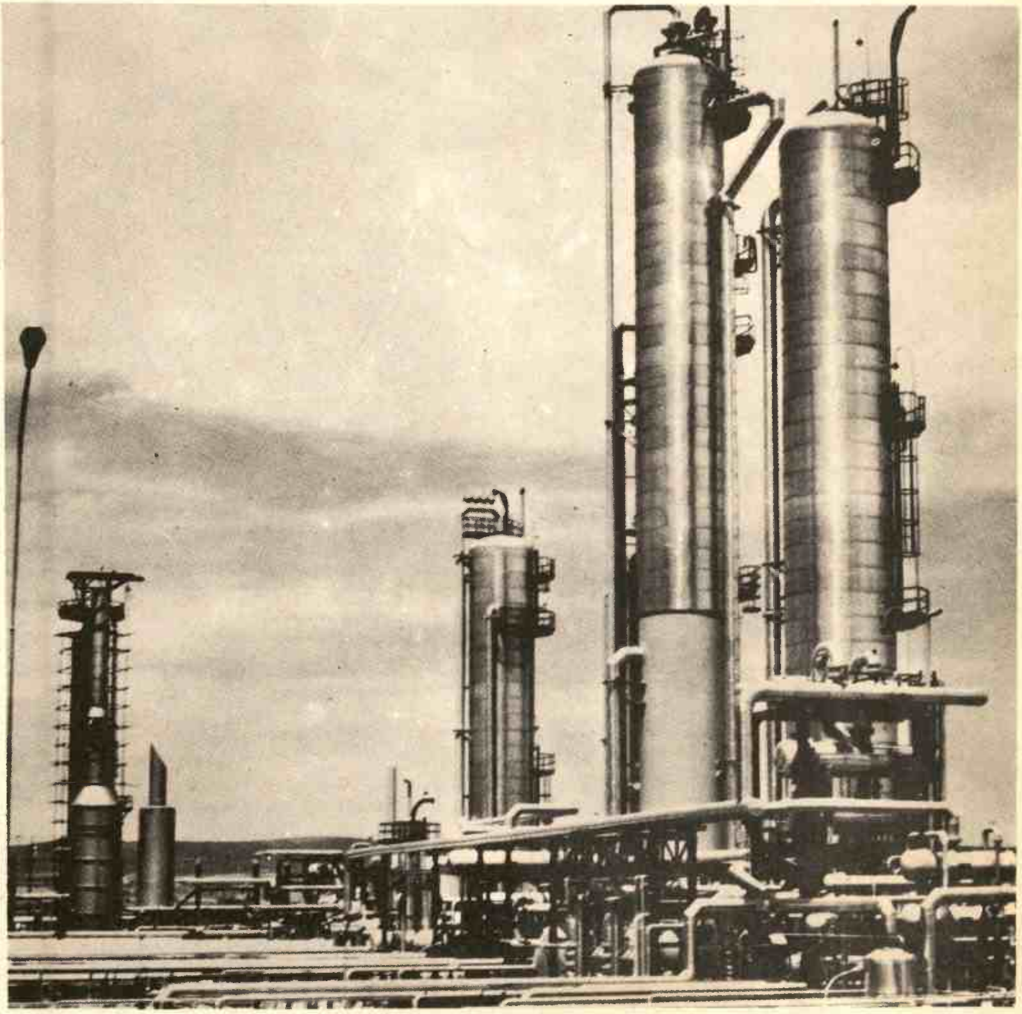
في ٢١ تشرين الاول وكانت سريتنا موزعة على التلال في المواقع المتقدمة .. ومكلفة بالدفاع عن هذه التلال .. حاول العدو احتلال احد التلال فكلفت فصيلتنا من قبل قائد السرية المقاتل بهجت سليمان بالتقدم ، وبالتصدي للقوة المعادية وكانت اكثر من سرية من المدرعات حاولت تطويق التل ...

تقدمنا باتجاهها ، ونحن فصيلة ، واشتبكنا معها ،ودمرنا ٧ دبابات معادية وعربة مجنزرة ، وقتل كل من فيها من العناصر ، واصيبت لنا دبابة واحدة فقط قام رفيقنا المقاتل فاروق باخلائها تحت القصف المعادي ...

وقد اضطر العدو للانسحاب ...

.. وحكايات البطولة لا تنتهي .. بطولة هؤلاء الرجال الذين كانوا ، بالفعل ، كما قال قائدهم : على مستوى المهمة ، وعلى مستوى المسؤولية ، وعلى مستوى المعركة .. وعلى مستوى الثقة العظيمة التي منحها شعبنا لجيشه البطل ولقائد مسيرته الرئيس القائد حافظ الاسد نحو التحرير والنصر ..

البترول والتضامن العربي





الرئيس العراقي المهيب احمد حسن البكر

مما لا ريب فيه ان العرب ، لم يشاهدوا في تاريخهم الحديث ، تضامنا وتكاتفا مثلما شاهدوه حلال حرب رمضان ..

فقد هب العرب جميعا رجلا واحدا وارادة واحدة وجنديا واحدا .. يجندون طاقاتهم واموالهم وثرواتهم في سبيل محاربة العدو المدعوم من اخطبوط الصهيونية العالمية وقوى الامبريالية العالمية .

فالعراق هب منذ اللحظة الاولى لاندلاع القتال الى تسوية خلافاته على الحدود مع ايران ، ليتفرغ جيشه باكمله للمحاربة ومشاركة القوات السورية في حربها ..

وقد اثبت الرئيس العراقي احمد حسن البكر وقادة حزب البعث الحاكم في العراق الشقيق ان الحرب هي حرب العرب جميعا . وخاضت القوات العراقية معارك يذكرها العالم كله بمنتهى الاعجاب والتقدير .. وقد قال لي احد الصحفيين



القائد الثائر معمر القذافي ..

الاجانب الذين شاهدوا بعض معارك الجولان ، ان الجندي العراقي كان يقاتل ويتقد مدائما .. ولم يدر وجهه للخلف ابدا .. ولم يكن يؤمن باخذ الاسرى .. وقد انزل الرعب بقلوب الاسرائيليين .

والجزائر ايضا هبت منذ الساعات الاولى ووضعت كل امكانياتها تحت تصرف مصر وسوريا .

وقد تحدثنا في فصل سابق عن بطولات الجزائريين على الجبهة المصرية ..

كما ان الزعيم الجزائري هواري بومدين قام بدور فعال على مختلف الاصعدة السياسية العربية والافريقية والاوروبية والعالمية .

والرئيس الليبي الشاب الثائر قدم كل غال في سبيل الحرب .. قدم معمر القذافي ورفاقه قادة ليبيا الحرة المال والعتاد والسلاح والبترول .. ولم يبخلوا بشيء وكيف يبخلون والمعركة معركتهم .. معركة امتهم .



الملك الحسن عاهل المغرب



زايد بن سلطان رئيس اتحاد الامارات العربية



الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر



الشيخ عيسى آل خليفة امير دولة البحرين

وكذلك امير الكويت وحكومته وشعبه ونواب مجلس الامة الكويتي وشيوخها واثـرياؤها قدموا الكثير الكثير ..

وكذلك اتحاد الامارات العربية واميرها العربي الصميم الشيخ زايد بن سلطان وامير قطر خليفة بن حمد ال ثاني وامير البحرين عيسى ال خليفة اللذين على صغر بلادهما تحديا اميركا نفسها بقطع البترول وبالغاء البحرين لمعاهدة قيام قاعـدة عسكرية اميركية في البحرين .

والمغرب بقيادة الملك العربي الحسن ارسل جنودا ابطال لمحاربة العـدو وقصصهم البطولية تملأ شوارع دمشق وبيوتها .

اما الفيصل العظيم فحدث ولا حرج ..

ان هذا الرجل الكبير ذا الخلق العظيم والايمان الشديد وقف وقفة الابطال ... وقفة ابطال العرب الاسطوريين ..

كان شديدا في موقفه بشكل ادهش اصدقاءه ولكنه لم يدهش معارفه .. ان من يعرف الملك الفيصل معرفة حقة ، يعرف ان هذا الرجل المؤمن العظيم لا يعرف حدودا عندما يغضب وخاصة اذا غضب من اجل كرامته وعزة امته ودينه .



الرئيس السادات مع الزعيم الجزائري هواري بومدين ..

وقد حدثني الرئيس صائب سلام عنه الكثير واطال في وصف مكارمه .. وانا اعرف صدق الرئيس سلام ولكن كثيرين لم يكونوا يعرفون او كانوا يتجاهلون ما كنت اعرفه ..

واثبت الملك الفيصل ان العرب عندما يعلنون ارادتهم فلا مناص من الرضوخ لها . لقد جعل الفيصل الغرب كله في حالة ذعر .. وجعلهم يعيدون تدقيق حساباتهم ويزنون اعمالهم .. واسرعت دولهم الواحدة تلو الاخرى تعلن تراجعها عن تأييد اسرائيل .. لقد جعلهم هذا الرجل بالتعاون مع بقية حكام دول البترول العربي يركبون الدراجات الهوائية بعد ان تعودوا ركوب السيارات الفخمة واشعرهم بالبرد الذي يشعر به الفلسطيني ساكن المخيمات .. واستيقظوا ليبحثوا عن مصالحهم بعد طول سبات .

وهل يجوز ان انسى وانا في مجال ذ[illegible] التضامن العربي الحديث عن المقاومة الفلسطينية ؟

نعم .. لقد تعمدت ان لا اذكر المقاو[illegible] . لان المقاومة ليست بحاجة الى شها[illegible] من احد بواجبها . انها اكثر العر[illegible]



الرئيس المناضل هواري بومدين



الشيخ صباح سالم الصباح امير دولة الكويت

تحسسا بالمسؤولية وقامت بواجبها خير قيام ، وعملياتها داخل الاراضي المحتلة افزعت اسرائيل .. وزعيمها ياسر عرفات ورفاقه كانوا ابطالا يصنعون بطولات المقاومة على طول الطريق .

وكان لا بد من تخصيص فصل خاص عن حرب البترول .. ولكن الصحف اليومية والمجلات العربية والعالمية اشبعت هذا الموضوع بحثا .. ويكفي ان اذكر انني منذ عام كتبت في مجلة « كل شيء » موضوعا بعنوان « البترو ل العربي اقوى من الفانتوم » ..

وقد اثبتت احداث حرب رمضان فعالية هذا السلاح الخطير .. وتطورات مواقف الدول تظهر ذلك بوضوح . واذا كان من خاتمة لهذا الفصل فانها لا بد وان تكون عن وقفة القارة الافريقية وقفة شخص واحد ضد اسرائيل .

فان هذه الوقفة كان لها تاثير فعال على تطور الاحداث الاولية وانقلاب الرأي العام العالمي ضد اسرائيل واعتداءاتها ، وتوضيح صورتها امام العالم كله .

ولكن هناك قبل الخاتمة الاتحاد السوفياتي العظيم الذي اثبت صداقته



اوروبا اصبحت على العجلات

للعرب ونصرته للحــق .
وفي هذا المجال اذكر ما قاله لي احـــد الصحفيين السوفيات .. لقد قال :
« ان بعض العرب يعرضون علينا نقودا ثمنا للاسلحة التي نرسلها الى مصـــر وسوريا .. اننا لا نريد مالا لقاء مساعدتنا وما نريده هو تقييم وتقدير لمساعداتنا » .
وكانت قمة هذا التقييم وهذا التقديــر **برقية الملك الفيصل الــى بودغورنـــي** يهنأه بها بعيد ثورة اكتوبر الاشتراكية !..
ولا شك ان هذه البرقية ستتبعها خطوات ايجابية اخرى ولعلها تكون الاعتــراف السعودي بالاتحاد السوفياتي وتبـــادل التمثيل الدبلوماسي ..

الفصل الثامن

قصة الدفرسوار

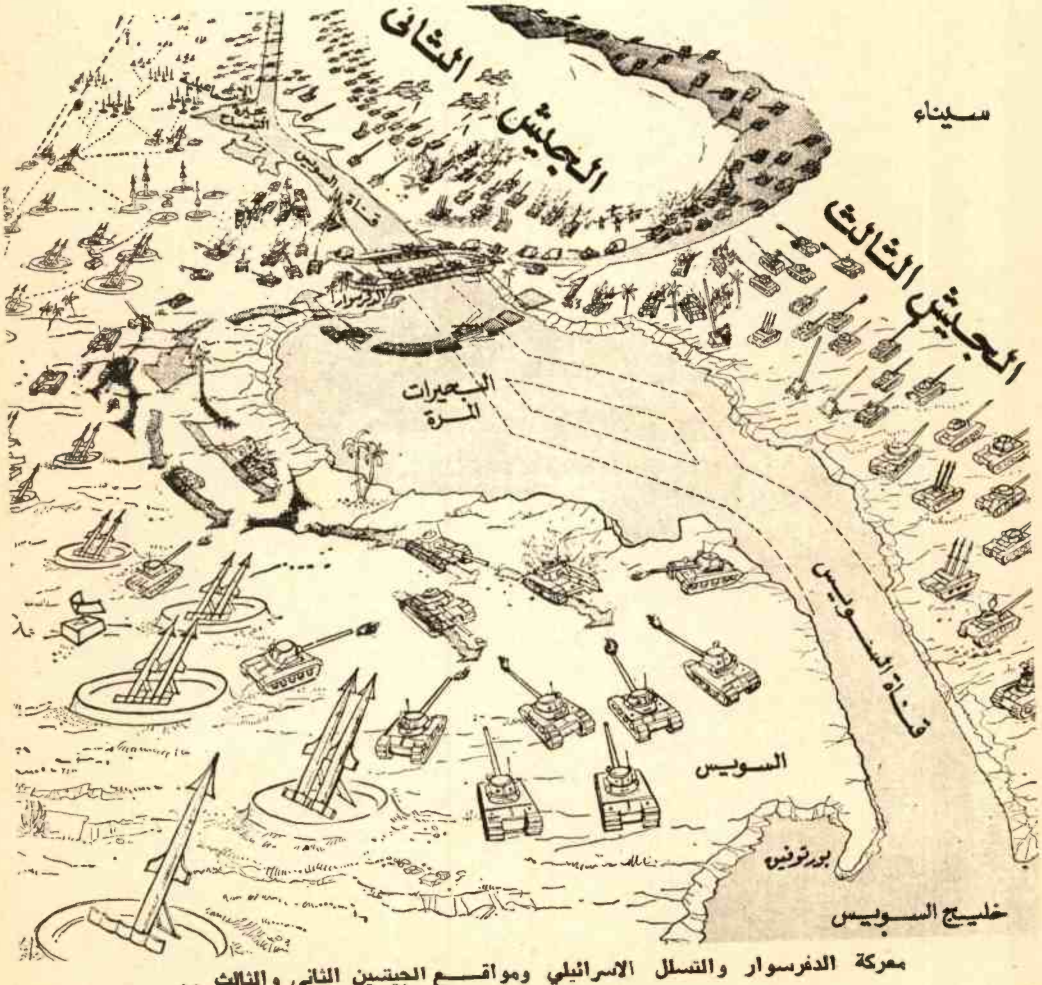


ان محاولة البعض لتصوير التسلل الاسرائيلي عبر الدفرسوار الى الضفة الغربية ، كأنها عملية مشابهة لاختراق مصر لخط بارليف واحتلال الضفة الشرقية ، عمل لا يكثر فيه الاتهام بالخيانة العظمى والتعامي عن الحقيقة .

ان اجتياز واقتحام مصر للقنال والحاجز الرملي وخط بارليف على عرض مئات الكيلو مترات وبعمق عشرات الكيلو مترات ، ليس كتسلل اسرائيلي عبر عرض لا يبلغ اكثر من سبعة كيلو مترات وبعمق لا يتجاوز العشرة كيلو مترات .

وان كان تسلل القوات الاسرائيلية خطأ اعترف به الرئيس السادات ، ولكنه ليس على وزن عسكري كبير كما يحاول البعض تصويره .

ان تلافي هذا الامر كان ممكنا لو نفذ التقرير الذي رفعه بعض القادة خلال



معركة الدفرسوار والتسلل الاسرائيلي ومواقع الجيشين الثاني والثالث ..

حرب الاستنزاف عام ١٩٦٩ . فقد طالب هؤلاء القادة بنزع عيدان القصب الطويلة من البحيرات المرة وقطع اشجار المانغا على الضفة الغربية وتهجير اهالي قرى هذه المنطقة واخلاء سكانها كما جرى في بور سعيد والسويس والاسماعيلية عقب حرب ٦٧ .

ولكن القيادة العليا عام ٧٠ لم تقر هذا الطلب لاعتبارات انسانية ، وشفقة على سبعين الف فلاح كانوا سيهجرون وسيشردون وينتزعون من اراضيهم . ولاعطاء صورة واضحة عن هذه المنطقة لا بد من وصفها .

ان لمصر جيشان هما الثاني والثالث وليس هناك جيش او ل، لانه منذ الوحدة مع سوريا سمي جيش سوريا بالجيش الاول .

والجيش الثاني يحتل الضفتين الشرقية والغربية من الدفرسوار جنوبا حتى بورسعيد شمالا .

والجيش الثالث يحتل الضفتين ايضا من الدفرسوار شمالا حتى السويس جنوبا ثم هناك وحدات قتالية ودفاعية خاصة ، كقوات الصاعقة وقوة حماية المدن والقرى والمواقع الكبرى .

ومن منطقة الدفرسوار التي تفصل بين الجيشين الثاني والثالث وعلى الضفة الشرقية ممر عرضه سبعة كيلو مترات محاط بجبال عاليه .. وفي هذه المنطقة كانت ترابط قوات مصرية وسودانية وفلسطينية وكويتية . وفي نهاية هذا الممر المختفي عن الانظار ، تقع البحيرات المرة وفي طرفها الشمالي ، حيث يؤدي الممر ، توجد اعشاب واعواد قصب عالية الارتفاع ومياه المنطقة هذه من البحيرات ضحلة .

وفي اخر هذه المنطقة وعلى الضفة الغربية بساتين لاشجار المانغا المرتفعة .

ولدى محاولة اسرائيل التسلل عبر هذا الممر ومياه البحيرات الضحلة التي تخفيها الاعشاب واعواد القصب الطويلة تصد تلها القوة المرابطة في الممر .. ولكن بعد فوات الاوان لان هذه القوة لم تتنبه لها في بادىء الامر ، لان الاسرائيليين استعملوا خدعة بان لبسوا ملابس جنود مصريين ورفعوا أعلام مصر .

وبعدما استطاع الاسرائيليون خداع هذه القوة ثم التغلب عليها تسللوا عبر الظلام واختبأوا بين اشجار المانغا واحتموا بالفلاحين . وعندما علم قائد الجيش الثالث بما حصل استدعى قائد قوة الدفرسوار وسأله :

— ما هي الاوامر المعطاة اليك ..

اجاب :

— قاتل .. اثبت .. مت ..

— اذن انت خالفت الاوامر ..

وتردد ان محاكمة عسكرية سريعة جرت واعلنت الحكم بالاعدام على هذا القائد ..

وبسبب التردد في ضرب الفلاحين المصريين العزل لم تسرع قوات مصر للقضاء على قوات اسرائيل المتسللة ... وعمدت الى استعمال خطة حرب العصابات معهم .. ولعبت هذا القوات المصرية والجزائرية الخاصة والمقاومة الشعبية المصرية دورا بارزا في انزال خسائر جسيمة بقوات العدو .. ولكن حرب العصابات يستمر وقتا طويلا .. لذلك بقيت قوات اسرائيل الى حين اعلان وقف اطلاق النار .

وحسب معلومات مؤكدة لدي فان هذه القوات — اي قوات اسرائيل — محاصرة الان في اماكن محددة ومعروفة من قبل قوات خاصة مصرية واهمها قوات الجيش الثالث على الضفة الشرقية وبعض قوات منه على الضفة الغربية كالفرقة الرابعة المشهورة بانها من ابرع فرق الجيش المصري اعدادا وقوة . ثم هناك اللواء عبد الناصر المدرع والذي كان حرسا للرئيس الراحل ثم حول الى قوة مدرعة شديدة البطش والقوة ..

والى جانب هذه القوات تقف قوات جزائرية على اتم استعداد للقضاء على المتسللين الاسرائيليين خلال ساعات . وهذا ما هو متوقع في حال عدم استجابة اسرائيل للانسحاب الكلي ليس الى خطوط ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) وحسب بل الى حدود ٦٧ .

■

الفصل التاسع

عزيزي هنري... في القاهره



كيسينجر الذكي في القاهرة !..



ان قرار وقف اطلاق النار واعلان اسرائيل القبول به ثم مصر فسوريا ، اثر اتصالات دولية متعددة وصلت الى ذروتها عندما وصل رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي الرفيق كوسيغين الى القاهرة في زيارة سرية لمدة ثلاثة ايام ، تعرضت وحدة الصف العربي الى بعض التصدع .

فالعراق وليبيا استاءوا لقبول وقف اطلاق النار . وسوريا نفسها لم تقبل الا مضطرة . وكذلك عم الاستياء صفوف بعض الضباط المصريين ... واضطر الرئيس السادات الى القيام برحلة شرح فيها تطورات الموقف والاسباب التي دفعته الى قبول وقف اطلاق النار وقرار مجلس الامن الذي صدر بالاجماع ... وشرح مهمة كوسيغين ... فاقتنع الرئيس السوري حافظ الاسد ... وقام بومدين بمحاولة اقناع الرئيسين الليبي والعراقي ... ويكمل الان الرئيس الجزائري محاولاته بجمع القادة العرب في مؤتمر قمة في بلاده لتوحيد الموقف ...

والامة العربية كلها تطالب زعماءها بالاستمرار في التضامن والوقوف صفا واحدا لان المعركة لم تنته بعد .

والايام القليلة المقبلة ستثبت قولنا .

ولنعد الان الى موضوعنا . فبعد اعلان وقف اطلاق النار وعمليات خرقه ،

قام المستر هنري كيسينجر بزيارة البلاد العربية ... وفيما يلي تقرير عن هذه الزيارة وخاصة زيارته للقاهرة التي كنت خلالها موجودا في العاصمة المصرية .

الدكتور هنري كيسينجر هو ثالث وزير خارجية اميركي يزور القاهرة منذ الاطاحة بالملك فاروق في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ...

ففي العام ١٩٥٣ ، زارها جون فوستر دالاس ، محاولا اقناع الرئيس جمال عبد الناصر بضم مصر الى حلف بغداد ... لكنه مني بالفشل الذريع ..

وفي العام ١٩٧١ ، زارها وليم روجرز بهدف اقامة سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط ، لكنه فشل في ذلك ، أيضا

وقبل وصوله الى العاصمة المصرية ، كان الكثيرون يعتقدون ، بل يؤكدون ، ان الوزير الاميركي الواسع الاطلاع في حقل السياسة الدولية ، والفائز بجائزة نوبل للسلام لعام ١٩٧٣ ، سوف يغادرها بخفي حنين ، كزميليه السابقين ، جون فوستر دالاس ، ووليم روجرز !

لكن تبدل معطيات عديدة ، عربية ودولية ، وفي مقدمتها الهزيمة العسكرية الساحقة التي لحقت بالعدو في سيناء ، والجولان ، واستخدام النفط كسلاح اساسي وفعال في المعركة ، والانفتاح بين الدولتين العظيمتين مع ما يستتبعه من ضرورة تصفية بؤر الخلافات الخطيرة في

جميع ارجاء العالم ، ومبادرة الدول الافريقية الى قطع علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل ، ووقوف اوروبا الغربية ، باستثناء هولندا والبرتغال ، على الحياد فتح امام هنري كيسينجر سبل النجاح في هذه المهمة المستحيلة ، وجعله يحقق انتصارا دبلوماسيا قل نظيره ، استحق عليه تهنئة الرئيس ريتشارد نيكسون ! .

وبالطبع ، لم يأت هنري كيسينجر الى القاهرة كسياسي مهمته الاولى والاخيرة ايجاد حل لازمة الازمات ، بل جاء الى العاصمة المصرية كسائح ايضا ، يدفعه حب الاستطلاع لرؤية الاهرام ، وابي الهول ، والتمتع بمشاهدة الخيول العربية وهي ترقص في « استراحة الاهرام »..

لقد حطت طائرته البيضاء والزرقاء والفضية ، والقادمة من مطار « باب المندب » في المغرب ، في السادس من هذا الشهر ، اي بعد شهر بالضبط على اندلاع القتال في المنطقة ، وكان يسافر برفقته على متن الطائرة التي كتب على بابها « البيت الابيض ٨٦٩٧٠ » اربعون مساعدا ومرافقا وصحافيا بينهم ثلاث صحافيات في منتهى الجمال ! .

وقد اقام وزير خارجية الولايات المتحدة الضيف في فندق « هيلتون » ... واعطي جناحا مطلا على النيل ، في الطابق الثاني عشر ، يعرف باسم « ستايت سويت » ، وهو مؤلف من غرفة نوم بسرير مزدوج ، وصالون ، بالاضافة الى حمام خاص ، بطبيعة الحال ..

وسواء كان محض صدفه ام لا ، فان الصحافيات الثلاث اعطين غرفا مجاورة للدكتور هنري كيسينجر ، وهو ، بالمناسبة شديد الولع بالنساء ، وله في مضمار العشق والهيام باع طويل ، وتاريخ حافل .

اما بقيه افراد الوفد المرافق للوزير الاميركي الضيف ، فقد خصصت لهم غرف عديدة في الطابق الحادي عشر ، باستثناء بعض مساعديه الذين نزلوا في غرف في نفس الطابق الذي نزل فيه كيسينجر اي الطابق الثاني عشر . .

وقد ضرب حصار شديد على الفندق ، ولم يسمح بدخوله من الجهة المطلة على النيل الا للذين يحملون تصاريح خاصة بالدخول .. سواء كانوا من العاملين في الفندق ، او من رجال البوليس المكلفين بحراسته ، او من مرافقيه ، اما باب الفندق الاخر المطل على ميدان التحرير فقد خصص للسياح ورواد الفندق ! ..

... وقد خصص الوزير الاميركي بمصعد خاص ، كان رجال البوليس يقفون على مدخله بانتظام .. وقد تناوب على حراسة جناحه عدد من الرجال الاقوياء من الاميركيين والمصريين .

ويقول خادم كلف مهمة تنظيف جناح الدكتور كيسينجر ، ان الوزير الاميركي كان شديد الاضطراب في اليوم الثاني لزيارته — اي يوم الاربعاء — .. وقد استنتج هذا الخادم ذلك من عدد اعقاب السجائر التي وجدها في سلال المهملات في جناح الدكتور كيسينجر .. ويدعي بأنها ، اي الاعقاب ، تزيد عن المائة .. ومعظمها من نوع « شسترفيلد » ، بينما لم يكن في غرف المستشارين الا عدد قليل من سجائر « المارلبورو » ...

ويضيف هذا الخادم قائلا : انه في اليوم التالي ، اي الخميس في الثامن من هذا الشهر ، فان الدكتور كيسينجر لم يدخن سوى اربع سجائر .. وقد اعتبر الخادم الذكي ذلك اشارة حسنة ودليلا قاطعا على نجاح الدكتور كيسينجر في مهمته .. .ويبدو ان هذا الخادم كان يتمتع بحاسة سادسة في منتهى الحدة .. لان جميع التقارير اشارت الى ان « عزيزي هنري » — كما تلقبه الصحافة الاميركيه — كان منبسط الاسارير في ذلك اليوم ، وقد ذهب لزيارة الاهرام وابي الهول ومشاهدة رقص الخيول العربية في « استراحة الاهرام » !

وهناك سر لم يسبق اذاعته فيما يتعلق بزيارة كيسينجر وهو يتناول الزيارة المفاجئة التي قام بها مساعده لشؤون



الشرق الاوسط المستر سيسكو الى تل ابيب ..

فان هذه الزيارة لم تكن واردة في جدول زيارة كيسنجر الى البلاد العربية . ولكن تطورات حدثت في القاهرة ، جعلت كيسنجر يرسل سيسكو بسرعة لمقابلة غولدا مائير ..

فقد جاء كيسنجر الى القاهرة وهو يحمل اقتراحا من رئيسة حكومة اسرائيل (تبناه شخصيا وايده المستر نيكسون) ويقضي الاقتراح بتأجيل عملية انسحاب القوات الاسرائيلية الى حدود ٢٢ اكتوبر (تشرين الاول) اي الى يوم وقف اطلاق النار ، الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية التي من المقرر لها ان تجري في اواخر عام ١٩٧٣ . على ان يبدأ فورا تبادل الاسرى . وحجة كيسنجر في ذلك ان اميركا تضمن حكومة مائير وحزبها بتنفيذ خطة السلام وتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٧ ولذلك فمن الواجب مساعدتها للنجاح في الانتخابات النيابية الاسرائيلية وذلك بتقوية موقعها تجاه خصومها الذين يزايدون عليها ويطالبون بالحرب وبالانتقام وعدم الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ .. ونجاح مائير وحزبها يضمن تنفيذ خطة السلام .

وحاول كيسنجر اقناع المسؤولين المصريين برأيه هذا .. ولكن الرئيس السادات ، رفض بشدة ... وابلغ كيسنجر ان مصلحة مائير وحربها هو الانسحاب فورا وعودة قواتها من الضفة الغربية بأقصى سرعة ممكنة ، حتى لا تضطر القوات المصرية الى ابادتها .. وعند ذلك لن يكون موقف مائير وحزبها قويا في الانتخابات ..

وبطلب من الرئيس المصري اجتمع قائد مصري كبير وضابط امريكي برتبة جنرال ، كان يرافق كيسنجر في رحلته وبأحد مندوبي الوكالة المركزية الاميركية للمخابرات .. وفي هذا الاجتماع اطلع القائد المصري الجنرال الاميركي ومندوب المخابرات الاميركية على وضع القوات الاسرائيلية ومدى محاصرة القوات المصريه لها . وانهى القائد المصري كلامه بقوله :

« تستطيعون الرجوع الى اقماركم الصناعية للتأكد من هذه المعلومات » ..

وبالفعل تم اتصال هاتفي بواشنطن وجاء التأكيد بصحة معلومات القائد المصري ... على الاثر وبينما كان كيسنجر في نادي التحرير في القاهرة يتناول غداءه على نفس الطاولة التي كان يجلس اليها الملك السابق فاروق عندما كان يلعب في هذا النادي (وكان اسمه نادي محمد علي) البوكر .. وعلى نفس الطاوله كانت الجملة المشهورة التي اطلقها الملك السابق عندما واجه منافسه باللعب انه فاز عليه بثلاثة ملوك بينما الاخر عنده اربعة نساء وذلك لان ثلاثة ملوك مع الملك نفسه تصبح اربعة .

في هذا النادي تكلم كيسنجر مع المستر نيكسون وشرح له الوضع ... وبعد ان تأكد للرئيس الاميركي ان من مصلحه مائير وحزبها المباشرة فورا بتنفيذ اتفاق السلام ذي النقاط الست ، جرى ارسال سيسكو الى رئيسة حكومة اسرائيل لشرح الوضع لها ، واقناعها بتعديل خطتها وبالقبول بالشروط المصرية ... وهذا ما جرى فعلا ... وبدات المفاوضات على الكيلو ١١ تحت علم الامم المتحدة واشرافها .

الفصل العاشر

المفاوضات



بعض القوات الدولية وقد بدأت عملها ..

عندما بدأت المفاوضات بين عسكريين من مصر على الكيلو ١٠١ من طريق السويس ، القاهرة بقيادة اللواء محمد عبد الغني الجمسي وهو من اكفاء الضباط المصريين ومن اكثرهم خبرة وثقافة .. وبين عسكريين اسرائيليين بقيادة اللواء اهارون يارليف ..

وخلال المفاوضات وبعدها دابت اسرائيل على محاولة عرقلة الاتفاق الذي توصل اليه كيسينجر ..

وهذا ليس بجديد على اسرائيل .. وانني هنا اسوق قصة اول مفاوضات حصلت بين مصر واسرائيل عام ١٩٤٧ لتوقيع اتفاقية الهدنة وما حصل خلال وبعد ذلك ، لنكون على بينة من الخداع الاسرائيلي واساليبه .

وفيما يلي التقرير الذي يروي هذه القصة :

من بين الافكار المطروحة الان لحل مشكلة الشرق الاوسط عرض اقامة مؤتمر



الضباط المصريون الذين فاوضوا العدو عام ١٩٤٩ عند توقيع اتفاق الهدنة وهم : القائمقام ابراهيم سيف الدين بك والقائمقام كامل الرحماني بك والبكباشي محمد نوح والبكباشي محمود رياض محمد (امين عام الجامعة العربية حاليا) والملازم اول روجيه ليبب .

سلام تحضره مصر واسرائيل تحت اشراف الامم المتحدة .. وفي هذا التقرير نسجل ما حدث في مفاوضات رودس التي سبقت توقيع اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ .. ونحن ننشر ما جرى في رودس حتى لا تتكرر الاخطاء التي ارتكبتها اسرائيل قبل وبعد اتفاقية الهدنة . .

في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، اصدر مجلس الامن قرارا بدعوة جميع اطراف النزاع في فلسطين الى الجلوس حول مائدة واحدة ، في مفاوضات (مباشرة او غير مباشرة) ، لاقامة هدنة في فلسطين وبعد ان قامت وزارة الخارجية المصرية بدراسة هذا القرار ، ابلغت رئيس مجلس الامن في اليوم التالي بانها لن تستطيع البحث في قرار مجلس الامن ، الا بعد انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت تحتلها يوم ١٤ اكتوبر ١٩٤٨ ، وهو موعد وقف اطلاق النار ، على ان تعود القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت تحتلها في ذلك التاريخ ، وان تقوم قوات الصليب الاحمر بارسال مواد تموينية وطبية الى القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا .

رودس .. واحضان البحر المتوسط

وبعد اتصالات عديدة اجرتها مصر مع جميع الدول العربية وفي نطاق جامعة الدول العربية .. بدأت العيون تتطلع الى رودس .. الجزيرة الصغيرة النائمة في احضان البحر المتوسط .

لقد استأجر رالف بانش نائب الوسيط الدولي ، الذي كلفه مجلس الامن بتنفيذ قراره .. استأجر الرجل فندقا خاصا للمفاوضات بين مصر واسرائيل في جزيرة رودس . وكان الفندق الذي جرت فيه المفاوضات يتألف من ثلاثة طوابق .. اقام الوفد المصري في الطابق العلوي .. واقام نائب الوسيط الدولي ومساعدوه في الطابق الاوسط . .اما الوفد الاسرائيلي فقد اقام في الدور الاول .

كان ذلك في الايام الاولى من يناير سنة ١٩٤٩ .

وفي فندق (ذي روزز) ظل الدكتور رالف بانش ينتقل ، بين الدورين ... الاعلى والاسفل للاتفاق على اسلوب



التفاهم .. ولكن الوفد المصري عارض في الجلوس مع الاسرائيليين على مائدة واحدة .. كان الوفد المصري يراسه محمد سيف الدين .. ومحمد كامل الرحماني ومحمد نوح ومحمود رياض وروجيه لبيب .. ويضم عددا من المستشارين يراسهم عبد المنعم مصطفى .

اما الوفد الاسرائيلي .. فقد كان يراسه والتر ايتان .. وايجال يادين .. والياس ساسون .

ويقول عبد المنعم مصطفى في تقريره الى الخارجية المصرية حول هذه النقطة « ان الدكتور بانش اصر على المفاوضات ، وقال انه يجب عدم الاسراف في التمسك بالاعتبارات القانونية ، والجدلية ، وانه من الافضل على الوفد المصري ان يكون واقعيا وعمليا ، لان الدول الكبرى مصممة على الا يتجدد القتال في فلسطين وعلى ان يعود السلام اليها » .

وكان واضحا ان الدكتور بانش كان يسعى لتنفيذ بعض بنود مجلس الامن دون البعض الاخر .. فهو يصر على المحادثات ولا يصر بنفس القدر على انسحاب القوات الاسرائيلية من المواقع التي احتلتها بعد وقف اطلاق النار .

واصر الوفد المصري على موقفه ويقول والترايتان عضو الوفد الاسرائيلي في كتابه (السنوات العشر الاولى) :

« وفي اليوم التالي التقينا في غرفة صالون الدكتور بانش حيث كان يجلس على مائدة مستطيلة يراس الاجتماع ، وعلى الجانبين يجلس الوفد المصري والوفد الاسرائيلي ، ولقد اصر المصريون في البداية على توجيه كل ملاحظاتهم الى الدكتور بانش ، ولكنه كما يقول ايتان ، كان من المستحيل الاستمرار في هذا الوضع ولم يمض وقت طويل الا واصبحنا نتكلم مع الوفد المصري اما بالانجليزية او الفرنسية » .

وبدأت اجتماعات رودس .. وكانت المشكلة الاولى في جدول الاعمال هي اصدار تصريح من الطرفين يتضمن تأكيدهما على نياتهما بعدم اعتداء اي طرف على الطرف الاخر اثناء فترة الهدنة .

فك الحصار
ورقة اسرائيلية

وبعد مناقشات سريعة تمت الموافقة على صيغة التصريح واصبحت المشكلة هي فك حصار القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا .. وكان الاتجاه هو فك حصار هذه القوات في ٢٤ يناير ١٩٤٩ ، بصرف النظر عن موعد انتهاء المفاوضات الا ان الوفد الاسرائيلي بدأ يماطل ، وابلغ الدكتور بانش بان اسرائيل لا تستطيع فك حصار قوات الفالوجا الا بعد ان يتم التوقيع على اتفاق الهدنة .. وتم التوصل الى حل وسط هو تزويد قوات الفالوجا بالمواد التموينيه والطبية في قوافل ترسل تحت اشراف الامم المتحدة ..

وبدأت المشكلة الثالثة . وهي تحديد خطوط الهدنة .. وتمسكت اسرائيل بالامر الواقع . وبخطوط القتال التي كانت قائمة في ذلك الوقت بصرف النظر عن قرارات مجلس الامن السابقة .

وتحددت خطوط الهدنة بالنسبة لمصر كما يلي :

« القوات المصرية في منطقة غزه ، ورفح ، وفق التحديد الوارد في تعليمات نائب الوسيط الدولي بتاريخ ١٣ نوفمبر مع عدم تحرك القوات المصرية خارج مواقعها الحالية وفي منطقة بيت لحم — الخليل — وفق التحديد الوارد في تعليمات نائب الوسيط بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

كما تحددت خطوط الهدنة بالنسبة لاسرائيل كما يلي :

● خط الهدنة هو خط القتال الوارد في الاتفاق المعقود بين اسرائيل والاردن باستثناء منطقة بيت لحم — الخليل .

وجاء في المشروع الذي قدمه الدكتور رالف بانش :

« تنفيذا لما جاء بقرار مجلس الامن الصادر في ١٦ نوفمبر .. لا تتحرك القوات المسلحة التابعه للطرفين امام الخطوط المحددة اعلاه الا بالنسبة لقوات اسرائيل الدفاعية التي تبقى في المستعمرات ، مع احترام خط الحدود الفاصل بين مصر وفلسطين على ان يكون لمصر حق اجتياز الحدود في منطقة رفح للوصول الى منطقة غزة — رفح » .

« تخفض القوات المصرية في منطقة غزة — رفح وفي منطقة بيت لحم — الخليل الى القدر الدفاعي ، ولا يحتفظ بقوات مصرية خارجيه او متحركة شرق العريش ويمكن الاحتفاظ بقوات اسرائيلية للدفاع عن المستعمرات في الجزء الغربي في القطاع الواقع جنوب خط الهدنة ، ويجوز ان تكون هذه القوات مساوية للقوات المصرية الدفاعية في منطقة غزة — رفح ولكن يجب الا تزيد عليها » .

تبادل الاسرى .. بصرف النظر عن الرتب

« تكون العوجة والمنطقة المجاورة لها منطقة محايدة » .

« يجري تبادل الاسرى بصرف النظر عن الرتب ، وتؤلف لجنة من سبعة اعضاء ثلاثة من كل جانب برئاسة رئيس هيئة اركان حرب مراقبة الهدنة التابع للامم المتحدة ، للاشراف على تنفيذ اتفاق الهدنة ويكون مركزها مدينة (بير السبع) ويكون لها فرعان في العوجة وبير علوج » .

ورأى الوفد المصري ان يعرض مشروع الاتفاق على القاهرة للتوقيع عليه فسافر القائمقام محمد كامل الرحماني ، والقائمقام اسماعيل شيرين الى مصر للتشاور مع الحكومة المصرية واجتمعا في ٣١ يناير مع ابراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء في ذلك الوقت ومحمد حيدر وزير الحربية اللذين وافقا على المشروع .

وعاد الرحماني وشيرين الى رودس في ٢ فبراير سنة ١٩٤٩ يحملان موافقة مصر ، الا ان الوفد الاسرائيلي بدأ يماطل ويتشدد .. واجريت تعديلات جديدة لصالح اسرائيل .. ووافقت مصر على التعديلات في ٢١ فبراير ١٩٤٩ .. وتحدد يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٩ موعدا للتوقيع ..

المأكولات في رودس من جروبي .. بالقاهرة

وكان المشهد في فندق (ذي روزز) في ذلك اليوم مثيرا .. القاعات الكبرى في الفندق الصغير مليئة بالحركة .. نشاط العاملين بالفندق تزايد بشكل ملحوظ .. الموائد تنصب .. اصوات الاكواب والاطباق وادوات الاكل تقطع السكون المهيب ..


الكولونيل السويدي الذي انحاز لاسرائيل في تصريحاته .. فعزل من منصبه ..

وتفاديا لمشاكل البروتوكول تم اعداد المائدة الرئيسية على شكل حدوة حصان .

وعلى رأس المائدة وقف الدكتور رالف بانش وبجواره الجنرال راي كبير المراقبين الدوليين وبعض مساعديه .. بينما جلس اعضاء الوفد المصري الى الجانب الايمن والوفد الاسرائيلي الى الجانب الايسر .. وبعد ان قرأ الدكتور بانش الاتفاقية .. تم التوقيع عليها بحبر خاص لا يمحى .. جيء به من هيئة الامم المتحدة في نيويورك لهذا الغرض .

ويقول والتر ايتان عضو الوفد الاسرائيلي في وصف الاحتفال « بان وفد مصر جلب معه مأكولات من محلات جروبي بالقاهرة ، وهي عبارة عن عدد من الديوك الرومية والحلوى » .

ويقول محمد ابراهيم سيف الدين لتفسير هذه الواقعة في كتاب (طريق النكبة) « لقد احضرت معي عند زيارتي للقاهرة لحوما من جروبي ومنها بعض الديوك الرومية كما احضرت بعض الحلوى ، ولما فاتحني الدكتور بانش حول رغبة الوفد الاسرائيلي في اقامة حفل عشاء بمناسبة التوقيع على الاتفاقية ، ابديت بعض الملاحظات ، فرأى من جانبه ان يقيم هو الحفلة المذكورة ، التي كان من بين الاطعمة التي قدمت فيها ما حملناه من القاهرة » .

اللاجئون طابور خامس

تلك هي قصة رودس .. الجزيرة





الصغيرة النائمة في احضان البحر المتوسط التي شهدت اول لقاء حول الموائد بين وفد مصري واخر اسرائيلي .

والسؤال الذي يفرض نفسه هو :

هل احترمت اسرائيل نتائج هذه المحادثات ؟

والاجابة نعيشها هذه الايام .. ان اسرائيل لم تحترم اي التزام تعهدت به .. فهي قد استولت على الاراضي المنزوعة السلاح تدريجيا ... وهي رفضت ان تعطي لشعب فلسطين حقوقه المشروعة .. ولبن جوريون نظريه تتضمن خمسة مباديء لاستحالة عودة الفلسطينيين الى اراضيهم فهو يرى :

١ ــ ان الحرب العالمية الثانية اسفرت عن تحركات هائلة من بلد لاخر .. تحركات من الهند الى باكستان ومن باكستان الى الهند .. ومن شرق اوروبا الى غربها .. ولم يخطر على بال احد ان يعيد عقارب الساعة الى الوراء ، واعادة جميع هؤلاء اللاجئين الى البلاد التي نزحوا عنها .

٢ ــ ان جميع اللاجئين العرب بوجه عام نزحوا عن اسرائيل قبل تأسيس دولتها (الصحيح ان عصابات شتيرن وزوفاي ليومي هي التي اجبرتهم على الخروج) .. بل انهم نزحوا فور صدور قرار التقسيم اما عدد اللاجئين الذين نزحوا بعد تأسيس الدولة فقد كان ضئيلا جدا .

٣ ــ ان جميع العرب الذين بقوا في اسرائيل يوم تأسيسها ما يزالون فيها وقد انضم اليهم قرابة ثلاثين الفا سمح لهم بالعودة لاسباب عائلية .

٤ ــ ان العرب الذين نزحوا عن المنطقة المخصصة لاسرائيل بعد التقسيم فعلوا ذلك على امل ان تغزو قوات العرب فلسطين وتدمر الدولة اليهودية وتلقي بهم في البحر .

٥ ــ ان مشكلة اللاجئين سببها مخالفة الزعماء العرب لميثاق الامم المتحدة ومن سوء معاملتهم لمواطنيهم العرب ان اسرائيل لم تنتظر من الدول العربية دفع تعويضات لليهود النازحين عن بلادها وانما اعتبرتهم اخوانا ومواطنين ، وعملت على توطينهم وتشغيلهم .. لو فعل الزعماء العرب ذلك لانتهت المشكلة .

الصلح .. في رأي موشي دايان

بل ان جولدا مائير لخصت هذا الموقف سنة ٦٩ في حفل الغداء الذي اقيم بمناسبة ذكرى اعتراف الامم المتحدة باسرائيل فقالت « ان استيعاب اللاجئين العرب يعني استيعاب طابور خامس » .

ونعود الى جهود اسرائيل لنسف باقي بنود اتفاق رودس بل وبروتوكول لوزان ايضا فنجد انها :

★ عارضت جميع القرارات الصادرة عن الامم المتحدة والمترتبة على اتفاق رودس .. وفي مقدمتها قرار ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ الخاص بالتقسيم وقرار ١١ ديسمبر ١٩٤٨ الخاص بالسماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى اراضيهم والتعويض لمن لا يرغبون العودة وقرار ٩ ديسمبر ٤٩ باعتبار القدس خاضعة لاشراف الامم المتحدة . وقرار ٤ يوليو ١٩٦٧ المتضمن بطلان ضم القدس .. الخ

★ حدد اتفاق رودس الخطوط التي لا يجب ان تتجاوزها القوات المسلحة لاي الاطراف المتنازعة .. وقامت اسرائيل بعد الاتفاق يضم العديد من الاراضي العربية علاوة على المناطق المنزوعة السلاح .. فاستولت اسرائيل سنة ١٩٥٥ على منطقه العوجة المنزوعة السلاح وطردت منها المراقبين الدوليين .. بل انها اتخذت من العوجة منطلقا لهجومها على مصر سنة ١٩٥٦ .

★ ولم تحترم اسرائيل اتفاق رودس . وقامت سنه ١٩٤٩ بتحريك قواتها في وادي عربه واحتلت منطقه تبلغ مساحتها خمسه اميال ، وبعدها احتلت قرية ام رشراش على خليج العقبة وحولتها الى ميناء (ايلات) الذي اطلت من خلاله على اسيا وافريقيا والعالم . واثارت بسببه العديد من المشاكل .

★ قامت اسرائيل بسرقة المياه العربية من المنطقة الشمالية بالاردن من نقطة تبدأ من داخل الاراضي العربية مسافة ٦٠ مترا شرقي خط الهدنة ، وتنتهي في الاراضي الاسرائيلية غربي خط الهدنة .

★ طردت السكان العرب واقامت المستعمرات على الاراضي العربية فاقامت مستعمرة (تل النصر) على اراضي عربية ، وعمد سكان المستعمرة الى الاغتصاب التدريجي بالقوة للاراضي العربية الممتدة شمال وشرق هذه المستعمرة .

★ ساهم الطيران الاسرائيلي الى حد بعيد في خرق نصوص اتفاق رودس .. الذي يقضي بتحريم النشاط الجوي فوق المناطق الدفاعية ، وهو دائم التحليق في اجواء المناطق الدفاعية .. بل وفوق الاراضي العربية بغرض التصوير والاستطلاع .

بل ان سياسة اسرائيل اعتمدت بصفة اساسية على اثارة التوتر ضد الدول العربية لاتخاذ الذرائع للتوسع .. لانه في ظل السلام .. وحتى الصلح .. لا تتحقق اهداف اسرائيل التوسعية . وقد لخص موشي دايان هذا الموقف في محاضرة القاها في الجلسة الافتتاحية لمجلس حركة المستعمرات في بيت تابوري في تل ابيب عندما قال « لو كانت مصر مستعدة للصلح مع اسرائيل ، واشترطت لذلك العودة الى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ فانني شخصيا .. افضل الوضع الحالي في شرم الشيخ على السلام المقيد بالانسحاب الى الحدود القديمة .. وهنايجب ان نفرق بين احتلال مناطق معينة ، من اجل الامن .. لمجرد الامن وبين احتلال مناطق اخرى يندمج فيها الاستيطان بالامن » .

وبعد ..

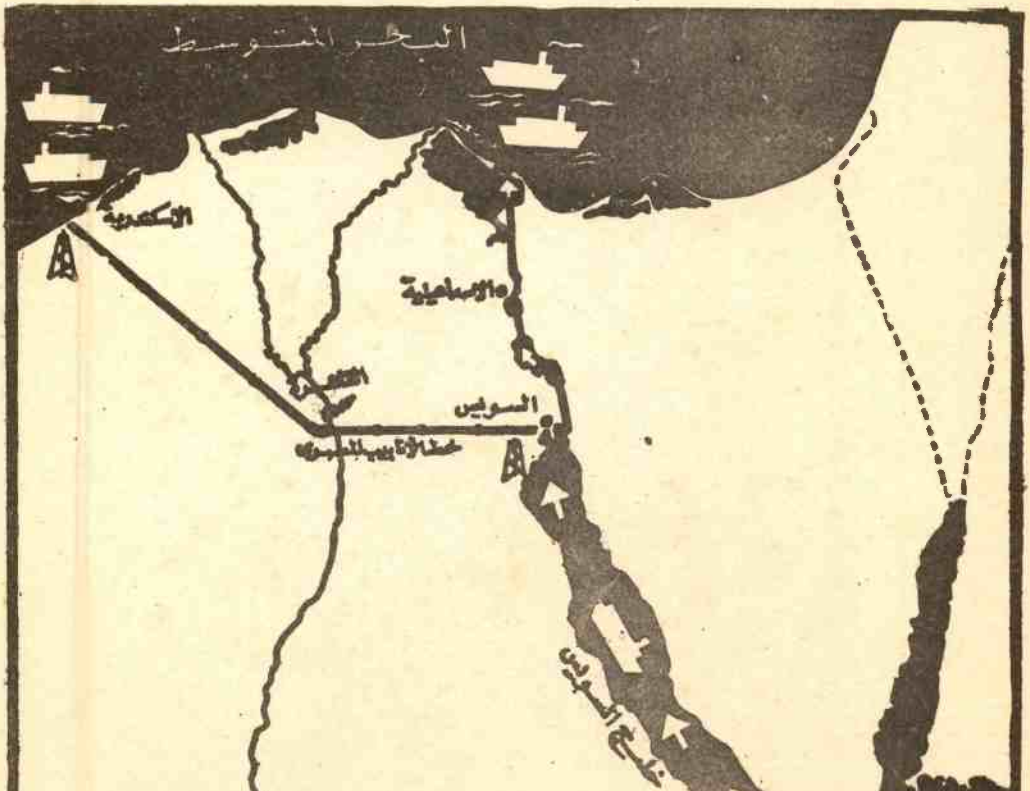
فان هذه الانتهاكات الاسرائيلية لكافة الاتفاقات التي عقدت معها سواء على المستوى الثنائي او الدولي . تجعل العرب والكلام يتردد عن مؤتمر جديد للسلام مع اسرائيل اكثر حذرا واكثر وعيا باساليب اسرائيل .. حتى لا يتكرر ما حدث في رودس مرة اخرى » .

انتهى التقرير ..

واحب ان ازيد ان مصر قد علمت من خلال هروب احد الجنود المصريين الذين اسروا عام ١٩٦٧ واعلنت اسرائيل عدم علمها بامرهم ، الى الخطوط المصرية في حرب رمضان ، ان اسرائيل اخفت جنودا مصريين عندها وانها تشغلهم بانشاءات اسرائيلية تحت تهديد السلاح . وقد قامت مصر بابلاغ الصليب الاحمر بذلك وربطت موافقتها على اطلاق سراح الاسرى الاسرائيليين باطلاق جميع الاسرى المصريين في حربي ٦٧ ورمضان !

■

قنال السويس
سلاح آخر



قناة السويس التي ستؤدي في حال فتحها الى اغلاق خط الانابيب الاسرائيلي .

في حديث دار بيني وبين الرئيس صائب سلام ، قال الزعيم اللبناني :

« ان حرب رمضان لم توحد العرب فقط بل وحدت اوروبا ... »

اجل ، ان العرب بقطع البترول وحدوا اوروبا ودفعوها دفعا الى الوقوف في وجه اميركا .. كقوة مستقلة تطالب بحقوقها وبعدم استغلال اميركا لها ..

وليس البترول وحده ما يمكن استعماله من قبل العرب كسلاح .. بل ان هناك قنال السويس ، فعندما خطب الرئيس السادات بعد تحرير الضفه الشرقية قال : ان قنال السويس سيعاد فتحهاقريبا ..

وكان لكلام السادات هذا وقعه الفعال في اوروبا..

ولنقرأ معا هذا التقرير .. لنعرف مدى اهمية قنال السويس :

« خمسة الاف مليون دولار يخسرها العالم كل سنة بسبب اغلاق قناة السويس في وجه الملاحة الدولية نتيجة عدوان اسرائيل عام ١٩٦٧ .. ومن المفارقات ان اكثر الدول تعرضا لهذه الخسائر هى الولايات المتحدة الاميركية صديقة اسرائيل ودول اوروبا الغربية واليابان .. ومنذ يومين تلقى المسؤولون في هية قناة السويس الاشارة بالبدء في الاستعداد لتطهير القناة فوراء وفتحها في وجه الملاحة الدولية مساهمة في رخاء العالم الذي عانى من ارتفاع في السلع والبترول المنقول من الجنوب الى الشمال او العكس .

عندما اغلقت قناة السويس في يونيو ١٩٦٧ ، كانت هيئة قناة السويس قد وصلت الى منتصف المرحلة الثانية من مشروع ناصر لتوسيع القناة وتعميقها وهو المشروع الذي كان يستهدف جعلها صالحة لاستقبال الناقلات التي يبلغ غاطسها ٤٠ قدما في اوائل ١٩٦٨ . وكانت القناة قد تسمح بمرور السفن التي يصل غاطسها الى ٣٨ ، ٣٩ قدما عندما توقف العمل .

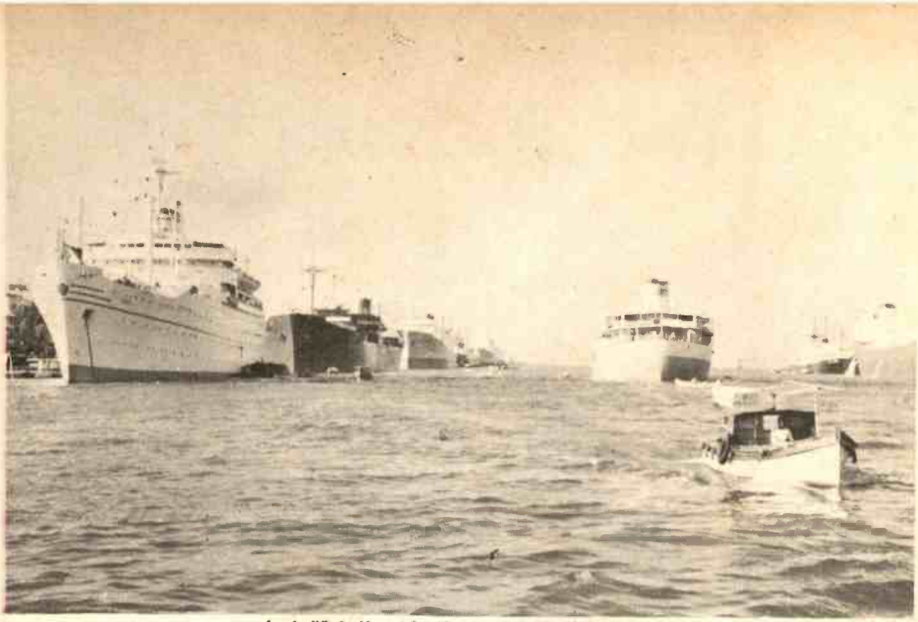
•وتختلف الاراء حول الوقت الذي قد يستغرقه اعادة القناة الى ما كانت عليه عندما تبدأ عمليات التطهير مرة اخرى .. والسفن الغارقة لا تمثل مشكلة شبيهة بالمشكلة التي برزت عام ١٩٥٧ ومن الممكن بالقدرات المتاحة لدى هيئة قناة السويس انتشالها بسرعه ولكن الشيء الذي قد يستغرق وقتا اطول هو اعادة شبكة المواصلات المعقدة ، الممتدة على طول القناة ، والتي سبق ان دمرتها حرب ١٩٦٧ ..

وعموما وحسب تقديرات الخبراء في هيئة قناة السويس قد يقتضي الامر ثلاثة اشهر لمرور السفن عبر القناة من جديد .. وثلاثة اشهر اخرى للتأكد من ان عمق القناة كلها يسمح بمرور السفن التي يبلغ غاطسها ٣٨ قدما وبهذا ستعود القناة الى الحالة التي كانت عليها عام ١٩٦٦ عندما عبرت هذه القناة ٢١,٠٠٠ سفينة من بينها ١٠,٠٠٠ ناقلة بترول .. وبلغت حمولة هذه السفن ٢٤٠ مليون طن من البضائع من بينها ١٧٥ مليون طن (او ٧٢,٤ بالمئه) من البترول . وبلغت نسبة البترول الخام ومنتجاته التي اتجهت ٨٦ بالمئة .اما التسعة ملايين طن من البترو لالخام ومنتجاته التي اتجهت جنوبا فكانت معظمها من الاتحاد السوفياتي ورومانيا في طريقها الى الهند واليابان .

وبلغت عائدات القناة في ذلك العام ٩٥ مليون جنيه استرليني وكانت تزداد بنسبة ١١ بالمئة سنويا مع ازدياد حركة المرور عبر القناة .

المستفيدون

وبينما تتركز انظار العالم الان من الناحية السياسية على الحرب في الشرق الاوسط فان مبادرة الرئيس السادات التي القى بها من خلال خطابه في مجلس الشعب منذ ثلاثة ايام بشأن فتح قناة السويس ، تدفع بالعالم الى ان ينظر



قناة السويس والبواخر الغارقة فيها

البضائع التي عبرت القناة عام ١٩٦٦ . والطريف ان نصيب روسيا في العام نفسه لم يتجاوز ٤ بالمئة .

المسرح الاوروبي

وبالنسبة لاوروبا تعد اعادة فتح قناة السويس مسأله حيويه . والاحصائيات التالية تنطوي على عدة حقائق واضحة . فالبترول كان يمثل ٥٨ بالمئة من احتياجات اوروبا الغربيه من الطاقه عام ١٩٧٠ ومن المتوقع ان ترتفع هذه النسبة الى ٧٠ بالمئة تقريبا مع نهاية هذا العقد .

والسبب في هذه الزيادة يشمل تضاؤل الاهتمام ببناء محطات لتوليد الطاقة النووية كما هي الحاله في الولايات المتحدة والانخفاض المستمر في انتاج الفحم بسبب ارتفاع تكاليف الانتاج وفضلا عن هذا فان ٨٥ بالمئة من واردات اوروبا من البترول تتجه الى الصناعة والى الاغراض المنزلية على عكس ما يحدث في الولايات المتحدة التي كانت حتى الامس تستخدم ٥٠ بالمئة لقطاع النقل وعلى هذا فان ضمان استمرار الصناعه الاوروبية بلا توقف يرتبط ارتباطا وثيقا بتوفير البترول باسعار معقولة .

اليابان

ومع ان اغلاق القناة لم يكن له تأثير مباشر على اليابان من حيث التكاليف الا ان ارتفاع رسوم الناقلات يترك اثرا على التكاليف بالنسبة لهذه الدولة .. فاليابان وهي اكبر دولة صناعية في اسيا ويشكل البترول الان اكثر من ٧٥ بالمئة من مجموع احتياجات اليابان من الطاقة ويأتي ٩٧ بالمئة من واردات اليابان من البترول من الخليج العربي .

سباق مع الناقلات العملاقة

وكانت هيئة قناة السويس تنوي تعميق القناة بحيث تستوعب في عام ١٩٧٢ السفن التي يصل غاطسها الى ٤٨ قدما وهذا يعني طبقا لتقرير الهيئة عام ١٩٦٦ استقبال الناقلات التي تبلغ حمولتها ١١٠ر٠٠٠ طن وهي مشحونة تماما والناقلات التي تبلغ حمولتها ١٧٠ر٠٠٠ طن وهي فارغة ، على ان تصل بعمق الغاطس في عام ١٩٧٥ الى ٦٠ قدما بالنسبة للناقلات التي تبلغ حمولتها ٢٠٠ر٠٠٠ طن وهي محمله تماما ..

وهنا يثور سؤال : مع وجود مثل هذا البرنامج الطموح لهيئة قناة السويس .. هل من الممكن مع ذلك مسايرة الزيادة المستمرة في حجم الناقلات والتي سيصل متوسط حمولتها بالتأكيد الى ٤٠٠ر٠٠٠ طن في عام ١٩٧٦ وربما الى ١ر٠٠٠ر٠٠٠ طن في التسعينات . وحتى اذا لم تصل الناقلات الى هذا الحجم فلا بد ان يتضاعف عددها كل عشر سنوات .

خبراء هيئة قناة السويس يشيرون هنا الى بعض الاخطاء التي لم يتغلب عليها الخبراء بعد في بناء هذه الناقلات العملاقة

الى المشكلة ايضا من ناحيتها الاقتصادية .. فمعظم دول العالم وخاصه اوروبا الغربية هي التي تدفع ثمن اغلاق قناة السويس ..

ويمكن تحديد اربعة انواع من النفقات :

١ — نفقات ترتبط بزيادة مسافة الشحن من الدول المنتجة للبترول في الخليج العربي الى اوروبا واميركا الشمالية .

٢ — ارتفاع رسوم الناقلات في جميع انحاء العالم .

٣ — ارتفاع تكاليف الشحن بالنسبة للبضائع (الجافة) نتيجة لطول المسافة التي تستغرقها رحلة الدوران حول راس الرجاء الصالح والتي تتطلب وقتا اطول من كل سفينة في كل رحلة . وهذا يزيد من ضغط الطلب على اسطول الشحن العالمي .

٤ — الزيادات في اسعار البترول التي تحققت على اساس امتياز الموقع (اي بالنسبة للدول الواقعة غربي قناة السويس — ليبيا والجزائر ونيجيريا) وهذه الزيادة ما كان لها ان تتحقق لو ظلت قناة السويس مفتوحة .

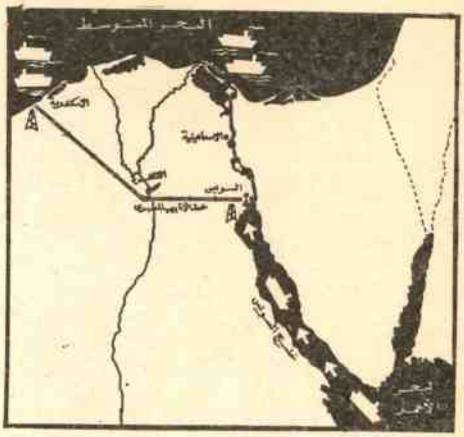
ويمكن اضافة نسبة ليست قليلة من النفقات الى الزيادات الاخيرة من الاسعار الاساسية للبترول الخام بالنسبة للدول المنتجة في الخليج العربي وكان اخرها قرارهم في الكويت الاسبوع الماضي برفع السعر بنسبة ١٧ بالمئة على البترول الخام . وهذه الزيادة لا تقوم على اساس القرب من الاسواق وانما تحددها مستويات الاسعار التي تتأثر بدورها بارتفاع تكاليف النقل .

ليس البترول وحده

ومن المؤكد ان العالم الغربي سوف يستفيد من استئناف حركة المرور في القناة حيث ان عمليات النقل الخاصة بالعالم الحر تمثل ٩٣ بالمئة من حركة المرور في القناة . اما السبعة في المائة التي تمثل استخدام الكتلة الشيوعية للقناة فقلما توازن المزايا التي سوف تعود على الولايات المتحدة واوروبا والدول النامية من استئناف حركة المرور في القناة

وفي هذا المجال سيكون من الخطأ النظر الى القناة من حيث قيمتها فقط كوسيلة النقل البترول . فعلى حين ان معظم الحمولة التي عبرت المر المائي في السنوات الاخيرة كانت في صورة ناقلات البترول (وكانت تمثل ٧٣ بالمئة من مجموع عائدات القناة فان ٦٦ مليون طن تقريبا من البضائع الجافة عبرت القناة ايضا عام ١٩٦٦ ومع زيادة التجارة العالمية بنسبة ٤ر١٠ بالمئه سنويا قياسا عن متوسط الزيادة التي تحققت في النصف الاخير من العقد الماضي . وكان من المتوقع ان تستقبل القناة ٣ر١٠٨ مليون طن من البضائع الجافة في عام ١٩٧١ واذا ما افترضنا — كما يقول التقرر — رقما متحفظا وهو دولاران زيادة للطن الواحد لتغطية نفقات الرحلة الطويلة حول راس الرجاء الصالح بسبب اغلاق قناة السويس ، فان التكاليف الاضافية يمكن ان تقدر بما يقرب من ٦ر٢١٦ مليون دولار عن عام ١٩٧١ وحده .

واحتلت الولايات المتحدة المركز الرابع بالنسبة لمجموعة السلع السائلة والجافة التي عبرت القناة عام ١٩٦٦ بعد ايطاليا وبريطانيا ثم فرنسا والواقع ان نصيب الولايات المتحدة زاد بنسبة ١٧ بالمئة من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٦٦ . ويوجد بين اكبر عشر دول منتفعة بالقناة تسع دول من غرب اوروبا والولايات المتحدة . وتمثل في مجموعها ٧٦ بالمئة من حجم



ومخاطرها كما يشيرون الى ارتفاع تكاليف صيانتها وكذلك الى ضرورة بناء موانىء عميقة بدرجة كافية وهي كلها امور مكلفة وترفع من سعر تكلفة النقل الذي ينعكس بدوره على اسعار السلع المنقولة مما يفقد هذه الناقلات العملاقة مميزاتها .

مثلا : يشيرون الى صعوبة التغلب على تسرب البترول من الناقلة اذا ما حدث ثقب فيها .. وحتى في حالة تغلب العلماء على هذا العيب الفني ببناء خزانات منفصلة وبشروط وحجم معين وهو مطروح الان للبحث في ترسانات بناء هذه الناقلات فان هذه المواصفات الجديدة لا بد ان تزيد من نفقات بناء وتشغيل الناقلات .

اذن وهذا هو رأيهم ان السباق بين قناة السويس والناقلات العملاقة غير حاد .. فاذا ما مضت هيئة القناة في تنفيذ برنامج تعميق القناة وخاصة توسيعها وجعلها في خط مستقيم فقد تكون اول نتيجة لذلك هي اجتذاب مزيد من الناقلات العملاقة لعبور القناة في اتجاه الجنوب وهي فارغة وبذلك تزيد من طاقة هذه الناقلات عند موانيء الشحن . وهذا بدوره سوف لا يترك مجالا للناقلات الباقية الاصغر حجما التي تنقل البترول الان في اتجاه الشمال . وستكون النتيجة النهائية هي عبور الناقلات العملاقة في القناة من الشمال الى الجنوب وهي فارغة مقابل دفع نصف الرسوم مع مرور باقي الناقلات ذات الحجم الاصغر من الجنوب الى الشمال ..

وفوق كل هذا فان خط الانابيب المصرى المقرر انشاؤه والذي يمتد بين السويس والبحر الابيض غرب الاسكندرية سوف يمتص ما تعجز قناة السويس عن استيعابه قبل عمليات التوسيع والتعميق التي سوف تبدأ فى نفس اللحظة التي تفتح فيها امام الملاحة الدولية .

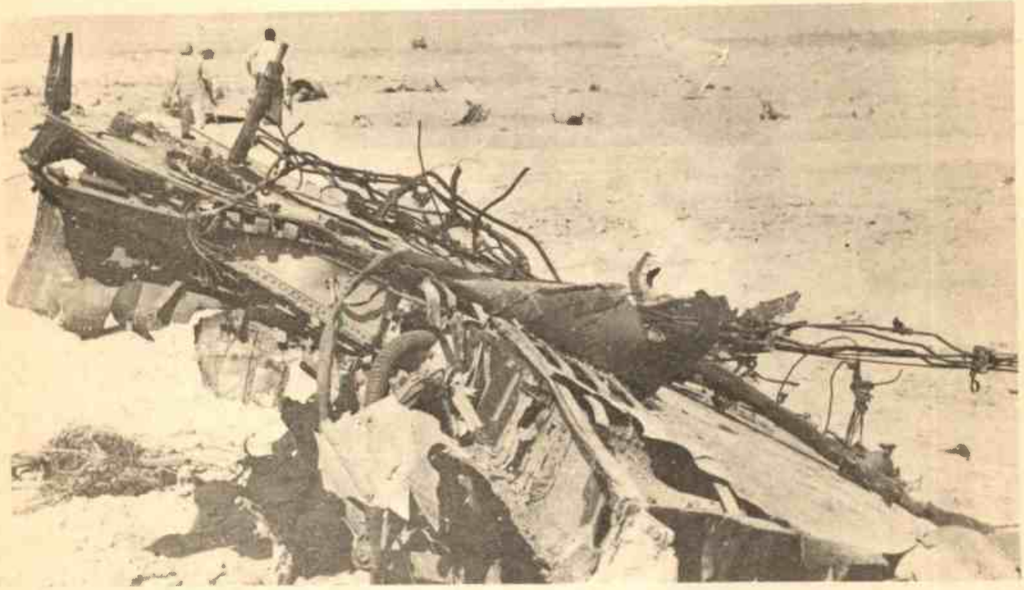
وهنا يبرز سؤال اخير :

ما هو مصير خط الانابيب الاسرائيلى الذي بنته اسرائيل منذ ثلاث سنوات ما بين ايلات على البحر الاحمر واشدوه على البحر الابيض المتوسط ؟..

الاجابة سوف توضحها العلاقات المستقبلة بين العرب وايران وهي الدولة البترولية الوحيدة التي تعتبر الزبون الممكن لهذا الخط .. ومستقبل هذه العلاقات يوضح ان خط اسرائيل سوف يفقد زبونه الوحيد عما قريب !..

الفصل الثاني عشر

لعبة الامم الجديدة



ولعبد .. ما هو الحل ؟..
في غرفة سرية ومصفحة للغاية .. تقع خلف مدير مكتب الوكالة المركزية للاستخبارات الاميركية ، تجري اجتماعات مقفلة يحضرها كبار رجال الاستخبارات الاميركية مع راسمي مخطط سياسة الولايات المتحدة الاميركية في العالم .. وبعد ذلك يجري التنفيذ.. وتبدأ لعبة الامم ، وفي احاديث خاصة جدا لبعض الصحفيين الاميركيين جرت مناقشة انكشفت خلالها اللعبة الجديدة التي رسمها الرئيس نيكسون بمساعدة كيسنجر .. يقول هؤلاء الصحفيون الاميركيون الذين قابلتهم في القاهرة (وناقل الكفر ليس بكافر) :

« ان نيكسون لا يمكن ان ينسى انه من طائفة — « الكويكرز » .. وهي طائفة يعرفها اللاروس العالمي .. بانها معروفة بعدائها لليهود لانهم صلبوا المسيح ولولا عملهم هذا ، لما حلت بالمسيحية المذابح والتعذيب على يد الرومان .. ولانتشرت المسيحية في جميع انحاء العالم ..



وقد حاول نيكسون ان يتجنب الدخول في صراع مع اليهود لمعرفته بقوة نفوذهم في اميركا .. وهو لا ينسى اغتيالهم لجون كينيدي الذي كان يخطط للحد من سيطرتهم الرأسمالية والاستثمارية على الشعب الاميركي .. وان اليهود اغتالوه لمنعة من تنفيذ مخططه باحداث بعض التغييرات في النظام الاقتصادي الاميركي .. وكان من شأن هذا التغيير انزال خسائر جسيمة باليهود .

وربما كان الدافع الاساسي للرئيس الاميركي الراحل جون كينيدي الى وضع خطته هذه ، هو اخلاصه لوطنه .. ولكن اليهود يفسروها بانها عداء للسامية وان دافع الرئيس كنيدي نابع من ايمانه بالكاثوليكية التي لا يمكن ان تغفر لليهود صلبهم للمسيح .

ويضيف هؤلاء الصحفيون الاميركيون (وانا انقل الحديث عن لسانهم دون ان اتبناه) :

« عندما تسلم الرئيس نيكسون الحكم وهو البروتستانتي المذهب ، اختار اجنيو



بعض الصحفيين الاجانب وبينهم اميركيون كانوا في القاهرة ..





الكاثوليكي نائبا له .. وهذا الاختيار لم يرض اليهود .. ولكن تدفق المساعدات الاميركية على اسرائيل اسكتتهم ..

واشتم اليهود ان في دوائر السياسة الدولية العليا وبعد اجتماع نيكسون بالزعيم السوفياتي ليونيد بريجنيف ، وبعد حل مشكلة فيتنام ، بوادر لحل مشكلة الشرق الاوسط ..

وتسربت اليهم معلومات عن اتفاق جرى بين نيكسون وبريجنيف على التظاهر بارضاء اليهود تمهيدا لفرض حل عليهم فيما يتعلق بالانسحاب الى حدود ١٩٦٧ .

وثار اليهود وافتعلوا فضيحة ووترغيت ليبقوا نيكسون تحت تصرف نفوذهم في الكونغرس الاميركي الذي يسيطرون عليه ..

وتذكروا عند ذلك الاموال العربية (عشرة ملايين دولار) التي وضعت تحت تصرف نيكسون في معركته الانتخابية الاولى لرئاسة الجمهورية ..

وفاقوا لانفسهم .. وراحوا يدبرون المؤامرات لنيكسون .. وتحسبا لان يخلفه اجنيو في حال اضطرارهم لعزله عمدوا الى تدبير فضيحة اخرى لنائبه .. وضغطوا عليه ليعين الصهيوني فورد نائبا له ..

ولكن نيكسون كان ذكيا جدا .. فقد استعان باليهودي كيسنجر ليرسم سياسته الجديدة .. التي ترتكز على تخويف الاميركيين بطريقة غير مباشرة من استمرار دعم اسرائيل ومعاداة العرب ..

وبالفعل بدأت الخطة تنفذ .. واصبحنا نسمع تصريحات اميركية عن ازمة البترول وتفاقمها وضرورة اخذ مصالح اميركا بعين الاعتبار ..

وبعد هذه الحملة .. كانت هناك حملة اخرى ذكية تصور مدى خسارة اميركا في مساعدتها لاسرائيل .. واذيعت ارقام رهيبة عن هذه المساعدات .. اجفلت المواطن الاميركي العادي .. كما نشرت ارقام اخرى عن سلاح سحب من المستودعات العسكرية الاميركية المخصصة للدفاع عن اميركا نفسها في

سبيل مساعدة اسرائيل ..
ثم اضطرار اميركا لاعلان حالة التأهب النووي وتصوير الموقف للرأي العام الاميركي بان اسرائيل كادت تسبب حربا عالمية قد يفني معظم الكرة الارضية ..
والاميركي العادي بطبيعته ضد الحرب ومع السلام .. وهو يحب اسرائيل ولكنه يحب مصالحه اولا ثم السلم العالمي ثانيا .. وعندما تتهدد مصالحه عليه ان ينسى اسرائيل ..
ويتابع هؤلاء الصحفيون :
« ونجحت خطة نيكسون وكيسنجر المتفق عليها مع السوفيات .. ولذلك لم يكن رد الفعل السوفياتي على اعلان حالة التأهب النووي مماثلا لما حصل في ازمة كوبا ..
ولكن الاميركيين بدأوا يخافون ... وبدأت الاحصاءات تنقلب وتبين ان نيكسون عاد يسترجع ثقة الاميركيين وانهم بدأوا ينسون ووترغيت » ..
وقال الصحفيون الاميركيون :
« اننا نراهن بان نيكسون لن يستقيل ولن يستطيع الكونغرس اقالته .. لان الازمة ستشتد وسيجد الاميركيون انفسهم بحاجة الى نيكسون ولن يتركوه ويخذلوه .. بل ان اليهود هم من سيخذل .. »
ويفسر هؤلاء الصحفيون خطة نيكسون وكيسنجر المتفق عليها مع السوفيات بقولهم :
« ان نيكسون وجد ان مصالح اميركا في الشرق الاوسط لا يمكن ان تؤمن بواسطة اسرائيل .. فمهما قويت اسرائيل فانها لن تستطيع الصمود طويلا امام حرب طويلة مع العرب الذين يملكون طاقات هائلة . وحاول نيكسون ان يستعيض عن اسرائيل بايران .. ولكنه وجد ان تعاونه مع ايران منحصر بالشاه .. ولكن في حال ذهاب الشاه من يضمن مصالح اميركا في الشرق الاوسط ؟
ولو فرضنا ان الشيوعيين وهم كثيرين جدا في ايران استطاعوا ان يسيطروا على الحكم في البلاد .. فماذا يحصل لاميركا ومصالحها ؟ وعند ذلك تبين لنيكسون السر في عدم اعتراض الروس على تسليح شاه ايران ودعمه . فايران على الحدود الروسية .. وهي ، لا يمكن مهما قويت ، أن تستطيع الوقوف امام القوة الروسية . كما ان مستقبل ايران بعد الشاه معروف لدى الاتحاد السوفياتي . بينما هو مجهول لدى اميركا وخطر ..
لذلك وجد نيكسون ان مصالح اميركا لا يمكن تأمينها الا بالاتفاق مع العرب .. وهؤلاء مطالبهم ليست مستبعدة التحقيق كما انهم شرعاً هم اصحاب حق .. وبالاضافة الى كل هذا فان العرب بحكم تدنيهم لا يمكن ان يسيطر الحكم الشيوعي عليهم في يوم من الايام . .
اذن فمن اجل مصلحة اميركا يجب الاتفاق مع العرب .. وهكذا وضعت الخطة وبديء تنفيذها .. »

هذا ما يقوله الصحافيون الاميركيون الذين يدعون الاطلاع على اسرار السياسة العليا ..
ويزيدون بان خطة السلام هي :
« ان اسرائيل يجب ان تعيش وستحميها اميركا بمعاهدة ثنائية ... وستقوم دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة .. ويفصل بين الاثنين شريط من الاراضي منزوع السلاح وتحميه قوات دولية او روسية اميركية مشتركة ..
وكذلك الجولان ستعود الى سوريا مع وضع خط فاصل بين القوات السورية والاسرائيلية يشرف عليه ويحمي ايضا الروس والاميركيون او مجلس الامن . وسيناء تعود الى مصر .. والممرات المائية تفتح لاسرائيل وتؤمن حرية الملاحة للجميع ..
اما القدس فانها ستخضع لاشراف سعودي — فاتيكاني — اسرائيلي ..
(السعودية ترفض هذا الحل وتصر على استعادة القدس العربية كلها) ..
وعند ذلك يقوم السلام .. وتؤمن المصالح الاميركية في الشرق الاوسط » .
وينهي الصحافيون الاميركيون كلامهم بالقول :
« لو لم تشأ اميركا .. هل يمكن لدولة مثل ليبيريا في افريقيا وهي شبه مستعمرة اميركية ان تقطع علاقاتها باسرائيل ! »



المؤلف مع بعض الصحافيين الاميركيين في سيارة جيب مصرية اثناء انتقالهم الى الجبهة ..

قد تكون هذه القضية من احتراع مخيلة صحفية خصبة ، بل المؤكد انها كذلك . والسبب ان كيسنجر نفسه اعترف باحاديث صحفية له بان اميركا فوجئت بالحرب وان مشكلة الشرق الاوسط كانت غير واردة على جدول اعمال الرئيس نيكسون لهذا العام على الاقل ..

وبهذا التصريح تتوضح صورة حقيقة اضطرار اميركا للبحث في مشكلة الشرق الاوسط ، بعد الانتصارات الحربية الهائلة التي حققتها كل من مصر وسوريا ونجاح المقاطعة العربية لاميركا وخاصة في ميدان النفط .

ولم اورد قصة هؤلاء الصحفيين الاميركيين الا بغية اعطاء صورة عما يعتقده بعض الذين يدورون في فلك السياسة الاميركية في العالم عامة والشرق الاوسط خاصة !

صراع تاريخي



فرعون مصر يطرد اليهود !..

ما قاله الصحافيون الاميركيون قد يكون صحيحا او قد لا يكون .. ولكن ,هم ورئيسهم المستر نيكسون وناظر خارجيتهم المستر كيسينجر نسوا ان الصراع العربي — الاسرائيلي هو صراع اجيال .. ولن ينتهي بهذه السهولة ... فارض فلسطين لا يمكن ان تضيع وستعود الى اهاليها حتما ..

ولعل في الدراسة التالية عن صراع الاجيال بين مصر واسرائيل ، يأخذ الاميركيون فكرة عن نوع هذا الصراع الازلي ... ان سببه المباشر طمع الاسرائيليين بأرض العرب من الفرات الى النيل ... ولا يمكن لهذا الطمع ان ينتهي كما لا يمكن للعرب ان يقبلوه ..

ولنقرا هذه الدراسة :

« ليتنا متنا بيد الرب في ارض مصر حيث كنا نجلس عند قدور اللحم ونأكل من الطعام شبعنا فلم اخرجتمانا الى هذه البرية لتقتلا هذا الجمهور كله بالجوع » .

« اليهود بعد خروجهم من مصر — خروج ١٦ — ٣١٢ — »

عندما جاءوا الى مصر كانوا جياعا فأطعمهم المصريون وعندما عاشوا فيها، كانوا خونة فطردهم المصريون .. وعندما خرجوا منها كانوا لصوصا فطاردهم المصريون .. وعندما استقروا في فلسطين كانوا كفرة فحاربهم المصريون ..

عندما وصلوا قالوا ليوسف « اشترونا نحن واراضينا بالخبز فنصير عبيدا لفرعون » .. اننا لا نجد قوت يومنا ... فأطعمهم واسقاهم واعطاهم اجود الاراضي . وقال لهم اتوني بأهلكم اجمعين .. كانوا سبعين فوصلوا الى ٢ مليون .. كانوا رعاة جهلة ... فأترفوا وتحضروا ، اما يوسف فطلب من فرعون ان يجعله على خزائن الارض !!

ويوسف هو ابن يعقوب الذي تناسل منه « بنو اسرائيل » ولان يعقوب يحب يوسف واخاه اكثر من اخوته الاخرين — غير الاشقاء — فانهم تآمروا عليه والقوه في غياهب الجب ، وقالوا لابيهم « اننا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب » وهدفهم من ذلك ان يخلو لهم وجه ابيهم .. لكن يعقوب لم يصدق وقال لهم فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . لكن قافلة مصرية تمر بالبئر التي القي فيها يوسف وتنقذه وتذهب به الى مصر حيث يشتريه عزيز مصر ,وزيرها الاول .. واتاه الله حكما وعلما ، وافتى الملك ان المنطقه ستمر بقحط شديد وان على مصر — مخزن الحبوب — ان تختزن من محصولها لسبع سنوات عجاف تمر بالبلاد .. وهكذا جعله الملك على خزائن الارض واستخلصه لنفسه ...

واجتاح المنطقة قحط شديد ، وتطلعت الانظار كلها الى مصر ووقفت الوفود ببابها تطلب الغذاء لكنها كانت تقف بالمرصاد دائما للسيل الهادر من هجرات بدو الصحراء الذين جاءوا دائما عن طريق — سيناء — يغيرون على بعض من اراضيها ويطمعون في موقعها وخيرها وهكذا ايضا جاء اخوه بنيامين .. وقرب اخاه — الشقيق — اليه وطلب منهم استدعاء ابيه واهلهم اجمعين .

وهكذا جاءوا ..

وسكنوا ارض « جاشان » وهي المنطقة المثلثة بين الزقازيق والتل الكبير وبلبيس — وكانت هذه المنطقة من اجود اراضي مصر .. ومصر في الحقيقة من تاريخها محتلة — جزء من اراضيها — يحتله الهكسوس لذلك فانهم سعوا

الى دخول المزيد من العناصر الاجنبية على الدم المصري . وتروي التوراة ان فرعون قال ليوسف « ارض مصر قدامك من افضل الارض اسكن اباك واخوتك » اما يوسف فقد قال لهم خذوا خيرات ارض مصر وتأكلوا دسم الارض ... لان خيرات جميع ارض مصر لكم ».

لكنهم عاشوا منعزلين عن الشعب يبتزون امواله .. ويسرقون خيراته ويخونون اماناته ، وتروي التوراة ان فرعون « المصري » الذي ارتد بقواته الى الصعيد قال للمصريين — عنهم — (انهم اذا وقعت الحرب ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويخرجون من الارض) .

انهم يمثلون طبقة ممتازة متقوقعة تعيش بقوانينها منعزلة عن المجتمع المصري لا تشارك في حياته وكفاحه ... بل تتآمر عليه وتعمل للسيطرة عليه

والى جانب ذلك فانهم تناسلوا وتكاثروا بشكل رهيب ، في محاولة للسيطرة على مرافق الحياة العامة. لذلك فان قرار المصريين كان الحد من هذه السياسة ومصادرتها ولانهم اشاعوا الفسق والفجور وتآمروا مع الاعداء فانهم سخروا في اعمال النظافة والبناء ... وفي بناء مدينتي (رمسيس وبتوم) في شرق الدلتا . ومن ناحية اخرى فانهم اصيبوا ببعض الامراض المتوطنة ويقال ان « الجذام » انتشر بينهم ... فكانوا لذلك منبوذين . وحق عليهم لذلك كله لعنة المصريين وغضبهم .

ولم يتمكن احد من علماء الاثار والتاريخ ان يجزم بشكل قاطع متى وصل اليهود الى مصر ... فبينما يعتقد جمهرة منهم انهم وصلوا ايام الدولة الوسطى ، يعتقد البعض الاخر انهم وصلوا ايام (سنوسرت الثاني) . فقد وجدوا في قبر حاكم اقليم الوعل « خنوم حتب » رسما يمثل قدوم الرعاة وكان عددهم ٣٧ ولحاهم طويلة وملابسهم مرركشة ... بينما يعتقد من ناحية اخرى انهم قدموا ايام امنمحات الاول او الثاني .. وقد جاءوا في بعض الوقت اسرى في ركاب الفراعنة او عبيدا ... وتروي التوراة انهم كانوا يعملون في السخرة .. وانهم بنوا مخازن مدينتي « فيتوم ورعمسيس » .

وفي قصص التوراة — سفر الخروج — قصص رهيبة لما فعله اليهود في مصر ... جعلوا ماء النيل دما .. ارسلوا عليها الضفادع والبعوض والذباب والعلل والامراض ، وانزلوا عليهم بردا من السماء فأهلك الزرع والشجر .. ثم اهلك الدواب والانعام .. وجدير بالذكر ان اليهود كتبوا العهد القديم اثناء الاسر البابلي . وفيه نفثوا سمومهم واحقادهم على المصريين اول شعوب العالم التي تنبهت الى تآمرهم وارهابهم .

ومن اغرب الاشياء ان تاريخ مصر العريض واثارها الهائلة لا تحمل اثار دخول اليهود وخروجهم ... اللهم الا « لوح اسرائيل » ايام الملك منفتاح والذي يحمل اشارة عابرة الى تأديب اليهود .. ويعتقد العلماء ان ارض مصر ما زالت تحمل هذا التاريخ « مدفونا بين ترابها » او ان اليهود قد نجحوا في واستطاعوا اخفاء اثارها .. حتى اننا نجد ان اهم من كتبوا عن اليهود من المؤرخين المصريين القدامى (مانشيون الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد) وقد نجح احد المؤرخين اليهود واسمه « يوسفوس » في الاستيلاء على ما كتب وحرفه حسب هواه . ومن ضمن ادعاءاته ان الهكسوس انفسهم هم اليهود . لكن اغلب المصادر العليمة تعتمد على التوراة والقرآن والقصص الديني .. في قصة اليهود .. وقد عثر على بعض اوراق البردى في متحف لايد ، تؤيد ما جاء في القصص الديني .

مهما يكن من امر فان اليهود بعد ان خانوا المصريين .. ساموهم سوء العذاب ... ولانهم عذبوا عذابا مهينا ولانهم دعوا الله دعاء .شديدا ، ولان الله اراد ان يمن على الذين استضعفوا في الارض فانه اختار موسى — الذي نشأ وتربى في مصر — ليطلب من فرعون في « قول لين » ان يرسل معه بني اسرائيل ولا يعذبهم .. لكن فرعون يزيد من اضطهاده لهم ويقول لهم انا ربكم الاعلى ،ويقول لموسى اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى .. لكنه يرجوه ان يستمع اليه ... اما اليهود فيتوسلون الى موسى ان يدعو لهم الله لينقذهم وقالوا له : « اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون . . »

وكان عملهم سيئا جاهلا كافرا ... لذلك بدا عذاب الله لهم .. فعندما اذن الله لهم ان يخرجوا لم ينسوا ان يسرقوا ذهب المصريين وحليهم .. وكتب الله لهم النجاة ونجاهم من فرعون وجنوده .. لكنهم بمجرد خروجهم وذهاب موسى لملاقاة ربه .. بداوا يتمردون .. وطالت سيئاتهم على طول التاريخ فاتخذوا العل والاصنام وعبدوها حتى عهد داود ، وسمعوا وعصوا وطالبوا برؤية الله جهرة . وقالوا لن نصبر على طعام واحد ، وقتلوا الانبياء ويقال انهم قتلوا موسى نفسه وهارون. وبدلوا الكلم عن مواضعه « تحريف التوراة » وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، وكتموا العلم ، ونقضوا العهود ... فحق عليهم عذاب الله .

ويروي بعض العلماء منهم « فرويد » وهو يهودي — ان موسى قد تأثر بعقيدة اخناتون التي تدعو الى الوحدانية . وانه كان كاهنا مصريا واخذ دعوته الى

اليهود ولانه كان كاهنا مصريا فانه خرج للتبشير بها بين احياء اليهود «المجذوبين»

ويوجد بعض المطابقة بين نشيد اخناتون ومزمور داود ١٠٤ .. وفي نشيده وهو يخاطب الاله يقول « ايها الخالق لبذرة الحياة في النساء انت تجعل من البذرة السائلة انسانا وتهدئه بما يوقف بكاءه .. انت الذي تهب النفس لتحفظ حياة كل من تخلقه » .

والذي لا شك فيه ان دعوة اليهود ودينهم قد تأثر بالعبارات المصرية القديمة فأمون عند المصريين هو الروح بين عناصر الخلق كما انه رمز للهواء وكذلك يهوى عند اليهود هو رمز للهواء والبرق والرعد .

ويرى فرويد ان اليهود ليسوا شعب الله المختار ، وانما هم « الشعب الذي اختاره موسى لديانته » ، وان ايمانهم بعقيدة الشعب المختار قد امتدت الى ايمانهم بظهور المسيح الذي يكفل لشعبه الخلاص .. والخلاص في رأيهم يكمن في اخضاع العالم لهم .

واله اليهود — يهوى — قد اختارهم والزمهم بفروض ان اتبعوها حقق لهم الاستيلاء على ارض الميعاد وقد اكتملت العقيده اليهودية بعد موسى بأكثر من اربعمائة سنة ، والاسفار الخمسه الاولى تبين انها تمت الى ديانات اقدم منها وان اليهود قد اقتربوا من الوحدانية بعد العذاب وبدأوا يرون انه لا يوجد مع الهمم اله اخر .. وان تأثير الديانات التي اختلط بها اليهود لعب دورا كبيرا في كتابتها ... حتى ان احدى الدراسات تقول ان سفر الامثال اخذ من اناشيد فينيقية اخذت بدورها من قدماء المصريين والحكيم امينموبى .

ويرى فرويد ان موسى اخذ عادة الختان عن المصريين وكذلك عدم اكل الخنزير . .وقد تميز المصريون بهما عن بقية شعوب العالم قبل موسى بالاف السنين .. ولان اليهود كانوا عبيدا للمصريين . فانه اخذ هذه العادات ليساويهم بها . وهي نفس العادات التي يعتقد اليهود انهم يتميزون بها لانهم شعب الله المختار .. ورغم محاولة اليهود التخلص من كل ما هو مصري فان الفكر المصري طبع حياتهم وديانتهم كلها .. وهم الذين طالبوا اول ما خرجوا من مصر بقومها وعدسها وبصلها !!!

ليتنا متنا في مصر اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع ... خروج ١٦ .

وقد جلست مصر تراقب ما يحدث فيها اليهود وهم يستغلونها ويعبثون بها والهكسوس يحتلون اراضيها .. ويسومون اهلها العذاب .. حتى ان احد ملوكهم ارسل الى امير طيبة « سكنترع » يقول له : « ان صياح افراس البحر

في بحيرة طيبة يطن في اذن الملك طنينا مزعجا فيزيد شقله وسهده ليلا » وكعادة المصريين اطلقوا سيلا من النكت والمقاومة السلبية ضد الهكسوس . فسموهم الطاعون تارة والوباء تارة اخرى والعامو اي البدو — مرة ثالثة .. وكان امير طيبة يبذل كل ما يطيق من الصبر يبكي لرسل الطغاة في بعض الاحيان حتى يتركوه وشعبه في سلام .. وكان في هذه الفترة يتمركز في صعيد مصر

... وذات يوم انقشعت الغمة وغمرت شمس الحرية وادي النيل .. وظن الهكسوس واعوانهم اليهود وبعض المؤرخين اليهود يقول ان الهكسوس هم اليهود ان حصونهم مانعتهم من المصريين الذين انقضوا عليهم .. ولقي سكننرع مصرعه في احدى معاركه معهم .. وتبعه ابنه كيمرس الذي طاردهم الى مصر الوسطى . . وجاء بعدهم بطل التحرير احمس الذي طهر البلاد من الغزو وطاردهم خارج الحدود . وتبعهم الى فلسطين حيث حاصر اخر قلاعهم في مدينة شووهين لمدة ثلاثة سنوات حتى نضى عليهم .

وادركت مصر ان الغزاة يأتون دائما عن طريق اسيا .. فسعت دائما الى تأمين حدودها من هذا الاتجاه .. وكانت الضربة الاولى التي وجهتها ضد الغزاة من الهكسوس هي في الحقيقة الطريق لاول امبراطورية يعرفها العالم واستمر صراع مصر مع دول غر باسيا اكثر من الف عام ... وطول هذا الوقت كانت فلسطين ضمن حدودها .. تخرج في بعض الاحيان ويتأمر اليهود فيها في احيان اخرى ... ويردها المصريون اليهم دائما طوال عصور مجدهم .. لقد تعلمت مصر درسها وجددت شبابها .. وحمل اهلها السلاح ... وتركوا الفأس والمحراث ليؤمنوا حدودهم ومستقبلهم ويبنوا مستقبلهم من جديد .

واستطاع تحتمس الاول ان يبني ويعزز الامبراطورية الجديدة ويصل الى سوريا وغربي اسيا .. وتبعته حتشبسورت ثم جاء عظيم مصر تحتمس الثالث ... الذي واجه بعض الاضطرابات في فلسطين واسيا ... وعلى الفور عزم على القتال واخترق القنطرة وغزة وسار فوق الجبال والممرات بسرعة عشرين ميلا في اليوم — في هذا التاريخ — وهاجم القوات الثائرة فيموقعة مجدو الشهيرة ، حتى هزم السوريين ودخل الى غرب اسيا ... ويقول المؤرخون من الطريف ان تحتمس الثالث استطاع من ٣٥٠٠ سنة ان يحقق في نصف الوقت ما احتاجه اللورد اللنبي لهزيمة الاتراك سنة ١٩١٨ في نفس الموقع وهو نفس الامر الذي فشل فيه نابليون عند عكا . ثم تبعه امنوحتب الثاني والثالث ... حيث

وصلت مصر الى اقصى درجات الرقي والكمال وبلغت العاصمة طيبة في ذلك الوقت ما يفوق اي عاصمة عرفها الانسان .

ومن اجل تأمين مصر من اليهود وغزو الرعاة الجائعين امنت مصر سيناء ... ولاحظت ان بني اسرائيل كانوا يرعون اغنامهم بين الشرقية وسيناء .. وفي كهف وادي مغارة وفي الرسوم التي تركها فراعنة الاسرة الخامسة في ابو صير وابو غراب وفي بعض الاخبار المسجلة على صخور سيناء اخبار مما خلفته الاسرة الخامسة وفيها ان سبك خو قائد قوات سنوسرت الثالث — زحف على فلسطين لضرب البدو الزاحفين حتى بلغ سكيم او سيخيم وهي في قلب فلسطين .

... هكذا كان اليهود يتخذونها دائما معبرا لهم حتى بعد خروجهم .. وحاولت مصر امدادها بالابار ... وكانت طريقا لمناجم الذهب والفيروز .. ويقال ان اليهود خرجوا من نفس الطريق الذي كانت تتبعه رحلات الفيروز المصريه وحاولت مصر في مراحل مختلفة من تاريخها ان تصل بينها وبين النيل .. في محاولة لتعميها وتأمينها وطول الوقت كان تمصر ترسل قواتها لمطاردة بدو الصحراء ومنعهم من التسلل داخل الحدود . وكانت مناجمها من ناحية اخرى مطمع الامبراطوريات المتاخمة « بابل واشور » ولم يكن لديها مانع ان تغير على جبال سيناء لتلتهم الزمرد المصري والنحاس وحجر « الديوريت » الباهظ الثمن .

واستطاعت القوات المصرية ان توقف دائما الغزاة .. وتغرقهم في رمال سيناء أيام الفراعنة الاوائل في الاسرات الاولى .. حتى رمسيس الثاني الذي قابل الحيثيين عند « قادش » وهزمهم هزيمة منكرة .. ومنذ احمس والعسكرية المصرية اخذت شكلا جديدا وتدريبا متطورا .. واستطاع ابناء الاسرة ان يبنوا عسكرية مصرية ممتازة .. واستطاع القادة العسكريون مثل « حورمحب » الذي قضى على الثورة في فلسطين . ان يجددوا شباب مصر العسكري ومثلهم امينوفيس الثاني و سيتي وهؤلاء جميعا كانت اعينهم على سيناء .. وكانت بالنسبة لمصر برج المراقبة لغزاة الشرق ... وطريق قوافلها الى امبراطويتها خارج الحدود ... وقد كانت سيناء. رمز اسمها لاله القمر سين وكانت الهتهم حانحور هي ربة المناجم .. وفي سيناء ايضا عرفت حروف الهجاء الابجدية التي طورها الفينيقيون وفيها كلم الله موسى .. وفيها عبد اليهود العجل ... وكفروا . ثم تاهوا !

والحقيقة ان مصر التي وهبت للانسانية تراث الحضارة في كافة سبل الحياة . لم تظلم بني اسرائيل او تجنت عليهم . لكنهم خانوا الضيافة فعاقبهم المصريون ... ولان فرعون وصحبه

استبدوا في فترة من الوقت .. فان الله حكم عليهم بالخروج وقد قيل ان الخروج حدث في فترات مختلفة وفي العهد القديم ايات مختلفة عن الخروج منها انشقاق البحر الاحمر .. ورؤية موسى الله خلال « عليقة ملتهبة » واعطاؤه الوصايا العشر ..

والغريب ان قرار مصر منذ خمسة الاف سنة بالطرد هو نفسه قرار انجلترا وفرنسا واسبانيا والبرتغال في القرن ١٧ ، وقبلهم كان نفس قرار الاشوريين والبابليين والرومان ... ثم المانيا في العصر الحديث !

مهما يكن من امر فان المصريين ظلوا يراقبون اليهود ... الذين ظلوا يتآمرون على امبراطوريتهم ويحرضون عليها بلاد اسيا والحضارات القائمة في المنطقة .. وفي احدى هذه المرات تجمعت قبائل البحر الابيض المتوسط شعوب اوروبية تساندها جماعات من البدو .. جاءوا في هذه المرة بأساطيل رهيبة وجيوش جرارة .. .في محاولة جائعة للاستيلاء على خيرات مصر . وفي مدينة طيبة وفي معبد هابو تفاصيل اعظم معركة بحرية وبرية خاضتها مصر وحدها ضد الشعوب الاوروبية منذ ١١٨٧ سنة قبل الميلاد

لكن مصر تعد نفسها سريعا وتحشد مواردها وبسرعة رهيبة انقضت مصر عليهم من الشمال والغرب . واستطاع فرعون مصر الملك منفتاح ان يبيدهم ويشتتهم وعثر على لوح اثري هام يذكر شجاعة فرعون مصر وبسالته في الدفاع عنها وفيه يقول : « لقد غلب الملوك وقالوا سلاما ... وخرجت تحينو وهدنت ارض الحيثيين .. وانتهت ارض كنعان وحلت بها كل الشرور وضربت اسرائيل ولم يعد لابنائها وجود ... واضحت فلسطين ارملة لمصر .. وضمت كل البلاد وهدئت .. وكل من كان ثائرا قيده الملك منفتاح .. »

ويعود اليهود في عهد داود وسليمان ويستجدون رضاء مصر . .لكن الوقت التي كانت تعاني ضعفا في ذلك الوقت صبرت على ضياع فلسطين من املاكها التي تمتد الى قلب اسيا .. وجاءت الصحوة واستيقظت مصر واندفعت قواتها تعبر سيناء – في عهد شيشنق – واستطاعت ان تقتحم دولتي اليهود في فلسطين اللتين انقسمتا بعد موت سليمان وهما : « اسرائيل ويهوذا » ونجح المصريون في القضاء على اليهود ودمروا اورشليم ونهبوا المعبد – هيكل سليمان – ودمروه .. وعادوا باليهود ليعملوا من جديد خدما للمصريين . !!

وتنشغل مصر بعض الوقت عن ممتلكاتها ، لكن اليهود يتعرضون طول الوقت في فلسطين للاسر والقتل والتشريد وتعود مصر الى ممتلكاتها مرة اخرى – في عهد نخاو الثاني – ويهاجم الامبراطورية الاشورية ... ويقتحم فلسطين ويحاول ملك اليهود يوشع ان يعترض مصر وملكها .. .لكنه يقتله عند مجدو سنة ٦٠٨ ق.م . وتعود فلسطين الى مصر ، ويعود اليهود مرة اخرى مذمومين مدحورين على يد المصريين

وعاش اليهود في لعنة من الله وتعاقبت عليهم شعوب العالم الاشوريين والباليون .. الفرس واليونان والرومان لكن فلسطين نفسها عربية قبل اليهود وبعدهم ... وهي جزء من الوطن العربي .. وقطعة من حدود مصر . ومصر القديمة ادركت منذ اربعة الاف سنة وبعد نجاحها في طرد الهكسوس . حاجتها الى الوحدة العربية ونجحت دائما في تحقيق اغراضها واستمرت في كفاح طويل من اجل ذلك استمر عشرة قرون فوق قناة السويس ، هو اول الطريق وهو طريق الخير والرخاء والايمان ... وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولينصرن الله من ينصره .. !

مــؤتــمر القـــمّـــة



صورة الرئيس اللبناني مع المؤلف في طائـرة العودة من الجزائـر

« العرب في سبيل سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط » هو الشعار الذي رفعه الملوك والرؤساء العرب في اجتماعهم هذا الاسبوع في الجزائر ..

وشعار « العودة الى الحرب » ، كحل وحيد لمشكلة الشروق الاوسط وحل القضية الفلسطينية شعار اكثر ترددا على لسان الملوك والرؤساء العرب واعضاء الوفود المرافقة لهم .

وقد قرر مؤتمر القمة العربي السابع المضي في مساعي السلام وحضور مؤتمر السلام المنتظر انعقاده في اواخر كانون الاول الحالي او اوائل كانون الثاني من العام الجديد في جنيف ، مع المضي بحشد جميع الطاقات العربية ، العسكرية والاقتصادية والسياسية ، ومختلف القوى الاخرى ، استعدادا لمواصلة القتال في اي لحظة تكون مناسبة ..

■■ المشكلة الاردنية — الفلسطينية ..

وكان المؤتمر قد قرر حضور كل من الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية مؤتمر السلام ، أما خلافاتهما فيرجا امر البحث فيها الى ما بعد انتهاء مؤتمر السلام ، وفي ضوء ما يراه الفلسطينيون والاردنيون مناسبا ..

لكن منظمة التحرير قالت انها غير راضية عن هذا القرار ، وقد اعلن زهير محسن لـ « كل شيء » رفضه له واصرار منظمة التحرير على تمثيل الشعب الفلسطيني لوحدها دون اشتراك الاردن وتعليق امر اشتراكها في مؤتمر السلام على ذلك ، الا ان مساع عربية حثيثة وعالية بذلت لتقريب وجهات نظر الفلسطينيين والاردنيين ، وخاصة بعد تصريح الملك حسين الذي اكد فيه انه لن يحضر مؤتمر السلام في جنيف اذا اقرت قمة الجزائر ان منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ..

وكانت مشكلة تقريب وجهات النظر الاردنية والفلسطينية هي اكثر المشاكل التي واجهت المؤتمر تعقيدا .. فالاردن ، ارسل السيد بهجت التلهوني كممثل له ، عندما علم ان ياسر عرفات قد وصل الجزائر قبل انعقاد مؤتمر القمة بيومين . ولذلك قرر الملك حسين في اخر لحظة عدم الحضور وانابة التلهوني عنه لانه يرى أن للاردن الحق الوحيد في التحدث باسم الضفة الغربية من فلسطين ، لانها احتلت في حرب ١٩٦٧ عندما كانت تابعة للعرش الاردني وأن الاردن الذي خاض غمار حرب ٦٧ وخسر ما خسره ، لا يجوز ان يكافأ بابعاده وتفويض غيره بالتحدث عن الضفة الغربية التي ضاعت منه .

كما ذكر الملك حسين ، الذي عرض وجهة نظره هذه السيد بهجت التلهوني ، انه لا يرى ما يمنع التعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد اعادة الاراضي المحتلة في الضفة الغربية الى الاردن ، وانه على استعداد لاجراء استفتاء شعبي لسكان هذه الضفة باشراف الجامعة العربية ، وما يقرره هؤلاء السكان يقبل به .. واعلن التلهوني استعداد بلاده للانسحاب من المؤتمر اذا لم يؤخذ براي الملك حسين هذا .

وايد الملك فيصل في البداية راي الملك حسين ، كما لم يعارضه امير الكويت ، وسلطان مسقط وعمان وامراء دول الخليج .. بينما ايدت بقية الدول العربية وخاصة مصر وسوريا والجزائر ، وجهة النظر الفلسطينية التي تصر على أن لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وحدها دون سواها ، حق التحدث باسم الفلسطينيين كلهم ،



ان في الضفة الغربية أو في غزة ، او في الاراضي التـي احتلتها اسرائيل عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ اي الفلسطينيين الموجودين داخل اسرائيل .. ثم عاد الجميع ووافقوا على اعتبار منظمة التحرير الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني..

■■ خطة سورية للبترول ..

والمشكلة الثانية التي واجهت المؤتمرين ايضا واخذت وقتا طويلا من البحث ، كانت مطالبة سوريا والجزائر بقطع البترول العربي عن جميع دول الغرب واليابان .. وترى سوريا والجزائر ان امداد هذه الدول بالبترول يضر بمصلحة العرب القومية .. واقترحت سوريا ان يقطع البترول قطعا كليا عن جميع دول الغرب واليابان ، لان هذه الدول لم تقدم تاييدا ملموسا للقضية العربية ، وكل ما ظهر منها بيانات وكلام غير واضح تماما .. على ان يمد العرب بعد ذلك كل دولة تعلن تاييدها للعرب، لا بالكلام وحسب ، وانما بالفعل والعمـل الظاهر والواضـح والملموس ، بموجب اتفاق خاص يعقد بين دول البترول العربية وحكومات هذه الدولة .. وتمون هـذه الدولـة بالبترول العربي مباشرة وليس عن طريق شركات النفط وبواسطة وسائل نقل تخضع للاشراف العربي وبشكـل منظم ، بحيث يؤمن عدم امداد هذه الدولة غيرها من دول الغرب بالبترول الذي تحصل عليه من الدول العربيـة المصدرة للنفط .

وايدت الجزائر ومصر ومنظمة التحرير سوريا في خطتها

تجاوبها مع الحق العربي ، وقطع كل مساعدة عن اسرائيل عسكريه او سياسية او اقتصادية .

وفي حال عدم استجابة دول الغرب واليابان لهذا التحذير ، فان مؤتمرا سريعا لوزراء النفط العربي ينعقد ويتخذ قرارا بقطع البترول كليا عن كل دولة لا تستجيب للتحذير العربي ، وذلك وفقا للخطة السورية ــ الجزائرية المشتركة ..

وفيما عدا هاتين القضيتين ، فان مؤتمر القمة ومؤتمر وزراء الخارجية الذي سبقه ، لم يواجها مشاكل وخلافات في الراي ، فالكل كان متفقا على المبادىء العامة للسلام وللحرب ..

■■ افتتاح مؤتمر القمة ..

وكان مؤتمر القمة قد بدا اعماله مساء الاثنين بجلسة علنية خطب فيها الرئيس هواري بومدين ، ورئيس موريتانيا مختار ولد دادة ، والامين العام للجامعة العربية ..

وفي تمام الساعة الخامسة ، بدات الوفود تصل الى قاعة المؤتمر الرئيسية .. واول رئيس دخل المؤتمر كان الحبيب بورقيبة ، ثم تبعه الرئيس المصري محمد انور السادات ، فالرئيس السوري حافظ الاسد ، فعاهل السعودية الملك فيصل ، فالقاضي عبد الرحمن الايرياني، رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الشمالية ، فالرئيس اللبناني سليمان فرنجية ، فياسر عرفات ، وبقية الملوك والرؤساء والامراء العرب ..

وقد صفق الملوك والرؤساء العرب كثيرا لكلمة الرئيس هواري بومدين الذي اورد نقاطا ستة راى ان من واجب العرب اقرارها ..

ولم تستمر الجلسة الافتتاحية التي حضرها اكثر من الف وزير ودبلوماسي وصحافي ، بالاضافة الى الملوك والرؤساء والامراء العرب ورئيس دولة زائير ، الجنرال سيسكو موبوتو ، اكثر من ساعة ، وكانت قد بدات باعلان موافقة مؤتمر القمة على انتساب موريتانيا للجامعة العربية والترحيب بالرئيس الموريتاني وزميله الافريقي موبوتو الذي ابى الا حضور المؤتمر ليجسد تعاون افريقيا وتضامنها مع العرب الى ابعد الحدود ..

وبعد ذلك وقف جميع الذين حضروا الجلسة دقيقة صمت حدادا على ارواح الشهداء العرب في معارك الحرب الاخيرة ..

وبعد انتهاء جلسة الافتتاح ، عقد الملوك والرؤساء العرب اجتماعا مغلقا اقتصر عليهم واستمر من الساعة السادسة حتى السابعة ، وخلاله تكلم الرئيس سيسكو موبوتو ، فاعلن تاييد افريقيا كلها للعرب ، وطالب العرب بتاييد افريقيا وذلك بقطع البترول عن دول البرتغال ،



هذه ، بينما ارتات تونس والسعودية ان هذه الخطة تضر بمصلحة العرب وعلاقاتهم مع أوروبا ، كما ذكرت اليمن الجنوبية أن قطع البترول عن اليابان واوروبا يفيد اميركا ، لان الصناعات اليابانية والاوروبية ستتوقف نهائيا ، بينما تستمر أميركا في صناعتها التي لن تتأثر كثيرا بقطع البترول العربي عنها ، وبذلك يكون العرب قد خدموا اميركا بطريق غير مباشر ..

وبعد مناقشات طويلة لهذين الرايين ، تقرر ان يسافر وزيرا النفط في السعودية والجزائر ، السيدان زكي اليماني وبلعيد عبد السلام بجولتهما على دول الغرب ، وبينها اميركا واليابان ، وابلاغ هذه الدول تحذير مؤتمر القمة العربي بقطع البترول قطعا كليا عنها في حال عدم



وجنوب افريقيا ، وروديسيا ، التي تسوم الافارقة اشد انواع العذاب ، ورد عليه الرئيس الحبيب بورقيبة فاشاد بدور افريقيا في نصرة القضية العربية ، وشدد على ضرورة تلاحم العرب والافريقيين ، وايده في ذلك الرئيس هواري بومدين ، واعلن تاييد بلاده والامة العربية كلها لافريقيا ، وشكر العرب لدولها التي ساندت الحقوق المشروعة للعرب .

وبعد ان قرا الامين العام للجامعة ، محمود رياض ، تقريره المتضمن اقتراحاته لحل مشكلة الشرق الاوسط ، رفعت الجلسة ، وبعد ذلك ذهب الملوك والرؤساء العرب كل الى مكان اقامته ، بينما تداعى وزراء الخارجية العرب الذين كانوا بانتظار زعمائهم في البهو الخارجي للقاعة التي اجتمع فيها هؤلاء الزعماء ، الى الإجتماع .. واستمر اجتماعهم حتى ساعة متاخرة من الليل ..

وبعد ان تناول الملوك والرؤساء طعام العشاء بناء على دعوة من الرئيس بومدين ، ذهبوا الى النوم باكرا ..

■■ نادي الصنوبر ..

وكان الملوك والرؤساء العرب قد قصد كل منهم مكان الاقامة الذي خصص له ، وقد اقاموا جميعا في فيللات خاصة وسط حدائق واسعة تحيط بـ « نادي الصنوبر » أو « قصر الامم » كما سمي مؤخرا ..

وتبلغ مساحة هذه الحدائق حوالي عشرة الاف متر مربع ، يحيط بها من ناحية الشمال البحر الابيض المتوسط وخليج « زارالدة » المسمى باسم المنطقة التي يقع فيها هذا القصر العظيم ، ومن مختلف النواحي الاخرى غابات الصنوبر ، وفي وسط هذه الحدائق الغناء يقع القصر المقسم الى ثلاثة اقسام : القسم الشمالي وهو مستطيل الشكل ، ويطل على البحر وفيه عدة ابواب للدخول والخروج . وبداخله قاعات تحوي مصرفا ، ومركزا للهاتف والتلكس ، ومطعما ، ومقهى ، وقاعات لوزارة الخارجية والاعلام ، ومكاتب للصحفيين العالميين ، ومكتبة لبيع الصحف والكتب ..

والقسم الجنوبي ، وهو ايضا مستطيل ، وفي مقدمته برج عال ، يحوي قاعات ومكاتب للموظفين ، ومطابخ ، وسواها ..

اما القسم الاوسط ، فتعلوه قبة مستديرة ، وهو بشكل دائري ويقع بين القسم الشمالي والجنوبي اللذين يتقدماه طولا ، وفي مقابلته نافورة مياه يحيط بها الرخام كانها منتزه من ايام هارون الرشيد ، وقد بني القصر على الطريقة الاندلسية القديمة ، وزخرف على الطريقة العربية ، ويحوي هذا القسم قاعة الاجتماعات الرئيسية وردهات الاجتماعات الخاصة ، ولون المبنى أبيض ، ولون الستائر زرقاء ، وواجهات المبنى الخارجية كلها زجاج بلوري ، وقد بدا بناء هذا القصر في عهد الرئيس احمد بن بيلا ، وهدم قسم منه عام ١٩٦٥ على يد بعض المؤيدين للرئيس السابق ، واعيد بناؤه مجددا .

ويحيط بالمبنى فيللات لونها ابيض ذات قرميد احمر ، وبكل فيللا حديقة صغيرة ، وتحوي كل فيللا غرفتا نوم ، وصالونان ، وغرفة طعام ..

وعدد هذه الفيللات حوالي المئة ، وفيها نزل الملوك والرؤساء العرب ، اما الوزراء وبقية اعضاء الوفود فقد نزلوا في فندقي « الرياض » و « المنار » القريبين من القصر ، اما الصحفيون فقد نزلوا كلهم في فندق « الرمال الذهبية » الذي يبعد حوالي عشرة كيلومترات عن القصر ، والقصر يبعد عن مدينة الجزائر حوالي اربعين كيلومترا ..



والفيللات قسمان ، قسم يقع غرب القصر وقسم شرقه، والقسم الغربي يضم حوالي عشرين فيللا ، وهي اضخم الفيللات الموجودة ، وفيها نزل معظم الرؤساء والملوك وقد توزعوا كالاتي :

□ الرئيس الجزائري سكن في فيللا رقم ٨ ، وهي تقع على مرتفع يطل على الفيللات رقم ١٠٤ ، التي يسكنها الرئيس التونسي ، و ١٠٦ التي سكنها الامير الكويتي ، و ١٠٧ التي يسكنها الملك السعودي ، و ١١٠ التي سكنها رئيس اتحاد الامارات العربية ، و ١١١ التي سكنها الرئيس السوداني ، و ١١٢ التي نزل فيها الامير المغربي ، و ١١٦ التي سكنها الرئيس السوري ، و ١١٨ التي يسكنها الرئيس الموريتاني .

اما الرئيس السادات فقد سكن في الفيللا رقم ١٠١ ، وهي فيللا كبيرة تقع في الاقصى الشمالي لهذا القسم ومباشرة على البحر ، اما بقية رؤساء الوفود فقد سكنوا الفيللات الداخلة في القسم الشرقي ، وبينهم الرئيس اللبناني في فيللا رقم ١٢٧ ، والرئيس تقي الدين الصلح في فيللا رقم ١٤٧ ، وياسر عرفات في فيللا رقم ١٢٠ ، ولوحظ ان في مياه الخليج الذي يطل عليه القصر اربع قطع بحرية حربية جزائرية للحماية .

ووسط هذه الحدائق تنتشر اعمدة طويلة فضية عليها الاعلام العربية والانوار القوية الكاشفة ، وفي مقدمة القسم الاوسط الدائري للقصر نصبت صواري طويلة فضية اللون ايضا تزدان بالاعلام العربية ..

اما قاعة الاجتماعات فهي على شكل دائري وسقفها على شكل قبة ، وفي مقدمتها منبر عال وتحته مباشرة منبر اخر للخطابة ، ثم طاولات على شكل نصف دائرة (بشكل حدوة الحصان) تتألف من ستة صفوف ، وقد خصصت

الصفوف الثلاثة الاولى للوفود ورؤسائها ، والصفوف الثلاثة الاخرى لمرافقي الوفود ، ثم بعد ذلك حاجز نصف دائري يلف حول هذه الصفوف ، وبعد الحاجز صفوف اخرى للصحفيين والسلك الدبلوماسي .. والقاعـــة مفروشة بسجاد لونه أخضر ، وستائر خضراء ، امـا الجدران فلونها أصفر فاتح يميل الى البياض ، والكراسي رمادية اللون ، وهي اقرب الى « الفوتايات » مـــن الكراسي ..

■■ اتصالات جانبية ..

وطوال يوم الاحد وما قبل ظهر يوم الاثنين ، شهـدت حدائق « قصر الامم » او « نادي الصنوبر » وفيللات الملوك والرؤساء حركة غير اعتيادية ، وعقدت عـــدة اجتماعات ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية بين الملـوك والرؤساء العرب ، ولعل اهم هذه الاجتماعات هـو الاجتماع الذي عقد في فيللا رقم ١٠٧ ، حيث يسكن الملك فيصل ، وضم الفيصل والرؤساء : السادات ، والاسد ، وبومدين ، وبورقيبة ، واستمر الاجتماع أكثر من ساعة ، ثم الاجتماع الذي عقد بين الفيصل ، وياسر عرفات ، وقد حضر قسما منه الرئيسان فرنجية والصلح .

وفي هذا الاجتماع ، تحدث زهير محسن ، عضو منظمة التحرير الفلسطينية ووفدها الى المؤتمر وقائد «الصاعقة» فقال :

« ان الملك فيصل يتخوف من يسارية بعض اعضاء منظمة



التحرير الفلسطينية ، ولذلك فهو يميل الى تاييد وجهة نظر ملك الاردن فيما يتعلق بالجهة المختصة التي لها الحق بالتحدث في مؤتمر السلام باسم سكان الضفة الغربية »..

وقيل ان ياسر عرفات حاول كثيرا اقناع الملك فيصل بوجهة نظره دون جدوى ..

واجتماع اخر كان له اهمية ، وهو اجتماع ياسر عرفات بالرئيس السادات ، وقد قال عنه زهير محسن :

« ان الرئيس السادات قال : لقد فتحنا المعركة ، وما دمنا فتحناها فلنتابعها الى النهاية » .

وفهم ان الرئيس المصري قد اعرب عن تاييده لوجهة النظر الفلسطينية وعن عدم استعداده حضور مؤتمر السلام ما لم تكن فلسطين ممثلة فيه ، كما ذكر الرئيس



تلفون مباشر بين السادات والقيادة العسكرية بالقاهرة ..

فوجىء الصحفيون المصريون بأن الاتصال الهاتفي مع القاهرة شبه مستحيل ، وقد اشتكوا من ذلك لادارة المؤتمر ، وغضبوا جدا لعدم استطاعتهم تأمين وصول رسائلهم الى صحفهم .. وزال غضب هؤلاء الصحفيين عندما علموا ان خطا من احد الخطين الهاتفيين اللذين يربطان بين القاهرة والجزائر قد خصص للرئيس السادات .. وقد ربط هذا الخط المباشر فيلا الرئيس السادات رقم ١٠١ في الجزائر مع القيادة العليا العسكرية المصرية في القاهرة ، ليكون على اطلاع تام بما يحصل من تطورات على الجبهة وفي مفاوضات الكيلو « ١٠١ » ..

السادات لياسر عرفات بان مصر متمسكة بقرارات مؤتمر القمة الذي عقد عام ١٩٦٧ في الخرطوم ، وهي القرارات الثلاثة : لا اعتراف ، لا صلح ، لا مفاوضات مع اسرائيل .

وقال الرئيس السادات ان مؤتمر السلام في حال انعقاده لن ياخذ شكل مفاوضات مباشرة ، وانما مباحثات تحت اشراف الامم المتحدة والدولتين الكبيرتين اميركا وروسيا ، وان وضع العرب مع اسرائيل لا يمكن تحديده الا بعد اعطاء الفلسطينيين كافة حقوقهم ، وخاصة حقوقهم في اسرائيل نفسها ، كما قال الرئيس السادات لياسر عرفات : « ان مصر مستعدة لمواصلة الحرب ، وهي في ذلك على تنسيق تام مع سوريا » .

■■ مؤتمر وزراء الخارجية !.

ومما هو جدير بالذكر ان مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي بدا اعماله قبل ظهر يوم السبت قد عقد ستة اجتماعات طوال ايام السبت ، والاحد ، والاثنين ، وبعضها كان يستمر حتى الساعات الاولى من الصباح..

ومنذ الجلسة الاولى العلنية الافتتاحية عقد وزراء الخارجية اجتماعات استغرقت ثلاثين ساعة تقريبا ، وفي



جلسة الافتتاح جلس وزراء الخارجية على المقاعد التي جلس اليها مساء يوم الاثنين الملوك والرؤساء العرب..

وقبل جلسة الافتتاح كان الوزراء قد عقدوا جلسة مغلقة اقتصرت عليهم ، واتفقوا خلالها على انتخاب وزير خارجية الجزائر رئيسا لمؤتمرهم ، والرئيس بومدين رئيسا لمؤتمر القمة ، وذلك بعد ان تنازلت اليمن الجنوبية عن حقها في ترؤس دورة اجتماعات مجلس الجامعة لهذا العام .

ولوحظ في اجتماع المؤتمر المذكور ان سيدة وحيدة حضرت جلسة الافتتاح ، وكانت عضوة في الوفد التونسي، وهي زوجة السيد محمد المصمودي ، وزير خارجية تونس، ولكن عندما بدا الاجتماع المغلق الذي اقتصر على وزراء الخارجية ، خرجت السيدة الحسناء من القاعة بعد ان اجتذبت اليها الاهتمام والاضواء ..

وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعا سريا تقدم خلاله وزراء خارجية سوريا ، ومصر ، والكويت ، والامين العام للجامعة العربية ، بمشاريع توصيات ترفع لمؤتمر القمة ، واستمرت مناقشة هذه المشاريع ثلاثة ايام ، ولم تنته الا مساء الاثنين ، وبعد تدخل الملوك والرؤساء انفسهم لحل الخلافات التي وقعت بين وزراء الخارجية حول هذه التوصيات ..

■■ شائعات خلال المؤتمر ..

واثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية سرت عدة شائعات منها ان الرئيس معمر القذافي سيفاجيء المؤتمرين بحضوره ولكن عشية وصول الملوك والرؤساء نشرت تصريحات الرئيس الليبي في باريس ، وانقطع الامل بمجيئه بعد ان شاع هذا الامل اثر معلومات تقول ان الرئيس بومدين



قد اتصل به هاتفيا من الجزائر الى باريس ، وان فؤاد نفاع ، وزير خارجية لبنان ، قد كلمه عندما كان في باريس، والمعروف ان فؤاد نفاع وعمر السقاف ، وزير خارجية السعودية كانا قد قصدا باريس قادمين من بيروت ولم يستطيعا النزول في العاصمة الفرنسية لكثرة الضباب ، فحطا في جنيف ومن هناك قصدا باريس ثانية بالقطار .. وفي باريس حاولا الطيران الى الجزائر فلم يستطيعا ، فاتجها الى « ليون » بالقطار ، ومنها استقلا الطائرة الى الجزائر ..

وانتشرت شائعات اخرى عن عدول العراق عن مقاطعته للمؤتمر ، وقيل انه سيحضر المؤتمر بعد اجتماع رئيس الحكومة اللبنانية بالرئيس احمد حسن البكر ، ولكن هذه الشائعات ضاعت عندما حل الموعد ولم يحضر احد من العراق او ليبيا .

ومما زاد في استبعاد امكانية حضور احد من هذين البلدين تصريح الرئيس القذافي ، ثم خطف الطائرة الهولندية والتي قيل ان خاطفيها من جبهة التحرير العربية الفدائية الفلسطينية المعروفة بميولها نحو العراق ..

وانتشرت شائعات اخرى مفادها ان مصر استاءت كثيرا من موقف الحكومة الليبية ، وانها ارسلت طائرات « شارتر » الى بنغازي لتنقل المصريين العاملين هناك وتعيدهم الى بلادهم ، ولكن الرئيس السادات نفى هذه الشائعات في مستهل الاجتماع السري الثاني الذي عقده الملوك والرؤساء ، واكد حرصه على التضامن العربي مهما حصل ..

وقال : « اننا نأسف لغياب الشقيقين العراق وليبيا ، ولكننا كلنا ثقة من ان رئيسي هذين البلدين عندهما اسباب خاصة ، وغيابهما لا يعني اطلاقا انهما بعيدان عنا في



النضال من اجل نصرة الحق العربي ، وقد اثبت العراق وأثبتت ليبيا في ساعات الجد والمعركة عن رجولة وشجاعة وتضحية نادرة » ..

وقد قوبلت كلمة الرئيس السادات بالتصفيق من قبل جميع الملوك والرؤساء العرب .

وقد ايد الرئيس السوري ما قاله الرئيس السادات، وخص بالذكر جيش العراق الباسل الذي خاض معارك قاسية في الجولان ، واثبت رجولة وشجاعة الجندي العراقي .

■■ قنبلة ذرية عربية ..

ومما ذكر عن الاجتماعات السرية للملوك والرؤساء العرب ان الرئيسين السادات والاسد اعربا عن استعداد بلادهما لحضور مؤتمر السلام على اساس شروط اهمها :

● اولا : موافقة الدول الغربية على ذلك ، وموافقة مؤتمر القمة بصورة خاصة .

● ثانيا : موافقة الشعب الفلسطيني واشتراكه فيه.

● ثالثا : انسحاب القوات الاسرائيلية ، وضمان ذلك من قبل الدولتين الكبيرتين روسيا واميركا ، الى ما بعد حدود عام ١٩٦٧ ..

● رابعا : ضمان حقوق الشعب الفلسطيني كاملة.

● خامسا : القدس تبقى عربية ولا تدويل لها ..

● سادسا : الذهاب الى مؤتمر السلام مع وجود خطة حرب عربية شاملة ..

وفهم ايضا ان الملوك والرؤساء العرب قد وافقوا على خطة مصر وسوريا ، وانهم وضعوا مخططا حربيا تشترك فيه جميع الدول العربية ، كل حسب واجبات حددت لها ، كما فهم ان ساعة تحديد استئناف الحرب تركت لسوريا ومصر ، وان الجزائر كلفت بادارة المعركة السياسية في اوروبا وافريقيا ، وكلفت السعودية بادارة معركة البترول ، والكويت بادارة معركة المال والنقد

قرار سرّي بدعوة رؤساء الأركان العرب..

رغبة من مؤتمر القمة بعدم تخويف العالم ورغبة منه باظهار الوجه العربي المسالم ، فقد قرر المؤتمر ابقاء بعض قراراته سرية ، ومن اهم هذه القرارات السرية دعوة رؤساء اركان الجيوش العربية للاجتماع في اقرب فرصة ممكنة لدراسة احتياجات المعركة في حال تجدد نشوب الحرب ، وتوزيع الادوار على كل جيش عربي ، ولتوزيع مبلغ الالفي مليون جنيه الذي تقرر اعتماده لمساعدة المجهود الحربي العربي .. ومن المنتظر انعقاد هذا المؤتمر في القاهرة خلال ايام ..

وفهم ان الرغبة في اظهار وجه مؤتمر القمة كوجه مسالم يسعى الى السلام العالمي ، كانت السبب المباشر لعدم حضور الفريق سعد الدين الشاذلي ، الامين العام المساعد للشؤون العسكرية في الجامعة العربية الى مؤتمر القمة ، كما ان هذه الرغبة هي نفسها التي دفعت الرئيسين السادات والاسد الى حضور المؤتمر بالثياب المدنية وليس العسكرية .. والمعروف ان السادات والاسد يلبسان في بلديهما الملابس العسكرية بشكل دائم ..

كما علم ان مؤتمر القمة قرر احياء القيادة العسكرية العربية الموحدة وترك لمؤتمر رؤساء الاركان اقرار جهازها واختصاصاتها ..



والارصدة العربية ..

كما تقرر تكليف الرئيس الجزائري باطلاع العراق وليبيا على الخطة وعلى مقررات المؤتمر السرية والعلنية .

كما علم ان مؤتمر القمة قد قرر انعقاد مؤتمر افريقي ـ عربي على مستوى القمة ، وترك للجزائر تحديد موعده بعد اتصالات تجريها مع الملوك والرؤساء المختصين ، كما تقرر قطع البترول عن روديسيا وجنوب افريقيا والبرتغال .

وكذلك تقرر الدعوة الى مؤتمر اسلامي على مستوى القمة ، وكلفت السعودية بالتحضير له ، كما وافق مؤتمر القمة على اقتراح الرئيس النميري بارسال وفد الى الفاتيكان من السودان والحبشة ، والسعودية ، لبحث وضع القدس تحت اشراف اسلامي مسيحي .

وبحث المؤتمر في قضية المعلومات المتسربة عن حيازة اسرائيل للقنبلة الذرية ، وتقرر الاستعانة بالعلماء العرب والاجانب للانتهاء من صنع قنبلة ذرية عربية ، وخصصت الاموال اللازمة لذلك ، كل دولة عربية تساهم حسب امكانياتها العلمية والمادية .. وكلفت مصر باعداد الخطة اللازمة ، كما تقرر مع المضي في انتاج القنبلة الذرية العربية اجراء مشاورات مع فرنسا والصين في محاولة سريعة لشراء قنبلة ذرية او اكثر ، وكلفت الجزائر بالقيام بهذه الاتصالات بمساعدة مصر ..

اما العلاقات مع الاتحاد السوفياتي فقد بحثت باسهاب، واجمع الملوك والرؤساء العرب على الاشادة بمجهود هذا البلد الصديق ..

□ □ □ □

وقبل ان انهي رسالتي تجدر الاشارة الى ان هذا المؤتمر قد شاهد حشدا صحفيا اجنبيا لم يسبق لمؤتمرات القمة العربية الستة التي سبقته ان شهدت مثيلا له ، وخاصة من اوروبا ، واليابان ، واميركا ، ولا شك ان هؤلاء الصحفيين جاؤوا الى الجزائر لينعموا بدفئها اولا ، وليطلعوا قراءهم على تطورات ابحاث زعماء البلاد التي تمدهم بالبترول الذي يدفيء اجسادهم ويسير عرباتهم ويؤمن رفاهيتهم وراحتهم !.

و .. تحياتي من الجزائر ..

من كواليس مؤتمر القمّة

القذافي كان شاغل المؤتمر

« وصل الرئيس الليبي معمر القذافي .. لم يصل الرئيس الليبي .. سيصل الرئيس الليبي .. »

كل المؤتمر كان مشغولا بالرئيس القذافي وكان عدد كبير من اعضاء الوفود يتوقعون مفاجاة منه بالحضور دون سابق انذار الى المؤتمر .. وسرت شائعات عديدة عن ذلك .. وكان اخرها صباح انتهاء المؤتمر عندما سرت شائعة تفيد ان الرئيس الليبي قد وصل فعلا الى الجزائر وذلك اثر اتصال هاتفي اجراه معه الرئيس الجزائري هواري بومدين ..

وكان مصدر هذه الشائعة اعلان احدى وكالات الانباء العالمية عن اقلاع طائرة من ليبيا الى الجزائر تحمل « شخصية كبيرة » لم تذكر اسمها ..

وبينما كان الملوك والرؤساء يعقدون اخر اجتماعاتهم ، دوت القاعة الخارجية ، التي احتشد فيها حوالي اربعمائة صحافي من مختلف انحاء العالم ، بالتصفيق وضجت القاعة بالاصوات العالية .. وظن الجميع ان الرئيس الليبي قد وصل فعلا الى قاعة المؤتمر ، وخرج مبعوث من الامين العام للجامعة ليستفسر عن الضجة .. فتبين له ان احد الصحافيين اللبنانيين اطلق بصوت عال صرخة :

« وصل الرئيس الليبي .. »

عند ذلك ضجت القاعة... وسرت بها الحركة التي سرعان ما انقلبت الى ضحك عال لهذا المقلب اللبناني الذي شربته الصحافة العالمية وكادت تشربه امانة المؤتمر .. ■■

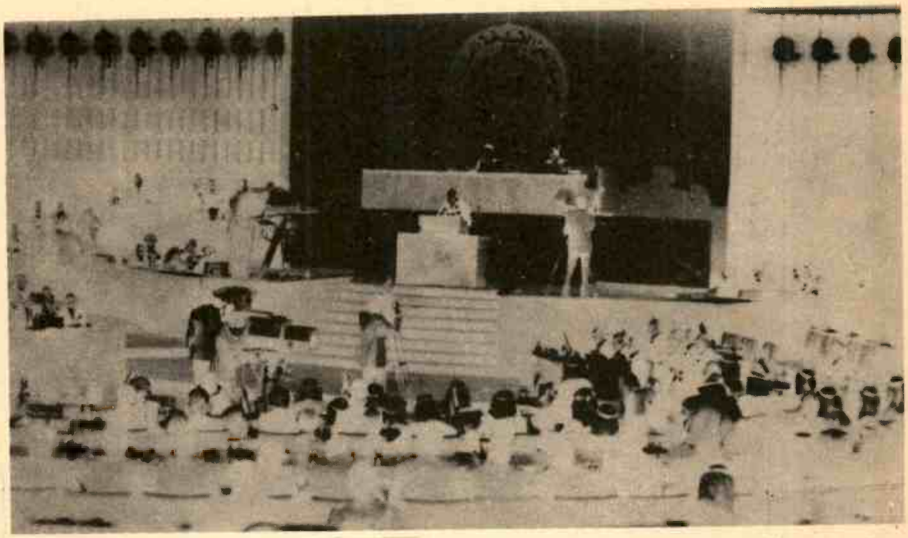
البكر : العراق جاهز للحرب ..

ابلغ الرئيس الجزائري هواري بومدين مؤتمر القمة في جلسته الاخيرة ان سفير العراق في الجزائر حمل اليه رسالة شفوية من الرئيس العراقي احمد حسن البكر يبلغه فيها ان القوات العراقية جاهزة في اي لحظة لدخول ميدان القتال في حال تجدده بين العرب واسرائيل .

وقد لاقت هذه الرسالة ترحيبا كبيرا من جميع الملوك والرؤساء العرب .. ■■

حملة اعلامية عربية لشرح معركة النفط !

قرر مؤتمر القمة العربي دعوة وزراء الاعلام العرب للاجتماع قريبا في القاهرة او بيروت ، لرسم خطة اعلامية



عربية موحدة ترمي الى شرح وجهة النظر العربية في قضية استعمال البترول العربي للضغط على اميركا واوروبا واليابان من اجل تعديل موقف حكوماتها من مشكلة الشرق الاوسط .

وسترصد مبالغ كبيرة لهذه الحملة تشارك فيها البلاد العربية كلها ويلعب لبنان فيها دورا رئيسيا .. ومهمة هذه الحملة اظهار حق العرب في استعمال ثرواتهم من اجل نصرة قضيتهم وتنفيذ قرارات هيئة الامم والمجتمعات الدولية والتي تتجاهلها اسرائيل ، وان العرب لا يستعملون البترول كسلاح للتخويف وللاساءة الى الشعوب الاوروبية والاميركية واليابانية ، وانما لدفع حكومات هذه الشعوب الى نصرة الحق وتنفيذ قرارات اجمعت عليه امم العالم .. ■■

تحذير لبنان وتسليحه !

في الجلسة السرية التي عقدها مؤتمر القمة العربي قبل ظهر يوم الثلاثاء الماضي ، حذر الامين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض لبنان من اعتداء اسرائيلي محتمل على جنوب لبنان ، وقال الامين العام :

« ان معلومات متوافرة لدينا تشير الى ان اسرائيل تحضر لاعتداء على جنوب لبنان بقصد احتلاله والحصول على مياه نهري الحاصباني والليطاني .. وان اسرائيل تعلق اهمية كبيرة على حصولها على هذه المياه ، تفوق بكثير اهتمامها بامر المهاجرين اليهود الى اسرائيل واستيطانهم فيها . »

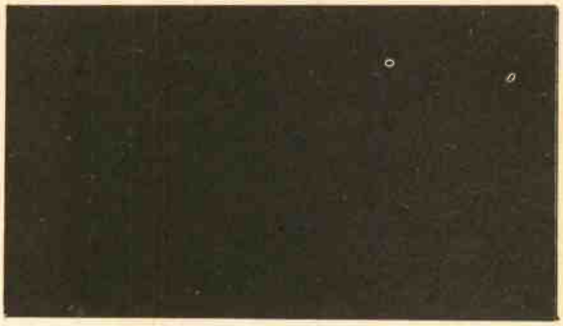
وخلص الامين العام من كلامه الذي وجهه الى الرئيس فرنجية ، الى ضرورة تسليح لبنان ليستطيع مواجهة العدوان الاسرائيلي المنتظر .

وتقرر نتيجة لهذه المعلومات ادخال لبنان ضمن خطة تسليح ومساعدة الجيوش العربية .. ■■

لفتة كريمة من الرئيس فرنجية !

بعد ان نقل النقيب رياض طه ومدير عام وزارة الاعلام الاستاذ رامز خازن الى الرئيس سليمان فرنجية ، شكوى الصحفيين اللبنانيين (وقد قارب عددهم على خمسين صحفيا) من عدم تمكنهم من ايجاد امكنة على الطائرات المسافرة من الجزائر ليعودوا الى بيروت ، امر الرئيس بان يستقل هؤلاء الصحفيون طائرته الخاصة في العودة ..

واثناء العودة قام الرئيسان فرنجية والصلح بالجلوس بين صفوف الصحفيين اللبنانيين يتبادلان معهم اطراف الحديث ، كما فض الرئيس فرنجية السلة التي اهداها اليه الرئيس بومدين ووزع محتوياتها من البلح الجزائري المشهور على الصحفيين .. ■■



من كواليس القمة العربيّة

ازمة في المؤتمر سببتها الصحافة اللبنانية

في الجلسة الثانية لمؤتمر وزراء الخارجية العرب ، حدثت ازمة بسبب تسرب بعض الانباء السرية المهمة عن ابحاث المؤتمر الى الصحافة اللبنانية .

وقد اجرت ادارة المؤتمر تحقيقا مع بعض الصحفيين اللبنانيين عن تسرب احد هذه الانباء ، وهو يتعلق بما نسب الى وزير الخارجية السورية السيد عبد الحليم خدام عن اعلانه في الجلسة الاولى للمؤتمر عن استشهاد ثلاثين الف سوري خلال معارك تشرين الاخيرة ، وذلك في معرض شرح ما اصاب سوريا من خسائر نتيجة للحرب .. وقد تبين بعد التحقيق ان الخبر لا صحة له ، وربما نشره في اوساط الصحفيين احد المراسلين الاجانب بهدف دعائي مشبوه !.

وفي جلسة مؤتمر وزراء الخارجية هذه ، حذر الامين العام للجامعة العربية من تسريب انباء المؤتمر ، وخاصة غير الصحيحة منها ، الى الصحافة ، واعلن ان الاجتماعات منذ هذه الجلسة ستقتصر على الوزراء انفسهم فقط دون بقية اعضاء وفودهم ، ثم جعل الوزراء يقسمون بشرفهم بعدم افشاء اي انباء عن ابحاث المؤتمر للصحافة وخاصة الصحافة اللبنانية .. ■ ■

الملوك والرؤساء يجتمعون ١٥ ساعة ونصف

عقد مؤتمر القمة السابع خمسة اجتماعات ، اثنان منها علنية (الافتتاح والختام) والثلاثة الباقية سرية ، وقد استغرقت هذه الاجتماعات كلها خمس عشرة ساعة ونصف الساعة .

وكانت الجلسات السرية للمؤتمر تعقد في غرفة خاصة تقع داخل بهو طويل يحوي عدة غرف ويقع شمال القاعة الرئيسية مباشرة .. ولون جدران البهو ابيض ، وارضه مفروشة بالموكيت الاخضر .. وعلى بابه احتشدت قوات خاصة من الامن الجزائري وحراس يلبسون ثياب المقاتل الجزائري الفولكلوري والتي كان يلبسها فرسان قائد الثورة الجزائرية الشهيد عبد القادر الجزائري عام ١٨٦٥ ، وهم يشهرون سيوفا طويلة ويعتمرون عمامة خضراء ويضعون على اكتافهم رداء طويلا ابيض ..

ومما لوحظ عند خروج ودخول الملوك والرؤساء ، ان اكثرهم اثارة لتصفيق رجال الصحافة ومرافقي الوفود كان كلا من الرئيس بومدين والملك الفيصل والرؤساء السادات والاسد وفرنجية والسيد ياسر عرفات .. ■ ■

الفصل الخامس عشر

دَور لبنان



مخامة الرئيس سليمان فرنجية



الاسناذ رامز خازن مدير عام وزارة الاعلام في لبنان

وماذا ادى لبنان للمعركه ؟..
سؤال ، لا شك ان الكثيرين من اللبنانيين والعرب ، قد طرحوه على انفسهم .

وربما هناك بعض منهم يعتقد متأثرا باشاعات مصدرها « الحرتقات » السياسية المحلية اللبنانية ، بان لبنان لم يقم بدور



□ الاستاذ فهمي شاهين وزير الاعلام الذي سخر كل اجهزة وزارته وخاصة مركز النشر والاذاعة اللبنانية والتلفزيون ومصلحة الصحافة والوكالة الوطنيـــة للانباء من اجل معركة العرب □

مهم .. وقد نذيع سرا اذا اعلنا كـل ما قام به لبنان ولكن للقارىء علينا حق من الواجـب تأديتـه .

ان السلطات اللبنانية المختصة كانت ، على المستوى العسكري ، تنسق اعمالها تنسيقا مطلقا مع سوريا وقياداتها المسؤولة سياسيا وعسكريا .

كما ان لبنان نفذ ما اوكل اليـه في الخطة التي وضعها مؤتـمر وزراء الدفـــاع والخارجية في اجتماعاته الاخيرة التـــي سبـقت حرب رمضان والتي عقدت فـي القاهرة واشترك فيهـا رؤساء اركـان الجيوش العربية .

والمقاومة الفلسطينية بالذات تعـرف الدور الذي لعبته السلطات اللبنانيـــة المختصة خلال الحرب الاخيره !

ونكتفي بهذا القدر فيما يتعلق ببعض نشاط لبنان السري في الحرب .

اما بالنسبة للنشاط العلني فقد كان لبنان مركزا لنشر الاعلام المصري والسوري على العالم .. ولذلك كان اول عمل فعلتـــه اسرائيل هو قطع « الكابل » البحري الذي يربط الاسكندرية وبيروت باوروبا . والذي عن طريقه تجري المخابرات الهاتفية بـين كل من لبنان ومصر وسوريا مع دول اوروبا .. ولكن لبنان سارع وخلال فترة ضربـت الرقم القياسي بقلة مدتها ، الى اصلاح هذا الكابل .. ليعيد للعرب وسيلة نـــشر اعلامهم وارائهم الى العالم الاوروبـــي والغربـــي .

ووزارة الاعلام اللبنانية ، قامت بتوجيهات من الرئيس اللبناني ووزير الاعلام ومدير عام الوزارة الاستاذ رامز خازن ، بما لهـا من اتصالات اعلامية عالية وصداقات وثيقة مع الصحافة ووسائل الاعلام العالميـة ، بدور مهم للغاية في توضيح وجهة النظـر العربية لهذه الجهات خلال الحرب وبعده .

وكان لهذا الدور الذي لعبتــه وزارة الاعلام اللبنانيه ومصلحة النشر في الوزارة التي يرأسها الاستاذ ادوار البستاني ، اثر بالغ في تغيير وجهات نظر العدد الكبـير من المسؤولين عن الاعلام في العالم . كما ان وزارة الخارجية والمغتربين ، اجـرت اتصالات مع اصدقائها السياسيين الدوليين واطلعتهم على وجهة النظر العربية وعلـى سير المعارك مما ساعد كثيرا هـــؤلاء السياسيين على تفهم وجهة النظر العربية.

والمغتربون اللبنانيون قاموا بدور فعـال وخاصة في افريقيا واميركا الجنوبيـــة والولايات المتحده وكندا وبتوجيه منوزيري الخارجية والاعلام ، باتصالات مهمة جدا في بلاد الاغتراب، ادت الى تغييرات جذرية في اتجاهات الرأيالعام العالمي تجاه القضية العربيـــة .

وكان لفخامة الرئيس سليمان فرنجية وما له من صداقات على الصعيد الدولي وخاصة في الفاتيكان ، الاثر الفعال في تفهم المشكلة العربية والاسباب التي ادت العرب الى خوض الحرب وقطع البترول

كما لعبت السياسة اللبنانية دورها التقليدي بعد توقف القتال في تقريب وجهات نظر الحكومات العربية التى اصاب علاقاتها بعض الخلاف .

كل هذا بالاضافة الى التبرعات اللبنانية المالية الضخمة التي قدمت للمجهود الحربي في كل من مصر وسوريا على الصعيدين الرسمي والشعبي ثم التبرعات بالدواء والدم ، وتخصيص طائرات الاسطول الجوي اللبناني الضخم لشحن ما يرد من لبنان والى لبنان من تبرعات علاجية وغذائية وغيرها الى مصر .. وتوقيف جميع انواع الشحن على هذه الطائرات لشحن هذه المواد ..

وهناك التفاح اللبناني الذي اهدي بكميات كبيرة الى الجيش المصري المقاتل في سيناء ..

وعلى كل حال فهذا ليس بجديد على لبنان .. فانه دائما كان في طليعة العاملين من اجل قضايا العرب المصيرية .

وله في ذلك تاريخ حافل وخاصة في ميدان الاعلام .. ولا زلنا نذكر دوره في حرب ٥٦ و ٦٧ .

والان ففي مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر اوكل الملوك والرؤساء العرب للبنان مهمة ادارة الاعلام الخارجي للقضية العربية لما يتمتع به من صداقات دولية هامة ..

وعما قريب ستنعقد اللجنة العربية الدائمة للاعلام والتي للاستاذ رامز خازن مدير عام وزارة الاعلام دور مهم فيها وله اقتراحات لو اخذت بها اللجنة ، لاشرق الاعلام العربي في كافة انحاء العالم واعطى صورة رائعة عن قضايا العرب الرئيسية . ولا شك ان مقترحات الاستاذ خازن سيصدق عليها هذه المرة خلال اجتماعات اللجنة الدائمة للاعلام العربي والمتوقعة ان تنعقد خلال وقت قصير .

وقد جعلنا الفصل الاخير عن دور لبنان ، ليس لان هذا الدور هو اخر الادوار اهمية وانما بحكم كوني لبنانيا ومن باب التواضع اثرت أن يكون الفصل الأخير عن لبنان .. وختامه مسك .

الخاتمة

قد اكون اوردت في هذا الكتاب معلومات ، كانت في حينه سرا ، او احداثا توقعت حصولها وتمت بالفعل .

فعند ذلك ارجو القارىء ان يعذرني ، لان كتابة هذا الكتاب ثم طبعه وتجهيزه اخذت مني اكثر من شهر .. وقد يكون من تاريخ الكتابة حتى تاريخ صدوره حصل ما ذكرته في مقدمة هذه الخاتمة .. لذلك اكرر المعذرة ..

ولهذه المناسبة اود ان اعلن هنا ، ما حصل عندما ارسلت من القاهرة بتاريخ ٢٨ ايلول (سبتمبر) خبرا الى مجلة ((كل شيء)) التي اعمل مراسلا لها ، مفاده ان مصر تعبىء قواتها واعلنت حالة الطوارىء بينها والغاء اجازات الضباط وان كل هذا تمهيد لعملية عسكرية كبيرة .. ونشر الخبر في المجلة يوم ٦ تشرين الاول (اكتوبر) اي يوم الحرب .

وكذلك فقد ارسلت بتاريخ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) خبرا الى مجلتي ايضا اعلن فيه عن انباء مشاورات عربية سياسية عليا تهدف الى تبادل العلاقات الدبلوماسية بين السعودية والاتحاد السوفياتي .. ولم ينشر الخبر لاسباب مطبعية فنية في المجلة الا بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ... ونشرته جريدة ((النهار)) بتاريخ ١٩ منه .

وهناك عدة امور اخرى مماثلة حدثت لي .. ولا مجال هنا لتعدادها مثل قصة اعدام قائد موقع الدفرسوار واستشهاد شقيق السادات وحكاية تسلل اسرائيل عبر الدفرسوار وغيرها كثير .. لقد استطعت ان اعلم بهذه الحكايات واكتبها قبل غيري .. ولكن البعض منها تأخر نشرها لاعتبارات خارجة عن ارادتي .. فضاع علي السبق الصحفي الذي يعتز به كل صحافي ويفخر .

المهم الان .. ان المعركة ربما تكون طويلة مع اسرائيل .. وقد تتجدد بين لحظة واخرى .. ولكن المؤكد ان عهد الاستقرار والامن والسلام مقبل بسرعة نحو هذه المنطقة من العالم .. وعلى المسؤولين العرب الاستعداد لها .. والتحضير والتجهيز والاعداد ..

فبامكان هذه المنطقة العربية ان تكون قوة دولية كبرى بما تملكه من امكانيات

هائلة جغرافية واقتصادية وسياحية .

وبالفعل فان مصر بدأت تضع تخطيطاتها للفترة المقبلة منذ مدة .. كانت تعد خطتها للمستقبل في نفس الوقت الذي تحضر فيه للمعركة .. وقد صدرت عن الحكومة المصرية في المدة الاخيرة عدة قرارات وتشريعات اقتصادية من شأنها اعادة ماضي مصر الاقتصادي المزدهر ..

وللمعلومات فان النهضة الاقتصادية التي كانت في مصر ، سبقت النهضة التي يشاهدها لبنان الان ..

ويتوقع أن تعود الرساميل العربية الى مصر وقد بدأت فعلا تعود لتستثمر هناك ..

وفي الصيف الماضي فقط دخل مصر مليون سائح عربي وبدأت عشرات المشاريع العربية وبعضها لبنانية بالعمل واغلبها ذو طابع سياحي ..

بالنهايه .. ان اليوم التاسع من رمضان كان نقطة تحول بالنسبة للامة العربية . وعلى مسؤوليها ان يحسنوا الاستفادة من هذا التحول . .وبذلك يضعون بلادهم في مصاف الدول الكبرى !

« انتهــى »

الفهرس



الثمن ٣ ليرات لبنانية أو ما يعادلها